أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي
طبعة خاصة بمكتبة الأسرة

٥ شارع محمد شفيق من شارع وادي النيل المهندسين ج. م. ع
تليفون : ٣٠٢٧٩٦٥ ٣٠٢٩٥٢٩ فاكس : ٣٠٢٨٣٢٨

fofoyoyo

الإهداء

إلى الأب الحاج / محمود يعقوبي (يرحمه الله)

لم يقرأ كتابًا ولم يشاهد لي فيلمًا ولا مسرحية

ولم يرَ لي برنامجًا في التليفزيون ولا مقالاً في جريدة

رحل مبكرًا جدًا .. ولكنه .. وكأنه كان يرى كل شيء

يوسف يعقوبي

الجرايد.. فيها حاجة ؟!

ومع ذلك.. نحن نشتري الجرائد- بصرف النظر عما نجده فيها إلا أننا لا نستطيع أن نعود إلى بيوتنا دون أن تكون تحت إبطنا.. ونحن لا نفعل ذلك على سبيل المنظرة.. فلم تعد قراءة الجريدة.. ولا حتى الكتاب.. من مظاهر الوجاهة.

فهل حدثتم حتى الآن نسبة المادة التي تقرؤنها في الجريدة ؟

لأقرب لكم الموضوع.. أنت اشتريت خروفا لكي تذبحه.. بالهنا والشفا فإذا كان الخروف وزنه ثلاثين كيلو.. أو أربعين.. بعد ذبحه وسلخه وتوضيبه.. سينتهي إلى أن يصبح ١٥ كيلو لحمة فقط.. وهذا ما فعلته مع إحدى الجرائد الأسبوعية.. إذا حذفنا فراغات حواشي الصفحات.. المساحات البيضاء.. وإذا حذفنا الإعلانات.. والمجاملات وإذا حذفنا صور الأفراح والبنات

fofoyoyo

الجريدة.. وإذا حذفنا بعض المقـــالات التـــي تصفـــي حسابات شخصية.. وإذا حذفنا ما تنقله الجريدة من جرائد سابقة من مواد حفظناها عن ظهر قلب.. وإذا حذفنا أيضا الافتتاحيات التي لا يقرأها معظم القراء غالبا.. سيتبقى نسبة ١٥% فقط هي كل ما نقرؤه من الصحيفة اليومية للجريدة وتشكل الرياضة والسينما نصفها. ورغم ذلك.. نحن نشتري الجرائد..

اسأله بشكل عابر وهو مستغرق في قراءة الجرائد.. ايه الأخبار.. يرد بملل وزهق.. مفيهاش حاجة.. أسأل نفسي.. إذا كان الناس لا يتوقفون عن شرائها برغم أنها مافيهاش حاجة تخيلوا بأه لو كان فيها حاجة!!

وبرغم ذلك.. فكل جرائدنا لا تخلو من نزعة نرجسية عجيبة.. بل صارت مضحكة.. وفي كل جريدة تقرأ هذا التعبير.. نحن ننفرد.. نحن أول من فتح هذا الملف.. نحن الذين قلنا وحذرنا.. جريدتنا سبقت النيوزويك والتايمز.. ولابد طبعا أن يذكر في الجريدة أنها تحقق أعلى توزيع بين الجرائد كلها.. ومعظم الجرائد تقع في تناقض

غريب.. عندك مثلا.. في القسم الفني.. تجد لهجة دائمة لنقاد الفن.. وهم يتباكون على الزمن الجميل. يهاجمون تفاهة الأفلام والمسرحيات الجديدة.. ولا يدركون.. أن مستوى كتابة المقالات النقدية - نفسها.. في ترد واضح.. بل إن بعض الجرائد في اختيارها للمانشيت والصورة التي على الغلاف.. لا تختلف إطلاقا عن المدرسة التي يهاجمونها.. فالفن التجاري.. الباحث عن الإيرادات لا يختلف عن الصحافة التجارية الباحثة عن التوزيع.. الفرق الوحيد.. أن الجريدة تشتم الفيلم أو المسرحية. إن وجود رائحة على الصفحة الأولى مع خبر مثير.. لا يختلف في الهدف عن وجودها في فيلم أو مسرحية.. ولكن هناك فرق.. إن وجودها في الفيلم واضح بقصد الإثارة.. أما في الجريدة فهو إثارة وتجارة وشطارة ولابد طبعا من التعرض للموضوع بطريقة ترتدي ثياب الأخلاق والمبادئ.. والوجود الأول في رأيي.. أفضل أخلاقيا شيء آخر لفت نظري للغاية.. ظاهرة الوطنية.. والتشدق بحب الوطن وهموم المواطن في كل الصحف.. وبلدنا-

fofoyoyo

الصفحية- دي.. كتب فيها قصائد حب وغرام.. لو كانت حقيقية.. لصارت خاجة تانية.. وبلدنا في رأيي ليست في حاجة إلى قصائد حب صحفية بقدر ما هي في حاجة إلى معلومات وحقائق.. وكثير من الصحف الآن.. تعتمد في عناوين الصفحة الأولى على (الخفة) والمصطلحات الشبابية كنوع من خفة الدم التي تتفاقق القارئ الذي أصبح- لا حول الله يارب- بلاطة- وهكذا كله في الخفيف واللطيف- ولقد قال العقاد.. إن الصحافة ستفسد الثقافة.. لأنها ستهبط بمستوى اللغة وبمستوى لغة الخطاب.. وكأنه كان قلبه حاسس.. واستخدام اللغة العامية في الكتابة قد يكون- مقبولا وأقول قد.. إذا كان مستخدما في الأدب الساخر مثلا.. أو في موضوع فكاهي.. اما أن تتحول الجريدة كلها إلى حالة من "الروشنة" فهذه مصيبة.

أما الطامة الكبرى فهي إذا طلع تعبير ما في صحيفة ما.. وكان له أي صدى يصبح هذا التعبير مقررا في كل الصحف.. عندك مثلا قال أحدهم ذات مرة زمن الفن

الجميل، وعاديك على اللي حصل.. الصحافة اتبدرت كلها هذا التعبير- زمن الفن الجميل- قرأتها ١٣٦ مرة في يوم واحد.. وإذا قال أحدهم "جلد الذات" نقعد ثلاث سنين لا نقرأ سوى جلد الذات، وإذا اخترع أحدهم "الشفافية" تبأه الليلة كلها شفافيه لحد ما تفرج.

ومع ذلك.. نحن نشتري الجرائد.. وسنظل نشتريها.. ونفرها.. ونقلبها.. ثم ننظر بملل.. ونقول.. مفيهاش حاجة جديد عدت بالأمس حاملا كما مهولا من الجرائد فسألني زميلي "بشفافية": الجرائد فيها حاجة.. فقلت لها.. وبعا انه يتكلم عن "زمن الفن الجميل".. قالت لي.. ولكنك لا تحب هذا التعبير.. فلماذا تصر على أن تقرأها.. قلت لها هو نوع من جلد الذات!!

fofoyoyo

المضروبة .. الديمقراطية

إذا كان البعض ينادي بمقاطعة السلع الأمريكية فماذا سنفعل حينما يصدرون لنا "الديمقراطية"؟ إن الديمقراطية - على ما نسمع- شيء لطيف جدا وسلعة مطلوبة في السوق ولكن- المريب - في الموضوع هو إصرارهم على تصديرها لنا .. سواء شئنا ذلك أم أبينا.. بل إنهم يفرضونها على السوق.. "السوق العربية" بطريقة تصل إلى الإجبار تذكرني بأهلي في الصعيد حينما أذهب إليهم واكل ومتعشي ويحلفون ميت يمين لازم آكل.. ياخواتا مش قادر.. بطني ح تنفجر.. فأجد فوهة البندقية في رأسي وصوت يصرخ فيها.. ح تأكل يعني ح تاكل.. طيب ولنفرض أنهم عملوا استفتاءاً ديمقراطيا نزيها.. فوجدوا أننا - الشعب يعني- لا نريد الديمقراطية ووجدوا أننا نحب الحكم الشمولي.. ونعتبر أفلام "الكرنك" و"وراء الشمس" والحاجات دي أفلاما رومانسية.. ولنفرض أن

مظاهرات طلعت في الشوارع ترفض الديمقراطية ما هو احنا "رخمين" ونعملها.. فماذا سيفعل الأمريكان؟! حيطفحولنا غضب عننا؟! قال لي أحدهم وهو يدخن سيجارة أمريكية.. لا حل يا عزيزي مع هؤلاء سوى أن نقاطع السلع الأمريكية.. قلت له وما هذه التي تشربها.. أليست أمريكية.. فقال.. مين قال أني بأشربها أنا بحرقها.. وفي الحرب الأخيرة قال جندي أمريكي لجندي إنجليزي نحن نحارب من أجل الشرف وأنتم تحاربون من أجل المال.. فأجاب الجندي الإنجليزي فعلا.. إن كل دولة تحارب من أجل الذي ينقصها!!

ونحن مما يقول التقرير الأمريكي.. تنقصنا الديمقراطية.. طيب ولنفرض مثلا أننا كذلك.. لماذا لا نستوردها من السويد أو من الدنمارك.. وإذا كان الأمريكان عندهم حبة ديمقراطية مضايقينهم .. لماذا لا يصدرونها إلى الصين.. خصوصا الأيام دي.. إن كل واحد حر في اختيار ديمقراطيته.. عندك واحد حشاش عامل دماغ عالية قوي.. سأله أحدهم وهو في قمة

fofoyoyo

الانسجام هو أيه الفرق بين الامبراطورية والجمهورية.. فأجابه الحشاش بروقان.. أنا ما فهمش لا في ملكية ولا في جمهورية.. أنا أفهم بس في السلامة.. ساء الخيير وبعدين ما هم راحوا العراق وجـ وا لـ م بـ د عنك الديمقراطية.. البلد بأت عاملة زي سوق التلا ، ـي شايل تلاجة واللي شايل كنبة .. والعالم ماشين بمفكـ ات وشواكيش وطفاشات ومولد.. وبتوع الديمقراطية واقفين بيتفرجوا عليهم.. تصدق بالله.. واحد كان شايل تلاجة وبيجري بيها في بغداد.. تاني يوم شفته في الموصل جارر غسالة فول أوتوماتيك، ده حتى الحيوانات سرقوها من جنينة الحيوانات في بغداد.. قرود.. نسانيس.. طواويس.. افتح الأقفاص وعبي وشيل.. طيب دول مالهم بأه ومال الديمقراطية.. ده فيه أسد في الجنينة حس بحركة مش مضبوطة راح واقف لهم بأه وقعد يزأر.. بيبص شماله لقى لا مؤاخذة اللبؤة مش في القفص- عرفت بأه ليه الصحاف قال عليهم علوج!! كم أكره هذه الديمقراطية اللعينة التي ما أسمع أحدهم يذكرها حتى أشعر أننا مقبلون على أيام سودة، الحملة الفرنسية جاءت

إلينا علشان يعلمونا ويطورونا والإنجليز أتوا إلينا عشان يضبطونا هوه فرح وكله جاي ينقط؟! وعلى رأي ابن الملوح كم جئت ليلى بأسباب ملفقة.. ما كان أكثر أسبابي وعلاتي.. بعد انسحاب صدام من الكويت في الحرب الأولى ذهب لزيارة إحدى المدارس فقالت له فتاة صغيرة.. بابا صدام لماذا انسحبت من الكويت؟ فاقترب منها وتأمل وجهها البريء الفاتن كأنها وجه بغداد وقال لها حبيبتي.. إذا أنت رسبتي هذا العام فماذا تفعلين؟ قالت لعيد السنة يا صدام، قال لها وبابا صدام سيعيد السنة هو الآخر يا حبيبتي ويدرسه ما عاد السنة.. باريته ما كمل تعليمه يا ريته اتجوز وقعد في البيت.. سألني أحدهم ما الفرق بين الجرأة والوقاحة.. قلت له الجرأة أنك تروح تتعشى في مطعم وتخرج من غير ما تدفع الحساب.. فسألني الوقاحة قلت له، إنك تروح تتعشى هناك تاني.

وهذا هو الفرق بين حرب الخليج الأولى وحرب الخليج الثانية لكن العامل المشترك بينهما أن كلتيهما كانت من أجل نشر المضروبة "الديمقراطية".

fofoyoyo

مطلوب إسفنجة

هل جربت ذلك؟! هل جربت ألا تفعل أي شيء في الحياة؟! إنها متعة لا تضاهيها متعة.. وإياك أن تفهمني خطأ.. وتتصور أنني أطلب منك أن تستريح قليلا من عناء الحياة.. وتأخذ أجازة وتسافر أو أن تفعل هذه الأشياء الثقيلة على النفس من أن تنام نوماً عميقًا أو تشاهد التليفزيون باسترخاء ورفاهية بعد دش دافئ عظيم.. لا .. لا .. أنا أعرض عليك عرضا جبارا.. أن تتحول أنت شخصيا إلى شيء .. مجرد شيء.. وهذه مرحلة أولى.. إذا اجتزتها بنجاح.. وربنا وفقك.. تتحول بعدها إلى لا شيء. شوف العظمة بأه.. هذا ما كنت أقوله لصديقي الغارق حتى أذنيه في ملايين الأشياء التي يفعلها أو التي يحاول أن يفعلها. أو التي لا يستطيع أن يفعلها.. إنه يجري دائما.. في سباق محموم لا ينتهي.. يجري

ليلحق البنك.. والأولاد من المدارس ثم موعد المكتب ثم.. ثم يشكو دائما.. فهؤلاء يحاربونه.. وهؤلاء لا يقدرونه.. وهؤلاء يحسدونه.. وهؤلاء يعرقلونه.. ثم يشكو من زوجته وعياله وطلباتهم.. ثم يقرف من نفسه ومن عيشته ومن اليوم الذي جاء فيه إلى الدنيا.

ثم يردد كأسطوانة مشروخة.. التزامات يا أخي التزامات!! ارتباطات يا أخي.. ارتباطات.. حتى الأجازات لها إجراءات وإعداد وتحضير وتربيط.. صدا.. مفيش وقت.

قلت له يا صديقي.. اسمع كلامي.. جرب ألا تفعل أي شيء.. جرب ذلك.. هل تأملت الإسفنج في البحر؟! فنظر لي باندهاش . وقال الإسفنج.. مالي أنا والإسفنج؟! قلت له.. أنا بأه.. بقالي كام شهر حاطه في دماغي.. مركز معاه قوي ما بتعديش عليا لحظة من غير ما أفكر فيه.. الإسفنج ده حيوان.. أنت عارف الحكاية دي.. حيوان.. وعايش في البحر.. السمك رايح جاي قدامه عمال باكل في بعض وإشي قروش وإشي حيتان.. وإشي

fofoyoyo

بساريا.. وده قاعد تحت الميه ينفش وساكت.. أكله بجيله لحد عنده.. ولو سمكة قلت عقلها وحبت تأكله ولا تقرقض فيه يسيبها تاكل اللي تأكله هو.. يرجع يكبر تاني.. لا يقاوم ولا يوجع دماغه.. إنه كده حول المثل أراح واستراح.. وحينما ينزل الصيادون ويلاحظونه قبل ضخمة لا يعترض.. طالما أنه في النهاية سيتحول إلى شلتة تنجعص سيادتك عليها أو مرتبة تساهم في زيادة النسل.. وهو لن ينقرض.. سيحيا وينتفخ.. ويعود مرة أخرى لتسكنه الطحالب والكائنات البرية الدقيقة، ما أروع الإسفنج!! ما أروع قدرته على الامتصاص.. هل تعلم أنه لولا هذه الكائنات الإسفنجية التي تعيش بيننا.. لكنا ولعنا في بعض ولصارت الحياة جحيما حقيقيا بل إن أروع ما في حكومتنا أنها لا تستورد الإسفنج بل تصنعه هنا صناعة محلية.

كان مدبولي داخلا إلى مكتب المدير وهو في قمة الثورة ومن عينيه تتصاعد البراكين والحمم.. كان داخلا ليصور قتيلا.. لا يصوره فقط وإنما يقطعه بأسنانه أولا

ويصور كل قطعة على حدة.. انطلق داخل المكتب كطلقة من فوهة مسدس سريع الطلقات وكان المدير جالسا في هدوء على مقعده الإسفنجي الوثير يتناول في نعمة كوبا من عصير الكانتالوب وقطعتي توست كانتا مستلقيتين في هدوء في الطبق الأنيق تنتظران في خجل.. لحظة الالتقاط.. ولم يتحرك المدير ذلك الكائن الإسفنجي من مكانه.. وإنما ابتسم ابتسامة واسعة وديعة شكلت حاجزا وقائيا منيعا أمام ثورة مدبولي الذي أخذ يقاوم الابتسامة وهبط على المكتب وهو يصرخ.. حرام عليكوا طلعوا عين أمي بناعة يرضاش بكده.. يا كفره. هنا تحرك الكرسي الإسفنجي حركة بسيطة بالكاد.. وقال له في هدوء قاتل والابتسامة صارت أكثر وضوحًا ومناعة.. اقعد يا مدبولي.. اقعد يا حبيبي.. اهدأ بس.. كل حاجة ح تتحل.. كده ح يجيلك سكر.. أنت عارف السكر ده يا مدبولي ممكن يعمل إيه.. أنا جاي لي دوا من بره للسكر محصلش.. قضوا عليه برة خالص.. أحنا بأة البلد كلها عندها سكر.. اسمع كلامي تأكل الخس الصغير

fofoyoyo

الكابوتشي.. وعليك وع الخرشوف.. هو طعمه مش قد كده.. بس خللي المدام تحيأهولك.. وهكذا استطاع الكائن الإسفنجي أن يأخذ مدبولي بعيدًا.. بعيدًا.. في رحلة طويلة حيث أعراض السكر وعلاجه.. والمسألة التي جاء بشأنها غابت تمامًا.. وشعر مدبولي أنه يندحرج من قمة عالية بسرعة مهولة نحو السفح.. فعاد يتمسك بأي حاجة وصرخ فيه.. إزاي ترقوا زينب الكاشف رئيسة عليكم جيت المصلحة دي وهي كانت عيلة بتلعب في الشارع.. يجي اليوم اللي هيا تبأه رئيستي ده أنا أولع في المصلحة كلها.. أنا معدش يهمني حاجة ومعدتش باقي علي حاجة.

فعاد الرجل الإسفنجي يبتسم ابتسامة أكبر من الأولى لتناسب الموقف أضاف إليها قليلا من الحنان والود.. ووضع يده الإسفنجية على كتف مدبولي فشعر بطراوتها وقال.. يا مدبولي يا حبيبي.. تغور كل حاجة.. المهم صحتك.. أنت عارف واحد صاحبي زيك كده يا مدبولي.. نام زعلان ما قامش تاني قوللي ليه.. تعرف جاله إيه؟ جاله جلطة.. أصل البني آدم مننا ما يساويش تعريفة

يخلص في ثانية إحنا ما فيناش غير حس.. عاوز يجيلك جلطة يا مدبولي؟! اشرب البرتقال ده.. خد توستاية واهدا خالص.. وحاول مدبولي أن ينفلت بصعوبة من قطع الإسفنج التي أحاطت به من كل جانب.. وأخذ يصرخ.. ويصرخ.. ولكنه خيل له أن صوته لا يطلع.. فأخذ يصرخ أكثر. وهو يشعر أنه يغرق في تلال من الإسفنج.. تكتم أنفاسه.. ثم ..

في أثناء كان الرجل الإسفنجي في الجنازة التي أصر أن تكون على حساب المصلحة وهو يهز رأسه في هدوء وأسى ويقول لمن بجانبه : قلت له يا مدبولي ما تعملش كده.. أهوه ارتفاع في السكر أدى لجلطة.. وأخذ رشفة من فنجان القهوة السادة ثم همس للولد الذي يقدمها.. غيرلي ده.. أنا أصلي أحب البن الغامق.. ثم عاد يقول لمن بجانبه، عليك وعلى البن الغامق.. الفاتح ده يغور.. أنا بابعت أجيب البن بتاعي من واحد مخصوص بيحبشهولي.. بجوزة الطيب وحبة البركة و.. و.. و..

fofoyoyo

نظيري الأمريكي

لا أعرف ما الذي حشر الدولار الأمريكي في حياتنا بهذه الصورة.. بينما الجنيه السوداني ونظيره الليبي رغم أنهما متفهمان لنا بحكم الجوار فلا حس.. ولا صوت لهما.. أما الدولار الذي يعيش بعيدا في آخر الدنيا يظل يلاعبنا ويؤثر فينا ولا حديث لنا إلا عنه.. وفي نفس اللحظة التي يستيقظ فيها المواطن المصري من نومه.. ويعمل اصطباحة.. ويبدأ في هرس طبق الفول المتين.. يتأهب نظيره الأمريكي للنوم بعد يوم عمل شاق وحينما يقول المواطن المصري لزوجته صباح الخير يا عنايات تكون هي نفس اللحظة التي يعطي المواطن الأمريكي ظهره لزوجته قائلا.. تصبحي على خير يا مونيكا.. وحينما بدأت في كتابة هذا المقال.. بدأت من يمين الصفحة متجها إلى الشمال.. بينما نظيري الأمريكي.. لو

كان صاحبي يبدأ الكتابة من الشمال لليمين.. وأنا مثلا إذا قابلت صديقي وزوجته.. أسلم على صديقي بترحاب.. ثم أبص في الأرض وأغض الطرف حينما أمد يدي وأسلم على المدام. بينما نظيري الأمريكي .. يبدأ بالسلام على زوجة صديقه وبالأحضان والقبلات.. ثم.. يحيي صديقه تلك التحية الباردة التي تناسب زوجا مثله.. وإذا أخذت زوجتي والعيال في تلك الرحلة الإجبارية لحديقة الحيوان.. أمشي أنا في المقدمة كقائد حربي يجر وراءه هيلته من الأطفال والشغالة.. بينما تمشي زوجة نظيري الأمريكي في المقدمة.. وهي تجر وراءها رعاياها المتمثلين في الأطفال والزوج.. الذي يقوم هناك بدور الشغالة غالبا.. وهنا حينما يهم الشاب بأن يخطب بنت الحلال .. يذهب إلى أهلها ويقدم فروض الطاعة والولاء والشبكة والمهر بينما نظيره الأمريكي.. لا يقدم أي شيء.. وتأتي بنت اللذينة.. بنفسها لتخطبه وتدفع دم قلبها. وبينما لا يحب المواطن المصري الكلاب لنجاسة لعابها.. فهي عند نظيره الأمريكي أعز من الأصحاب بل

fofoyoyo

أعز من أقرب الأقارب.. ولأن المواطن المصري كريم مضياف فهو يستقبل الضيوف في أي وقت وبدون موعد سابق .. بمنتهي الحفاوة.. ويطلع الضيف في البيت كله يطلعو له قدامه وهو مكسوف ويقول على اسحياء.. على ما قسم.. بينما يرفض نظيره الأمريكي أن يأتي ضيف بدون دعوة ويكلمه بجفاء عبر الانتركوم و ضيف واقف بيتكتك من البرد وجاي من آخر كاليفورنيا ويقول له نظيري الأمريكي ببرود آسف.. لا أستطيع أن أقابلك الآن.. خذ موعدًا .. قبل أن نلتقي.. والمواطن المصري شديد الارتباط ببيته وأهله وأقاربه ويظل طول عمره يبوس أيد الحاج والحاجة.. حتى يأخذ منهما البركة بينما نظيره الأمريكي يتعامل مع مثل هذه الأمور بواقعية مادية بحتة فيودعهما دار المسنين على أن تكون المصروفات من فوائد حسابهما في البنك.. والولد في أمريكا إذا أكمل ستاشر سنة يترك البيت ويعتمد على نفسه بينما يظل نظيره المصري حتى يبلغ الأربعين في انتظار فرصة عمل والعاطل في أمريكا يحصل على إعانة بطالة من

الحكومة.. بينما يحصل نظيره المصري على تصريحات وردية رائعة من الحكومة ونظيره الأمريكي كان دائما ما يتباهى بأنه يعيش في بلد الحرية ويردد في كل وقت It is a Free Country وها هم الآن يستعدون لتقديم "الكرنك" رواية نجيب محفوظ في السينما الأمريكية و"فرج" الذي اغتصب سعاد حسني في المشهد الرهيب من الفيلم سيكون نظيره الأمريكي حاجة ثانية خالص.. سيكون فرج بالنسبة له روسيا حالما..

بعد حادث أن صرب مغامرا عبر المحيط بحثا عن لقمة عيش بأكلها جنبا إلى جنب مع نظيره الأمريكي وتزوج أمريكية وعاش هناك في بيت جميل به حديقة.. وذات صباح وجد حمامة تهفهف في الحديقة.. ولا يدري بالضبط ما حدث له.. فقد تخيلها فجأة محشية فريك أو رز بالخلطة وبجوارها سلطانية عظيمة من شوربتها اللذيذة.. فأمسك بالبندقية الرش و.. أطلق عليها رشاية.. أصابتها في قدمها فتأرجحت.. و.. سمع صوت صراخ مهول.. لم يكن صراخ الحمامة بالطبع وإنما صراخ

fofoyoyo

زوجته الأمريكية .. التي أخذت تشتمه وتضربه.. مجرم.. قاتل.. سفاح.. أوه.. وجرت على التليفون.. وفي ثوان جاء الإسعاف والبوليس.. كان رجال الإسعاف يحملون نقالة على قد الحمامة بالضبط وهم يجرون ويسابقون الزمن لإنقاذها أما بوليس الحماية فقد أخذ القبض على المواطن المصري وزج به في السجن. وكانت المرمطة.. والبهدلة.. وكان الطلاق.. وخراب البيوت.. وخرج من المحكمة صفر اليدين.. وعاد إلى الحاج والحاجة ليبوس أيديهما.. وذات ليلة شاهد الطفل محمد الدرة وهم يقتلونه وهو في حضن أبيه.. وشاهد الطفلة إيمان حجو وهي تقتل.. قبل أن تعرف لماذا جاءت إلى الدنيا من أصله.. وكان رأي نظيره الأمريكي.. أن إسرائيل دولة صديقة تحب السلام وتكافح الإرهاب ولم يفهم المواطن المصري وجهة نظر نظيره الأمريكي في هذه المسألة العجيبة.. ولكنه أيقن تماما.. إن أمريكا إذا صحت.. فمصر يجب أن تنام.. وإذا نامت.. فيجب أن نصحو نحن. كما تقول الساعة البيولوجية..

مرايتى.. قوليلى يا مرايتى

قلما أنظر في المرآة.. حتى في تلك الطقوس الصباحية الروتينية كأن أغسل وجهي أو أحلق ذقني.. فلا أكثر من أن ألمحني واقفا- بنظرة عابرة- أحاول أن أنهي هذه الأمور.. ولم أستطع أن أمارس تلك اللحظة النرجسية التي يتأمل فيها المرء منا ملامحه معجبا بشاربه أو بأنفه أو بحاجبيه.. فمنذ عهد ليست أظافري كانت لي ثمة اعتراضات على أشياء معينة في وجهي مثل أن أنفي أطول قليلا مما ينبغي وفمي ليس به شفة عليا كأنه مفتوح بمشرط.. وجبهتي عريضة ومدببة بشكل لم تستطع العوامل الوراثية أن تتجنبه.. وقررت أنا أن أتجنب وجهي أيضا طالما أن هذه الاعتراضات لا تنتهي ولا تزول وإنما تكبر مع الأيام وتصبح أكثر وضوحا وهكذا تمر أسابيع بل وشهور دون أن أرى نفسي في المرآة وحينما يحدث ذلك أحيانا بشكل عابر لا يتم لأنني

fofoyoyo

وحشتني وإنما فقط لأتأكد أن المذكور أدناه لا يزال على قيد الحياة.. أما المرآة التي لم أستطع أن أقاوم النظر إليها والبحلقة فيها هي تلك المرآة التي ضعها الحلاق خلف رأسي لكي يريني ما أبدعته يداه في بابا ولأنني كنت ولا زلت أحد المعجبين بقفايا فكنت أهتم بالتدقيق في ميل القفا.. وانحداره تحت الجمجمة باستمتاع غريب يستدعي مداعبات أبي يرحمه الله لي على قفايا في أيام الطفولة كلما قال "المضروب" الذي هو أنا كلمة أو تعليقا ظريفا معبرا عن إعجابه كأب بي كطفل عفريت مما أورثني عادة غريبة هي أنني كلما قلت نكتة حلوة أشعر أن شيئا ما سيرن فوق قفايا.. وكنت أتأمل النجم الوسيم وهو يقبل البطلة في الفيلم فأجد يديها الناعمتين تنسلان بحركة سيامية ناعمة وتتحسان قفاه.. فأتحسس قفايا أنا أيضا وأنا أشعر بمدى الخسارة التي خسرتها السينما المصرية. والمرآة في البيت هي جزء من ممتلكات الزوجة وهي المنطقة التي تقضي فيها نصف اليوم على الأقل ووقوف زوج مثلي أمام المرآة مسألة مثيرة

للشبهات وتستدعي تلك الأسئلة التي تحفظونها حضراتكم عن ظهر قلب.. إيه اللي موقفك قدام المراية؟ بتتأنتك كده ليه؟ عاجبك نفسك قوي؟ وكمان بتحط كولونيا؟ هنا يرد الزوج العاقل.. لأ.. ده دمل في مناخيري.. وبأفتحه.. والمرأة احتلت المرآة احتلالا استعماريا لا خلاص منه.. بل إنها تبني مستوطنات لها أمام المرآة وتظل تكلمها وتحاورها.. مرايتي قوليلي يا مرايتي.. حبيبي ما جاش ليه دلوقتي.. ولا أبلغ من أن "المرأة" و"المرآة" لفظتان ينبثقان من نفس الحروف باستثناء تلك الشدة التي على الألف في المرآة.. وهي شدة لازمة لأن المراية لازم تبأه مشدودة وفي كثير من الأحوال تكون المرأة هي كمان مشدودة.. وإذا كانت الزوجة عندها بنت مفعوصة تقلد أمها في كل شيء.. هنا سيتحول الصراع إلى معركة أنثوية بينهما كل منهما "تزق" الأخرى من أجل الوقوف أمام المرآة.. وأنت يا مسكين ح تروح فين؟ ريح ع الكنبة شوية لحد الهوانم ما يخلصوا.. وهكذا عودت نفسي أن أقوم بكل الأعمال دون الاستعانة بمراية.. أربط الكرافاتة

fofoyoyo

كده بالويم.. أساوي شاربي بمهارة شديدة دون أن أراه.. مما جعل حاسة اللمس عندي أقوى من هيلين كيللر.. وكنت أعتمد على الآخرين في إحساسي بمرور الزمن.. فأذهب إلى صديق كان معي بالمدرسة سابقا وأتأمل وجهه وأقول.. ياه.. ده احنا عجزنا قوي.. وأحيانا يقول لي وشك مخطوف خالص وثالث يقول لي.. حواجبك منكوشة.. ما أروع الأصدقاء حينما يصبحون لك مرآة ترى من خلالها نفسك.. ولذا ظللت كل هذه السنوات لا علاقة بيني وبين المرآة إلى أن طلب مني أن أتصور بعض الصور لإحدى المجلات فارتديت ملابسي وحلقت ذقني وسرحت شعري معتمدا على حاسة اللمس المعجزة ثم نظرت إلى زوجتي ليس بوصفها مراتي.. وإنما بوصفها مرايتي.. فتأملتني قليلا وقالت كويس. ذهبت إلى المصوراتي فأجلسني على كرسي وقال.. ابتسم.. الشيء الغريب أنني كنت مبتسما بالفعل.. قلت له أنا كده مبتسم فاندهش الرجل وقال في زهق.. لأ.. ابتسم.. أشوف ابتسامة لو سمحت .. وأدركت خطورة الموقف.. فقد

كنت طوال السنوات الماضية ابتسم وبظن الآخرون أن فيه حاجة مضايقاني لقد نسيت شكلي وأنا مبتسم.. وحاولت أن أتذكر ملامحي.. أنا على حد علمي.. أسمر قليلا.. ولي شارب.. و.. لا يمكن أنا لا أذكر شيئا من ملامحي.. سوى قفايا.. كان يجب أن ألقى نظرة على المرآة قبل التصوير على الأقل حتى أدرب وجهي على اللقطات.. وجاء الرجل وفتح فمي بأصبعيه كأنه يفتح علبة سمن.. وقال.. بس.. اثبت على كده.. في ثانية واحدة ثبت لأستلم الصور.. فوضع أمامي مجموعة من الصور لو عد تاني بشرفني إلى حد ما.. قلت له.. فين الصور بتاعي.. فأجاب الرجل ببرود.. ما هي دي صورك.. نظرت إلى الصور مندهشا وكشرت وصرخت فيه.. دي صوري أنا؟ لا يمكن.. استشاط الرجل غضبا وقال البيه جاي يتريق عليا.. ممكن تقوللي أنت بتضحك على إيه دلوقت؟ قلت لنفسي يا نهار أسود!! أنا لا أضحك بالعكس أنا مكشر وروحي في مناخيري وناوي أضربه كيف يراني أضحك؟ هنا قال المصوراتي بغيظ.. أبأوا

fofoyoyo

بصوا في المراية قبل ما تتصوروا.. وتمالكت أعصابي وقلت له في حسم.. عندك مراية.. قال في غيظ.. اتفضل جوه.. قلت له نشوف. وأخذت الدور ودخلنا حيث المرآة التي قاطعتها كل هذه السنين و.. يا للمفاجأة من هذا الواقف بالمرآة.. أخذت أتأمل نفسي في المرآة ومن حيث له عفريت.. متى حدث كل هذا؟ لا حول ولا قوة إلا بالله.. لقد سمنت جدا. وما هذا الصلع!! هنا وكزني المصوراتي بيده وقال.. في نفاد صبر.. أنت باصص فين.. أنت بتبص عليا أنا؟ أنت أهوه.. اللي واقف جنبي.. وأشار نحوي.. فإذا بالآخر الذي هو أنا.. والذي يشبه الصور الخالق الناطق يتأملني في اندهاش وهو يضرب كفا بكف!!

٢٠٠٢

كل عام وأنتم بخير وصحة وسعادة وفشتكم عايمة وضاربينها ميت برطوشة.. وصلت الأجندة بتاعة السنة الجديدة.. ووصلت النتيجة.. وهذا "الواحد" الذي كنت خوفت منه في مطلع العام الذي غار سنمسحه بأستيكة ومع كل حسبة "اتنين" لا شك أننا سنمر بفترة انتقالية لنألف الرقم الجديد اتنين واتنين.. سنتأمل الرقم وسنحاول أن نكون انطباعات .. فالسنة الجديدة تبدأ باتنين وتنتهي باتنين وبينهما صفرين.. شكلها حلو يا أخي.. يمكن أن تراها كأنها زوج وزوجة ومعهما طفلين.. (أسرة سعيدة) بعكس السنة التي مضت (٢٠٠١) التي كانت كأنها واحد.. ومتجوز اتنين.. ويبدو أنه لم يستطع أن يعدل بينهما ففقدت السنة توازنها وتحولت الحياة كلها إلى جحيم حينما قام واحد بتدمير "برجين" ولكن في مطلع العام الجديد.. أنا متفائل برقم اتنين فكل الأحبة اتنين اتنين..

foroyoyo

وما أجمل الثنائية في الحياة.. "عصفورتين.. وردتيـــن.. شفتين.. عينين" والحب كلمة من حرفين، ألفين واتنيـــن.. تأملها من اليمين للشمال تجدها هي ـــي ـــن الشـــمال لليمين.. استقبلها بكل حب كأنها شرك علـ بيا ـ أستقبلها ونيتي صافية ومش واخد خوانة.. وقـــد غفـ ـ لأ ـ ـها (٢٠٠١) كل بلاويها ومصائبها منها لله بأه. وأنـــ ـــن البداية لم أكن مرتاحا لها، فالسنين كالنســـاء تحبـهن او تكرهن من أول نظرة.. أما ألفين واتنين فلها في نفســـي حضور أخاذ.. إنه الحب من أول نظرة أو بالأحرى مـــن أول نظرتين.. أدخل على السنة الجديدة وصوت أم كلثـوم يتهادى إلى سمعي.. وهي تشدو.. كل الناس حلوين فـــي عنيا حلوين.. وصوت عبد الحليم يدندن في أذني.. هـــي دي هيا فرحة الدنيا دق يا قلبي غني يا عنيا.. وليلى مراد تشارك هي الأخرى.. مين النهاردة في الدنيا أسعد منـــي. ما أجملها من بداية.. سنة سعيدة حقا ليس بها حروب ولا خراب ولا شارون، الأبـــراج فيـها شـــامخة منتصبـــة والطائرات تتفادها بعبقرية.. وإذا حـــدث لا قـــدر الله أن

اصطدمت طائرة ببرج سيكون بالتأكيد برج بيزا المائل .. وستعدله سنة ألفين واتنين.. ستعدل كل المايل.. وســـتملأ الكون حبا وبهجة وسعادة.. ولن يكون هناك حاجة للأدباء الساخرين وكتاب الفكاهة أمثالي.. فنحن مثـــل البكتريـــا نعيش على المشـــاكل والـــهموم.. الأيـــام القادمـــة أيـــام الشعراء.. وسيصف بعضهم الربيع مثلا في قصيدة مـــن خمسميت بيت.. وسيتمتع بها الناس.. أتاك الربيع الطلـــق ـتلا ـ ـاحكا من الحسن حتى كاد أن يتكلما.. الله.. قـــول كمل ستـ ـ أيام الرمقان وســـيعود الجنيـــه المصـــري ليشار ـ في الحياة ـ ـمة فاعلا ومؤثرا ولن يغنـــي عبـــد الوهاب.. حل دمـ ـان ليه لما شفت جنيه؟! في سنة ألفيـــن واثنين ستهدأ كل الزوابع العائلية والخلافات الزوجية التي بدأت منذ فترة طويلة بين سيدنا آدم وستنا حواء وســـتظلل بيوتنا- جميعا - تلك الحالة الرائعة من الـــود والصفـــاء والهدوء.. وسيصحو الزوج من نومه علـــى قبلـــة مـــن زوجته وهي تقول صباح الخير يـــا حبيبـــي.. الفطـــور جاهز.. وسينتظم الأطفال في صـــف رائـــع.. مـــهندمين

fofoyoyo

مؤدبين.. مبتسمين.. متفوقين يهتفون في وقت واحد ليس به نشاز.. صباح الخير يا بابا. وحينما يهم الزوج- الذي هو في الغالب أنا- بأن يعطي زوجتي مصروف البيت.. ستجري في خجل وتقول له.. والله ما أنا داقع حاجة.. ح اعمل ايه بالفلوس ما خيرك موجود.. ده أنا نسيت بأصرف من مصروف الشهر اللي قبل اللي فات وما خلصناهوش.. وفي آخر الشهر.. أي شهر من سنة اتنين واتنين.. سأجلس أنا- و- الملاك- زوجتي .. نقيد المصروفات.. إيجار ونور وميه ميتين جنيه.. ستقول لي.. صاحب البيت حلف طلاق ما هو واخد الإيجار.. أسألها منزعجا ليه.. تقول.. ابدا.. قال لي هوه أنا في ديك الساعة اللي يسكن عندي واحد زي الأستاذ.. أسألها والنور؟! تقول شركة الكهرباء باعتالك كارت معايدة.. واعفاء من دفع النور علشان أنت كاتب.. وهما بيحبوا مقالاتك ودي هدية بسيطة من مصلحة الكهرباء.

وهكذا إلى أن يفيض بي في النهاية.. وأصرخ فيها قائلا.. شهر طويل عريض ما تصرفش فيه غير ميت

جنيه ده كفر.. حرام.. ربنا ما يرضاش بكده أودي المرتب فين؟! وافتح الشباك في لحظة غضب وألقي بالباكو في الشارع.. وأدي المرتب أهوه.. دقيقتين ويطلع البواب وفي يده الباكو.. ويقول.. واحد كان معدي في الشارع يا بيه ولقى الألف جنيه دول.. اشكره بضيق ثم اخرج حتة بخمسين وأقول له.. خد دول يا عم يونس.. هذا.. يتأثر عم يونس ويقول لي.. أنت بتشتمني يا بيه.. ده أنا الطلاق ما أنا واخد منك مليم.. ده أنت خيرك عليا..

أي سنة الغير واتنين.. سيعمل كل شباب مصر ولن توجد مشكلة بطالة واحدة.. وكما قضى التطعيم على شلل الأطفال ستقضي المشروعات الجديدة على مشكلة البطالة تماما.. وسيأتي الشباب من أمريكا وأوروبا إلى مصر بحثا عن فرص عمل.

هذه رؤيتي وبعض تنبؤاتي لعام ٢٠٠٢ على المستوى العام.. أما على المستوى الشخصي فأنا أعتقد أنني سأقضي جانبا كبيرا من السنة في مستشفى العباسية.. بعد أن كتبت هذا المقال .

fofoyoyo

كنت فين يوم ١١ سبتمبر

أسوأ سؤال يوجهه المحقق للمتهم.. كنت فين وقت وقوع الحادث؟!

والحكومات الديكتاتورية غالبًا ما تربي شعوبها على أن يعرفوا كانوا فين في أي زمان ومكان فكل مواطن معرض في أي لحظة لأن يسأل هذا السؤال.. فيجب أن يكون جاهزًا.. وقد سئل أحدهم ذات مرة بعد أن قبض عليه.. كنت فين في ١٤ أغسطس اللي فات؟! فأجاب المتهم مبتسمًا.. كنت عندكوا هنا وكنتوا بتسألوني كنت فين في ١٧ يوليو اللي قبله .

وهذا السؤال "كنت فين؟" خرب كثيرا من البيوت قديمًا.. لا سيما إذا عاد الزوج متأخرا أو مبسوطًا شوية واستقبلته الزوجة بذلك السؤال التاريخي التي سألته الملكة تي لزوجها أمنحتب الثالث كنت فين؟ وغالبًا ما يضيق الزوج بالسؤال.. ويتطور الموقف إلى ما لا يحمد عقباه..

وقد ساهم التليفون المحمول للحق في القضاء على هذا السؤال المقيت.. بعد أن استبدلته الزوجة بسؤال آخر.. ألا وهو.. أنت فين دلوقت.. مين اللي جنبك.. سامعة صوت ضحك.. ستات دول؟! رد بقولك؟! أحسن ح أجيلك ؟!

وبشأن ما حدث في أمريكا في العام المنصرم يقال إن التحقيقات مع المشتبه فيهم بلغت رقمًا مهولاً بالنسبة لأي قضية.. فقد تعددت خمستلاف واحد كلهم سئلوا هذا السؤال كانوا فين يوم ١١ سبتمبر؟! قال أحدهم.. كنت بأتغدى في كتاكي .. ونزل البوكس بعدها على كنتاكي وشال كل اللي كانوا فيه بالوقت بالطة الكرنب للتحقيق معهم طبعًا وهكذا.. كل واحد من الخمستلاف كان يرشد عن مجموعة لتشهد إنه كان معهم.. وكل مجموعة ترشد عن مجموعة أخرى .

وصارت ملفات التحقيقات في الموضوع إذا وضعت فوق بعضها يصل ارتفاعها حوالي برج من الاتنين اللي وقعوا دول.. إلى أن جاءني هذا الهاجس المرعب.. أن أحدا يطرق بابي في منتصف الليل ويفاجئني بذلك السؤال المقرر على الدنيا كلها.. كنت فين يوم ١١ سبتمبر؟

fofoyoyo

أنا أعلم جيدًا ما سيحدث لي ساعتها.. سأرتجف ودمي سينشف.. وسأتوتر.. وسأعمل مثل بيت الشعر إياه بتاع "كاد المريب أن يقول خذوني".. لن كل محاولة للرد على السؤال بما يكتنفها من لعثمة وتأتأة ستدلهم على أنها لف ودوران.. وأنا لا أقوى على مجرد الوقوف على رجلي وليس اللف والدوران.. ثم إن اللف والدوران صار دليل اتهام دامغا.. ألم تشاهدوا ما فعلته الصائرة.. لف ودوران.. وبوم. يا له من سؤال صعب.. وليس به اختيارات.. أيوه.. تذكرت.. ياه كنت فين؟ كنت هنا في البيت.. ح أروح فين يعني.. كنت أمارس حياتي العائلية.. زوجتي وأنا نتناول الغداء.. ونشاهد التليفزيون.. وابنتي الصغيرة كنت أعلمها أغنية جميلة.. تقول كلماتها "ما تقولش ايه اديتنا أمريكا.. لأ قول ح ندي إيه لأمريكا".. هنا ابتسم المحققون تلك الابتسامة المخيفة.. التي كان أفضل بكثير بالنسبة لي لو كشروا أو لكموني في وجهي وقالوا لي بهدوء أبشع من الابتسامة.. طيب أقعد بأه.. بأه أنت كنت في البيت وقت الحادث؟! لقد سألنا زوجتك وقالت لنا أنها كانت عند مامتها هي والبنت..

والبواب أنكر تماما أنك كنت موجودا في البيت.. والجيران أيضا.. مالك وشك مخطوف كده ليه.. حاولت أن أبلع ريقي فلم أجد أي ريق.. لساني التصق بحلقي تمامًا. وسمعت أحدهم يسألني بكل ود.. ولكن قل لنا.. كيف استطعت أن تخرج من قندهار؟! ثم تأمل وجهي قليلاً.. وقال.. ومن عمل لك عملية التجميل هذه ؟

فقال الآخر.. هو بارع حقاً.. ولكن معالم الوجه هيه هي.. نفس العينين الغائرتين الضعيفتين المحاطتين بتلك الهالات السوداء المميزة.. نفس الجسد الهزيل المنهك.. لقد أتعبت شاربك قليلاً.. هه.. الكل توقع أنك ستحلق شاربك وقنك أنت لا تعرفك أحد..

هنا انفكت عقدة لساني فجأة.. ووجدت نفسي أسألهم.. انتوا قصدكوا على مين؟! فأخذني أحدهم من ذراعي ووقف بي أمام المرآة.. وقال.. لا تراوغ يا عزيزي.. لقد صرت أشهر واحد في الكون كله الآن.. وانتفضت في مكاني من هول الهاجس المرعب.. فقالت زوجتي اسم الله عليك.. بسم الله الرحمن الرحيم.. فيه إيه.. مالك بتترعش كده.. قلت لها صارخًا.. كنتي فين يوم ١١ سبتمبر اللي

fofoyoyo

فات؟! ردي عليا.. قالت.. ما أنت عارف كنت عند ماما.. فسألتها وأنا في قمة الانفعال إنتي مصرة بأه.. ده نظام تدبيس .. مش كنا في البيت مع ساعتها. قالت.. لا يا حبيبي أنا كنت عند ماما بس مش فاكرة ساعتها أنت كنت فين؟! هنا لم أطق صبرًا على هذه الأسئلة التي تنهال على رأسي وزوجتي تقول يا حبيبي قال ومن يومها يا أعزائي وأنا لا أدخل مكانا إلا ومعي دفتر وقلم وانصراف أوقع فيه أول ما أدخل وحينما أخرج.

وهكذا إذا شاهدني أحدكم عند الحلاق أو في القهوة أو في أي حتة لا تتعجبوا حينما ترون مواطنًا مثلي يمضي في الدفتر.. كده أنا بقيت في السليم.. تحبوا أقولكم يوم ١٨ نوفمبر اللي فات الساعة أربعة وتلت كنت فين؟!

هذه المقالة كتبتها يوم ٢ يناير في مقهى الطابية من الساعة سبعة وربع إلى الساعة العاشرة ووصلت إلى البيت في تمام العاشرة والربع وهي فترة كافية بالكاد لقطع المسافة بين المقهى والبيت وكل شيء قبل ذلك أو بعده مدون بدقة في الدفاتر ومستعد لتقديمها في أي وقت لمن يهمه الأمر .

صديقي الأمريكي

كما أننا نحاسب على كل كلام في غير موضعه.. يجب أن نحاسب على كل سكوت في غير موضعه.. والأفكار الصائبة والمهمة كثيرا ما تموت في أدمغة أصحابها، لأنها لا تطيق السجن الانفرادي.. وهذه الحيرة الأمريكية التي تنتابني حينما أهم بالكتابة هي السبب الرئيسي في أنني لم أكتب شيئا له قيمة حتى الآن.. كثيرا ما أسأل نفسي قبل أن أكتب هل أكتب مثلا ما يجول بخاطري؟ وإذا كتبت هل سينشرون؟ وإذا نشروا ماذا سيكون مصيري بعدها؟ وكيف سأدافع عن نفسي؟! وهكذا أتحول في ثانية من كاتب إلى متهم يرتعد خوفا وكأنني أتمشى في كمبوديا، حيث ١٠ ملايين لغم تحت الأرض أو في جنوب الصحراء الكبرى حيث ١٥ مليون لغم.. بمعدل لغم لكل مواطن.

fofoyoyo

صحيح أن الله خلق لنا أذنين ولسانا واحدا.. لنسمع أكثر مما نقول.. لكننا سمعنا.. سمعنا الكثير.. حتى كدنا أن نصاب بالصمم.. سمعنا وأطعنا.. وركعنا.. فإذا ذهبت إلى فراشك في المساء مثلي– شعرت بتثاقل النهار عليك وسألت نفسك ما سر همك.. فاسمح لي أن أبين لك أن السبب أنك لم تقل ما كنت تود أن تقوله واسمح لي أن أتجرأ.. وأتبجح.. وأتكلم عن "الصديق الأمريكي" معترضا من البداية على كلمة الصديق.. فالصداقة لا تكون إلا بين متكافئين.. يجب ألا نستهلك الألفاظ هكذا.. دون أن نعي معناها الحقيقي.. فهذه ظاهرة عربية قد تفشت والله.. فهذا يقول لي.. الوزير الفلاني.. ده صاحبي.. لو ليك أي طلب روح له وقوله بس أبو حميد بيسلم عليك.. ده كان بيلعب معايا كورة شراب في الحلمية.. وذهبت إلى الوزير.. ودخلت إليه.. صباح الخير يا أفندم.. قال في استعجال.. "أيوه أهلا... خير.." وهذه الكلمات الثلاث تعني ألا أزيد أنا الآخر على ثلاث كلمات فقط حتى لا أعطل معاليه.. وما هي الكلمات

الثلاث التي تلخص موضوعي الذي يستلزم قعدة ومناقشة وأفورت أن تكون الكلمات الثلاث هي الكود الذي سيفتح لي الكرسي الذي أمام الوزير لأجلس وأطلب شاي وأتكلم براحتي.. قلت له ثلاث كلمات بالضبط.. أبو حميد بيسلم عليك.. نظر لي في ضيق وقال.. نعم؟! قلت له وأنا أبلع ريقي.. أبو حميد بيسلم عليك.. قال وقد بدأ يغضب.. أبو حميد مين؟! قلت له وأنا أتظاهر بأنني آخذ الكرة على صدري لأضربها بدماغي.. لتنزل على رجلي.. أبو حميد بتاع الكرة الشراب.. أيام الحلمية يا باشا.. صاحب سعادتك.. فجأة نحوي الوزير مندهشا.. طبعا أنتم تنتظرون الآن رد فعل الوزير.. وأنا سأحرمكم من هذا الجزء من القصة لاعتبارات تتعلق بكرامتي.. ويقول أبو حميد إنه صديقه!! كيف يعني؟! كما نقول نحن الصديق الأمريكي!! إنها مهزلة والله يا ناس.. ابن الجنايني يريد أن يتزوج بنت الباشا.. هذا في الأفلام.. ولكن هل يجرؤ الجنايني أن يقول إنه صديق الباشا ويلعب معه البلياردو ويدخن سيجارا مثله؟!

fofoyoyo

صحيح القوالب نامت والأنصاص قامت.. يعني مثلا صديقنا الأمريكي عنده ١٢٠٧٠ رأسا نووية وفق تقديرات سنة ١٩٩٨ ، وفي عيد ميلاده ، يبته إسرائيل لم يجد الصديق هدية أروع من ٥٠٢ رأس نووية يهديها لها.. وفي نفس الوقت.. أي كيس بومب أسامة بن لادن سيكتشف وجودهما في العراق أو غيرها.. سيزعل الصديق الأمريكي وهو قال لنا قبل ذلك أن زعله وحش.. ونحن جميعا نذكر تلك "الزعلة" الشهيرة التي حدثت في أغسطس ١٩٤٥.. حينما ألقيت قنبلة تدعى "الرجل النحيل" على هيروشيما فأبادت على الفور ٨٠ ألف شخص.. وقبل أن يفسر لنا المحللون لماذا سميت القنبلة بـ "الرجل النحيل" وهل هي دعوة للرجيم.. أو لممارسة الرياضة.. بعد ثلاثة أيام فقط ألقيت قنبلة أخرى اسمها "الرجل البدين" على نجازاكي.. لتقتل في لحظات ٤٠ ألف شخص.. وتترك الإشعاع يحصد باقي سكان المدينة.. ببطء قاتل.. إن صديقا بهذه القوة الرهيبة وهذا الزعل الوحش لا يمكن أن تستعبط وتدعي أنكما أصدقاء وتقول

لي اياه قول له بس أبو حميد صاحبك بيسلم عليك، الصداقة لها شروط يا إخواننا.. إذا لم تتوافر فستكرر حكاية الذئب والحمل وحكاية القط والفأر.. فلقد وقع الحمل معاهدة سلام مع الذئب.. وعاشا في أمان.. حتى أن حديقة الحيوان وضعتهما معا في قفص واحد.. وأخذ المصورون يلتقطون الصور لهذه المعجزة.. كيف هذا؟ الذئب في منتهي الوداعة بجوار الحمل؟؟.. بل إنهما يا إخوان!! فسأل أحدهم الحارس.. كيف يعيش الذئب مع الحمل؟ فقال الحارس.. وأين المشكلة يا سيدي.. كلما شعر الذئب بالجوع يأكل الحمل.. فندخل له حملا آخر؟

وحكاية القط الذي وقع معاهدة سلام مع الفأر.. وخرج الاثنان في نزهة بحرية على مركب صغير.. ونظر القط نحو الفأر.. إنه أمامه.. بشحمه ولحمه.. ولكنه لا يستطيع أن يأكله.. فلقد وقع معاهدة سلام.. وفجأة.. قال القط: ما هذا.. أنت تحدفني بتراب يدخل في عيني؟.. قال الفأر مندهشا.. من أين التراب يا سيدي القط؟ نحن في وسط

fofoyoyo

البحر!! قال القط غاضبا!! أهو لماضتك دي اللي حتخليني أكلك آديك أهوه أنت اللي بتجر شكل.

وعاد القط من رحلته البحرية رحيدا.. سعيدا.. شبعانا بعد أن أكل الفأر وأكل المعاهدة.. [illegible] روزات للشعب الأمريكي.. دعوني أذكر لكم أن الشيء الوحيد الذي يجب أن نخاف منه هو الخوف نفسه.. الخوف الذي بلا اسم ولا سبب ولا مبرر.

وها هو صديقنا الأمريكي صار خائفا بصورة مخيفة.. أليس شيئًا مضحكا يا أعزائي.. ونحن نعيش في عالم تكتظ أرضه بالألغام وسماؤه بالرءوس النووية.. أن نتكلم عن الصداقة؟ أقول هذا لكم برغم أن الرئيس بوش صديقي.. ولو كان ليك أي طلب عنده.. قول له بس أبو حجاج بيسلم عليك.

بابا فين ؟.. في المطبخ

وهل الأزواج فقط هم الذين يصومون رمضان؟! سبحان الله يا أخي.. أنت تصوم وزوجتك تصوم وأولادك أيضا.. فلماذا كل هذه الضجة وهذه العصبية؟!

تعبر من النوم مكفهرا وتذهب إلى عملك دون أن تنبههم حتى صباحا.. ما ذنبهم ماذا فعلوا.. تقولوا إنك لم تنم بما يكفي.. وأنا صائم.. ليتقبل الله يا سيدي إنما.. ها أنت تعود بعد ذلك لتعلن حالة الطوارئ في البيت.. لا تريد أن تسمع طفلا يفتح فمه.. ولا تريد أن تطلب منك زوجتك أي شيء.. فاتحا الجريدة.. في ضيق وعينيك على ساعة الحائط.. تذهب كل دقيقة إلى المطبخ.. كبعثة تفتيش أمريكية.. وتزفر في أسى.. لسه!! معقولة.. الساعة بقت ثلاثة ونص.. ولسه ما خلصتوش؟! كنتوا بتعملوا ايه طول النهار؟! وهكذا يظل يشخط وينطر في

fofoyoyo

إعلان دائم بأنه صائم.. والبيت كله في حالة من الذعر يروحون ويجيئون على أطراف أصابعهم كأنهم مجموعة من الأسرى.

وأخيرا يأتي الإنقاذ من حيث لا يعلمون.. التليفون يرن.. يرفع السماعة في ضيق أبوه.. ثم تتهلل أساريره فجأة.. شربيني.. إزيك يا شربيني.. عامل إيه في الصيام.. بذمتك أنت صايم.. هئ هئ.. أشوفك في القهوة بالليل؟! تاني!!.. أنت ما حرمتش ده أنا مقطعك في الطاولة إمبارح.. هئ هئ ينتهز أحد أطفاله الفرصة ويجري من حجرة إلى حجرة.. يترك السماعة ويصرخ في الطفل وفي البيت كله.. وبعدين!! أقعد على جنب يا كلب أحسن أجي أكسر عضمك.. أنا صايم ومش طايق نفسي.. هس.. ثم يعود لشربيني.. واللهي يا أخي لا جوع ولا عطش.. هيه السيجارة وفنجان القهوة اللي فارقين معايا.. إنما ما قولتليش يا شربيني صحيح مرتضى اتغلب ثلاث عشرات إمبارح.. هئ هئ.. ياه مش ح نشوفه النهاردة ع العيد بأه وعليك خير.. هئ هئ.. في الوقت

نفسه كانت زوجته في المطبخ تعمل بألف يد.. تخرج صينية من الفرن وتقطع السلطة.. وتطمئن على الكفتة.. وتراجع على الخشاف.. وحينما ينطلق مدفع الإفطار يكون الأستاذ جالسا أمام هذه المائدة العامرة يرفع يده بالدعاء حينما يرفع أذان المغرب وهو يقول.. اللهم أدمها نعمة واحفظها من الزوال!! هل يرضيكم هذا يا أعزائي.. أنني أتصور- وليس هذا من قبيل الافتاء لا سمح الله- أن أسرة هو حالة من الزهد ترتقي بالنفس الإنسانية.. وتسمو بها.. فتجعل الصائم في حالة من الطيبة والوداعة وروح التعاون والإحساس بالآخرين. أنا لا أنكر إننا- أحيانا- نفعل ذلك.. إنما يحدث هذا في الشهور العادية.. وليس في الشهر الكريم.. أنا بأه في رمضان إنسان آخر منتهي السلاسة والبساطة والتعاون.. أجتمع بأسرتي في مجلس التعاون العائلي وأناشدهم أن يعتبروني نموذجا يجب أن يحتذى.. فأنا مثلا الذي "أنقي الرز" بنفسي مرتديا نضارة القراءة.. مستمتعا بشدة بهذا الطقس الرمضاني.. فإذا أتى أحد الأطفال وقلب الرز الذي نقيته

fofoyoyo

على الآخر الذي لم ينق بعد.. لا أغضب ولا أثور وإنما.. أربت على رأس الطفل بحنان كبير.. وأعود وابدأ ما انتهيت منه.. وأنا الذي أقطع البصل بسكيني.. وأعمل الخشاف.. وصينية الكنافة.. وأنا الذي أقلي القطايف بسعادة غامرة- والسلاطة مسئولية من؟! أجعلها.. سرًا بكل مراحلها من شراء الخضار من السوق.. غسلها وتقطيعه.. والزيت والخل والليمون وقد يحدث أحيانا.. أو بالأحرى دائما.. أن تكون أم العيال تعبانة واللا حاجة.. فلا أستنكف من أن أقوم بأي شيء.. وما العيب في هذا.. ترتيب البيت والكنس والتنظيف على فكرة عملية في غاية الروعة.. أسألوا مجرب.. أما بالنسبة للطبيخ فهو متعة أخرى.. صحيح إنني أحيانا أو بالأحرى دائما ما تحترق يداي وأنا أشد الصينية من الفرن.. وتتقطع أصابعي وأنا أحاول أنا أقلد الشيف الذي أراه في التليفزيون وهو يقطع البصل.. صحيح أن دموعي تنهمر ورائحة البصل تدخل في نخاشيشي ولكن زوجتي أكدت لي أن هذا مفيد.. ولم تقل مفيد لمن لعيني أم للبصل أم لها هي؟! ثم ونحن

نرص الأطباق على المائدة هل يصح أن أجلس كالباشا وهم يروحون ويجيئون أمامي؟! أيد على أيد تساعد.. قم يا أخي وناول.. هيا.. كله بثوابه.. صحيح أنهم صاروا يعتمدون على نشاطي المفاجئ هذا ويجلسون جميعا كالباشوات في انتظار أن أعد لهم المائدة.. ولكن ليس في الصيام اشمعنى.. وانطلق مدفع الإفطار.. وأخذت أتأمل بحب أسرتي الصغيرة وهم يأكلون وقد ظللتنا جميعا حالة من السعادة والنعمة.. وأكلوا.. وشبعوا.. بالهنا والشفا ثم استرخوا يبدو عليهم "النعاس الجميل".. هنا قالت زوجتي باسمة حب أنا بأعمل لنا الشاي عشان نتفرج على التليفزيون.. وهتف الجميع في حماس.. آه.. بابا هو اللي يعمل الشاي.. عزيزي القارئ.. كنت أود أن أعلق هنا على برامج ومسلسلات رمضان ولكن اعذرني فالوقت الذي يعرضونها فيه.. هو الوقت الذي أكون فيه مستمتعا بغسيل المواعين.. اتفضلوا معايا .

fofoyoyo

عدي.. دي..

وماذا يعني إذا طلعت مني جملة كده ولا كده ليس لها مبرر أمام المدام.. ما دامت حياتي معها كلها جملا وريحة عاقلة.. ألا تغفر لي جملة يا ناس؟! بالأمس قلت لها فجأة.. الحمد لله أننا لا نعيش في أيام الدولة العباسية!! وقامت حريقة في البيت صحيح أنها كانت تكلمني في موضوع آخر ليس له أي علاقة بالجملة سالفة الذكر ولكن هوه حصل أيه يعني؟! عدي.. دي.. والحكاية أنني رأيت فيما يرى النائم- مع أني كنت صاحي وعنيا وسع كده- أنني كنت أعيش أيام الدولة العباسية وكان لي قصر مليء بالتحف الثمينة والأثاث الفاخر والجواري الحسناوات.. وكان الرقص والغناء لا ينقطعان من دار الفاسق الفاجر الذي هو محسوبكم.. وكنت كريماً بدرجة مهولة.. بدرجة عباسية بالفعل فإذا قال شاعر على باب الله بيتين مش قد كده يمدح بهما شخصي المتواضع أمد يدي في جيب سروالي وأخرج كيسًا- والله ما أعرف فيه كام- وألقي به إليه كنفحة.. يحلي بقه بها.. وفي المساء

كنت أجلس أمام النافورة في صحن بيتي والمزدانة بالتماثيل الفارسية.. ليبدأ التخت (وكلهن نساء من التركمان وسمرقند طبعا) من نوعية إيزي موزو في عزف الأغاني الخليعة القديمة التي كانت تسعدني بحق أكثر بكثير من الأغاني العباسية الشبابية التي ظهرت في هذا الزمان.. وكان يحيط بي في هذه الجلسة التاريخية دائمًا عدد كبير من الغلمان الذين يتمايلون طربًا.. وأنا لم أحتفظ بهم في قصري لأي سبب لا سمح الله.. إلا لحسن سلوكهم البطالة في الدولة العباسية.. أهم قاعدين بأكلهم وشربهم وإدي قصر إحدى الجواري رقصة بديعة.. أمد يدي على سروالي الذي لا ينفد وأخرج الكيس (والله ما أعرف فيه كام) وأحدفه لها.. فتنحني لي في حب عميق يكسوه بعض الذل الجميل.. وتقبل الأرض.. ثم تأتي نحوي وتهمس لي في دلال لماذا لم تأت لي يا سيدي.. لقد أعطيتك رنة.. ألم تجد رقمي عندك في الميسد، هنا أربت على رأسها في حنان عباسي وأعدها بأن أتى إليها في غرة ربيع الأول.. وهكذا نظل في رقص وغناء وأكل وشرب حتى مطلع الفجر.. ثم أطلع في ركب أنا ورجالي من المنتفعين وهم يرتدون

fofoyoyo

ملابس العصر طبعاً.. لنوزع الصدقة على الفقراء حتى تصبح الشمس في كبد السماء فأعود بعد يومي مرهقًا إلى مخدعي وهو بالمناسبة مرتبة من ريش النعام تعوم فوق بحيرة من الزئبق ورثتها عن أجدادي من أيام الدولة الطولونية.. وأذهب في سبات عميق ولا أستيقظ إلا في المساء وهم يجهزون القعدة اليومية.. أقوم متكاسلاً وأعمل تليفونات لضيوف الليلة- ولكن هل تستقيم الحياة بدون مشاكل؟! لا يمكن وهل يترك الحاقدون أحدًا في حاله؟ كان كل شيء على ما يرام إلى أن جاءت تلك الليلة.. كانت جلسة الأنس والطرب في أوجها.. وكان مطربًا عباسيًا اسمه محمد بن الحلو الموصلي.. يغني يا حبيبي كان زمان طلعة الورد بأوان.. ومطربة عبقرية أتت من مصر خصيصا لتغني سيدي وصالك اسمها أنغام.. والكل في بهجة وسرور عظيم إلى أن أتى هادم الملذات ومفرق الجماعات.. وهو المسئول عن الخراج وبيت المال.. وكنت أظنه قد أتى ليشاركنا الهيصة.. فإذا به متجهما.. فظا، ولم يرض حتى أن يشرب كباية شاي حتى الكيس الذي أخرجته من سروالي كنفحة عادية ألقي بها لكل من هب ودب.. حرزوه وكدت أتدبس في قضية رشوة ولم

ينقذني سوى أن الكيس كان به "كاجو" وليس دنانيرًا وأمسك بي من الكمر بتاع السروال وقال لي أمامك مهلة حتى الصباح لتسدد ما عليك وإلا.. وتركني ومضى.. قلت لنفسي إذن هي الوشاية.. لقد وشوا بي عند الخليفة.. ألم أقل لكم ساعة الحظ لا تعوض.. يا نهار أسود على دماغي.. ما الدولة العباسية كلها هايصة.. هيه جاءت عليا أنا؟! بس يا بني أنت وهوه.. بطلوا الرقص والغناء ومبسوطين على ايه؟! قالت زمردة.. وهي الجارية التي عدتها من أزورها في غرة ربيع الأول وقد شهقت من الخمسة.. ماذا بي يا سيدي.. قلت لها يبدو أنني سأبيعك يا زمردة.. قالت ماذا حدث يا سيدي.. قلت لها تعلمين أن الخير الذي نعيش فيه يا زمردة من فلوس القرض الذي اقترضته من بيت المال.. والبلد في كساد فلم أجد بضاعة رائجة غير الرقص والغناء.. فاستثمرت أموال القرض فيكن.. ما العمل يا زمردة.. قالت الجارية.. اعتقني يا سيدي قلت لها بحب.. يا زمردة بالأمس كنت جارية من اليوم أنتي.. حسنة جارية.. أما أنا فسأقضي باقي أيامي جاريًا.. أنا ليا واحد صاحبي من البرامكة هربان ومرستًا نفسه هناك عند نهر جيحون.. أروح له.. ونظرت لها في

fofoyoyo

شوق وقلت.. إذا حانت لحظة الفراق يا زمردة.. تعالي يا حبيبتي لا نؤجل عمل اليوم إلى غرة ربيع الأول.. فإذا بها تخبطني على صدري وتدفعني بعيدا وقد تنمرت ملامحها وقالت.. أنت مش عتريني!! أنا فاكر أني الجارية اللي أهلك جابواهالك لا.. اصحى.. فين.. هنا بأه.. رأيت فيما يرى النائب – مع أني كنت صاحي وعنيا مفنجلين.. إن زوجتي هي التي تقول.. أصحى.. فوق .. بأكلمك من الصبح وأنت باصص لي ولا أنت هنا!! قلت لها بين شرودي.. الحمد لله إننا لا نعيش في أيام.. الدولة العباسية.. بس.. آدي الجملة اللي قولتها!! فإذا بها تحملق في وجهي مذعورة وتراجعت خطوتين للوراء في خوف لا أدري سببه .. ورفعت سماعة التليفون وقالت وهي ترتجف.. ألو.. العباسية!!

ملحوظة :

على طريقة المسلسلات التاريخية.. كل المعلومات التاريخية الواردة في هذا المقال معلومات خاطئة بتعمد.. وأي معلومة صحيحة ترد فيه لست مسئولا عنها.. عدي.. دي..

فى الهجايص!!

برغم أنني الذي أمسكه وأقبض عليه بأصابعي إلا أنه ينفلت كفرس جامح غير مروض ويجرني خلفه لاهثا.. كأنني محمد أبو سويلم في فيلم "الأرض".. هذا هو قلمي.. أمرغ فيه إهمد بأه.. اتهد.. مالك أنت والسياسة.. أنت مجرد مدرس لغة عربي.. مهرج وليس لك وظيفة سوى إضحاك الناس.. إن قطعت– الكتابة في السياسة تتحول من كتابة إلى كآبة.. وأنا سأصبح كاتبًا وليس كاتبًا.. اهدأ شوية.. ربنا يهدك.. مالك انت بكونداليزا رايس وتوني بلير.. حد منهم داس لك على طرف؟! نعم ياخويا.. قدمهم محلي!! لو رايح مشوار فيه مصلحة وشفت وشهم قبل ما تنزل المصلحة ما بتنقضيش؟! وتشوفهم ليه من أصله؟ ما تشوف الشاب مامي.. ولا البت اللي بتغني مع حكيم طول الأغنية اللي مش فاهمين منها حاجة دي.. عشان تعرف ان أنت قلم ففري.. حد يبص لكونداليزا رايس ويسيب

fofoyoyo

شاكيرا؟! بص لشاكيرا وانزل شوف مصلحتك إن ما كنتش تمشي زي السكينة في الجاتو.. قول عليا عيل.. وأمسكت بقلمي بعد أن مزقت الصفحات التي بلاني بها وقلت له اسمع.. أنا أعيش عليك ولا تعيش عليا.. ح تسوق اللوح ح أقصفك وأقصف عمرك.. أنت القاري وأنا الرقيب.. فهمت!! أي كلمة مشمومة من بعرك لمؤخرتي سياسي ولا نغزه كده في الخباثة مش ح يحصل لك طيب.. أنت تكتب اللي أقولك عليه.. تكتب في الهجايص..

أخيرًا كتب المقالة.. وللحق وبدون أي مجاملة هي أروع ما كتبت في حياتي.. وعنوانها كما ترون.. "في الهجايص" فلست أنت الوحيد أيها القارئ العزيز المسموح لك بأن تهتف بعد أن تقرأ مقالاً.. ياه.. مقالة رائعة فالكاتب أيضا يفعل ذلك.. وكل كاتب حينما ينتهي من الكتابة ينظر إلى ما فعلت يده بإعجاب ونرجسية "موضوعية" منبهرًا بما أتت به قريحته.. ودخلت زوجتي حينما سمعتني أهتف بحرارة ايه الحلاوة دي.. عظمة..

فقالت.. هل كتبت المقال.. هاته.. وريني.. وبعد أن قرأته في نصف دقيقة لم تتغير فيها أي عضلة من وجهها.. لا ضحكت ولا تأثرت ولا اندهشت قالت.. ما هذا الذي كتبته.. هل تستعبط.. هذه البداية يجب أن تحذفها تمامًا من المقال أم أنك يعني لا تريد أن تربي البنت؟ هذه البداية ستوقعك في مشاكل رهيبة.. احذفها أحنا مش ناقصين.. وحذفت البداية بناء على أوامر زوجتي.. قال لي عم بدوي جارنا- وكان صديقا للوالد حينما رآني خارجا من بيته المقال- تعال يا حبيبي أحب أقرأ مقالك قبل ما تنشر رحبت إن الوقت لا يتسع لكي أشرح لكم من عم بدوي هذا فيمكن تلخيصه في أنه يعتبر نفسه دوبلير للمرحوم الوالد.. وأنه مسئول عني تماما مما يعطيه كل الحق في أن يناديني دائمًا.. يا واد.. ألقى عم بدوي المقال جانبًا وقال.. وده كلام برضه أنت اتجننت يا واد.. دي قفلة برضه.. أنت عاوز تهيج عليك الدنيا كلها.. شيل يا واد شيل.. ولم يعطني الفرصة لأن أرد.. وإنما أخرج قلمه وبكل أبوة.. حذف الفقرة الأخيرة

fofoyoyo

بنفسه.. في الطريق.. كلمني أخي عادل في التليفون وقال.. زوجتك معها حق يا يوسف.. لقد أرسلت لي المقال بالفاكس.. فعلا.. هي صح لا غ عل منها هي خائفة عليك.. قلت له.. أنا لم أز عل.. حذفت البداية كما قالت لي.. قال أخي.. كويس .. بس فيه فقرة كمان لازم تشيلها.. بتاعة الوزير.. أصل هوه ونوس ممكن يرفع عليك قضية.. خلينا ماشيين جنب الحيط.. ست حاضر.. وحذفت الفقرة بتاعة الوزير.. مررت على أمي لكي أتبرك بها وبعد أن قبلت يدها.. قالت لي.. كاتب أيه بأه الأسبوع ده يا حبيبي.. وقرأت لها ما تبقى من المقال فخبطت على صدرها في هلع وقالت يا خرابي.. هو احنا لاقيينك.. أبدًا والنبي لتشيل الحتة اللي في النص دي.. وحذفت الفقرة.. قال لي سكرتير التحرير طبعا أنا ماليش أني اتدخل يا أستاذ.. إنما أنا بقول يعني.. نشيل الجزء ده لأنه حيتشال.. حيتشال.. وحذفت فقرة أخرى، قال لي مدير التحرير وهو يتأمل شبح مقالي.. أنت عاوز تقول أيه؟! وقبل أن أرد أجاب هو.. فاهم فاهم.. إنما تفتكر

الناس ناقصة يعني.. أنا أقترح أنك تشيل الفقرة دي.. أصلها واضحة قوي.. الشاب مامي تقصد بيه توني بلير.. وشاكيرا كونداليزا رايس.. الناس مش عبيطة.. وهكذا.. صار المقال على هذه الصورة التي ترونها الآن. قد يصعب فهمه على بعضكم وقد لا يعجب البعض الآخر.. ولكن من يشعر منكم بالغموض وعدم الفهم.. فليذهب فورًا إلى زوجتي وأمي وأخي وعم بدوي وسكرتير التحرير ومدير التحرير لتكتمل الصورة أمامه.. وعمومًا فالبعض يقول كل شيء ولا يقول أي شيء.. والبعض الآخر يقول أي شيء.. وفي نفس الوقت يقول كل شيء وقد صادر الرئيس الروسي شابا كان يوزع منشورات.. وحينما قبض عليه متلبسا بحقيبة المنشورات، فتحوا الحقيبة فوجدوا بها ورقا أبيض ليس به أي كلمة.. فسأله الضابط.. أين المنشورات؟ فقال الشاب هذه هي المنشورات فقال الضابط ولكنها بيضاء ليس مكتوبا فيها أي شيء.. هنا قال الشاب ما الناس عارفة كل حاجة!! أحنا لسه ح نكتب؟!!!

fofoyoyo

كل .. وأنت ط

لا أريد أن أزعجك يا عزيزي في هذه الأيام المفترجة بمقال أنت في حل من أن تقرأه.. فسفه به الكعك والبسكويت.. فأنت على أي حال تحتاني طوال العام وتابعت سخافاتي بشغف تحسد عليه.. ولكنها الظروف يا عزيزي التي ألقت بي أمامك.. هكذا صباح ثاني أيام العيد.. والعيال من حولك يتقافزون في سعادة بعد أن نحلوا وبرك وخلوك ع الحديدة ولا أحب أن تطلع غلبك فيا هكذا.. بعد أن تساقط السكر "البودرة" من فوق الكعكاية العاشرة ليغطي مقالي.. وإذا كانت معدتك تصرخ بعد شهر طويل من الكنافة والقطايف وما لذ وطاب ليأتي العيد بحلوياته هو الآخر.. فلا تؤاخذني إذا قلت لك بعشم يعني.. أن قدرتك على الاستيعاب والتلقي صارت بعافية شوية.. وهذا ينطبق أيضا على قدرتي على التعبير والتوصيل.. مما يؤدي إلى نتيجة واحدة وهي.. أننا.. أنا وأنت يعني.. فصلنا..

وأني لأتعجب حقا أن تكون كل مواسمنا وأعيادنا مرتبطة بالأكل بهذا الشكل.. فهذا عيد الفتة وهبر اللحمة.. وهذا عيد عاشوراء.. وهذا المولد وله حلواه هو أيضا.. حتى أعياد ميلادنا لا تصبح أعيادا إلا بالأكل.. والأفراح!! هل تصبح أفراحا بدون الديوك الرومي والأوبن بوفيه الذي يتصارع عليه أهل العروسة والعريس في شكل رمزي معبر عما ستكون عليه الحياة بينهما بعد ذلك كان أحدهم يسألني وهو يضع موزة في فمه.. والموزة هنا ليست فاكهة كما تعلمون.. وإنما هو موزة الخروف.. يسألني.. يعني لو ما كناش نأكل في المواسم نأكل إمتى يا رب؟! ثم خطف له ماسورة وظل يدقها لينزل منها البهرين.. فيغطيه فورا بملعقة أرز كأنه عورة ولا حاجة.. ويقلب هذا بسرعة.. ثم يدس كل ذلك في فمه.. وبعد ساعة ونصف ساعة من هذه المعركة.. يرجع بالكرسي إلى الوراء ويصرخ في الجرسون.. فين الحلو؟! هنا بأه لم أستطع أن أتحمل.. قمت جريا من أمامه إلى الحمام لأفعل مثلما تفعل الحامل في شهورها الأولى.. بعد عشر دقائق عدت.. فإذا به.. يقوم من مكانه متهللا.. كأنه

fofoyoyo

يراني لأول مرة. أيه ده.. جو أزيك.. أنت فين يا راجل شهر ما أشوفكش. لم يكن قد شعر بي طيلة جلستي أمامه وهو يأكل.. ألم أقل لكم.. فصلنا [illegible].. وهذا لا يمشي إلا بالأدوية والشكوى وجدول [illegible] ينتفض فجأة وهو ينظر في الساعة ويقول.. ميعاد التا[illegible].. فقد كتب له الطبيب أن يأكل تفاحة الساعة [illegible].. ثم تدق الساعة التاسعة.. فيصرخ .. عاوز زبيايـ[illegible]ي الزبدياية فيشيل الوش ويلقي به.. ويأكل أربع ملاعق بالعدد.. وإذا احتاجت القعدة كباية شاي ولا حاجة.. يكلم الطبيب.. باستأذنك بس يا دكتور حآخد كباية الشاي.. آه طبعا.. سكري معايا.. دايت طبعا والشاي كمان دايت.. وهكذا ظل صديقنا الدايت هذا ملتزما بالرجيم.. حتى أنه كان لا يسمع إلا دايت ميوزيك.. ولكنه.. حينما رأى جبل الكعك والغريبة.. جرى ريقه.. وكلم الدكتور.. ولكن للأسف كان الدكتور يقضي العيد في شرم وقافل الموبايل.. قال أحدهم.. يا عم كل واحدة من نفسك يعني هيه الكعكاية دي اللي حتقلب الدنيا.. وأمسك بالكعكاية.. ووضعها بالكامل داخل فمه لتختفي وكأنه ما عملش

حاجة.. ثم قال آخر.. دوق الغريبة يا عم.. لعلمك الدكاترة دول شاطرين بس في العكننة. يبطلوك كل حاجة وهما بياكلوا كل حاجة.. واتجه نحو الغريبة (من نفسه برضه).. وقال ثالث يعني أكلت الكعك والغريبة.. هي جت بأه ع البسكويت ده أخف حاجة.. ولم يستطع طبعا أن يكسف البسكويت.. وبعد أن أرضى الكعك والبسكويت والغريبة.. والأصدقاء.. نظر لهم نظرة مليئة بالحب والامتنا[illegible]و.. فصل تماما.. قالوا بعد ذلك إنها غيبوبة.. هكذا يا عزيزي القارئ.. نحن نأكل ونأكل ثم نأكل ونأكل.. نعتقد أن هي السعادة وكلما أكلنا.. نفصل.. ونستحي أحيانا ونغيب في عوالم أخرى.. البطن متخمة والمعدة والمخ.. جند كل مراكزه العصبية وأرسل بعثات تفتيشية إلى حيث هذه البلاوي الزرقا.. ولذا اباه قابلني أنت لو فهمت حاجة من اللي أنا كاتبه ده.. واباه قابلني لو كنت أنا فاهم حاجة من اللي كاتبه أنا كمان.. أشوفك بعد العيد وعليك خير.. ولنلتقي.. بعد.. الفاصل..

fofoyoyo

وقت الشدة

يقولون إن الإنسان يظهر معدنه الأصيل في وقت الشدة.. قيل وما هو وقت الشدة هل هو قبل الفوز بعد غنى؟! فقر بعد غنى؟! قلت لهم لا هذا ولا ذاك.. تريدون معرفة وقت الشدة.. فأجابوا جميعا وفي صوت واحد.. نعم.. قلت لهم تريدونه.. بالضبط.. قالوا.. طبعا.. قلت لهم بكل ثقة وقت الشدة هو يوم الأحد اللي فات الساعة اثنين الظهر.. فنظر بعضهم إلى بعض في اندهاش.. قلت لهم مفسرًا.. كانت الحرارة المعلنة ٤١ درجة مئوية.. ولكن الواقع المرير لم يكن أبدًا كذلك.. بنتكلم في خمسين مستريح.. المناديل كانت توضع تحت الحنفية ثم تستقر بعد ذلك لتحيط بالقفا.. تحاول بلا جدوى أن تعطي إحساسًا لطيفاً مستحيلاً تماماً.. فالماء الذي ينزل من الحنفية كان أقل قليلاً من درجة الغليان.. يعني لو حطيت شاي فتلة تحت الحنفية.. تعمل واحد شاي كشري معتبر..

ثم إن المنديل- سبحان الله- يجف في ثانية.. غسيل ومكواه أيضاً!! أما فيما يختص بالمشاعر.. فمع ارتفاع الحرارة انخفضت حرارة المشاعر إلى الزيرو.. ومحدش كان طايق حد.. حتى السلام بالأيدي صار شيئًا مزعجا فما الداعي لأن أمسك بيدي التي صارت مثل جمرة نار.. بدًا أخرى لا تقل حرارتها عن خمسين درجة مئوية.. فإذا كان من تسلم عليه من هؤلاء الناس الذين يطيب لهم أن يكوا يك في أيديهم أثناء السلام صارت أمامك تجربة عملية لتعرف كيف اكتشف الإنسان النار.. ولذا أنتهز الفرصة الآن وأعتذر لزوجتي عما بدر مني في وقت الشدة، وأني يجب أن تغفر لرجل مخه ساح في هذه الحرارة الرهيبه.. كما أعتذر لابنتي على أنني عملت عقلي بعقلها.. ورفستها رفسة ردًا على الرفسة التي رفستها لي، كما أعتذر لجاري العزيز الذي مد يده ليسلم عليا.. ولم أعطه يدي.. كما أعتذر لقارئ عزيز لم يجد فرصة أفضل من هذه ليستوقفني في الطريق العام والشمس فوق نافوخي ليقول لي رأيه في مقال كتبته هنا..

fofoyoyo

عذرًا عذرًا يا إخواني فحتى التكييف الذي يعمل طول السنة بقوة ونشاط يحسد عليهما.. يفضل دائمًا .. أن يتعطل في مثل هذه الأيام.. ربما يعرف مقدار غلاوته عندنا.. وأني لأتعجب في الواقع من هذه القدرة الشعرية الفذة التي تمتع بها شعراء الجزيرة العربية رغم الحرارة الشديدة التي عاشوا فيها.. وكيف كانوا يتغلسون الأيام يتحدون بعضهم بعضا.. ويعارضون بعضهم بعضا في أبيات شعرية معجزة وإن كنت الآن أستطيع أن أؤكد لحضراتكم أن غالبيتهم قد ماتوا بضربة شمس وليس من فرط الغرام كما قال النقاد الجالسون في التكييف، ويحكى أن امرؤ القيس كان متزوجا من امرأة من طي تحب الشعر وتفهم فيه.. أمال يعني كانت اتجوزته على أيه!! وزاره يوماً الشاعر "علقمة الفحل التميمي" في يوم حار مثل يوم الأحد الماضي، وقال كل واحد منهما لصاحبه.. أنا أشعر منك.. فتحاكما إلى زوجة امرؤ القيس وأخذا يتبارزان في الشعر في هذا الحر القاتل.. وكان حكم الزوجة أن علقمة أشعر من امرؤ القيس.. فغضب امرؤ

القيس وثار.. وقال لها.. أتحكمين له يا امرأة.. أنتي مخادعة.. ولا بد أنك وقعت في حبه.. روحي وأنتي ..

طبعًا .. امرؤ القيس معذور.. ففي مثل هذا الجو الخانق لم يكن يستطيع أن يتقبل مثل هذا الحكم.. وفي بلاد الروم كانت هناك مدينة اسمها "حران" وعندما توجه إليها الخليفة المأمون أثناء حربه على الروم.. تلقاه الناس يدعون له بالنصر ويحتفلون به.. فإذا بينهم جماعة من "الحرانيين" غريبي الأثواب طويلي الشعور فتوقف الخليفة متعجبًا من مرآهم وسألهم .. مين دول؟! فقالوا له.. دول الحرانيين يا مولانا.. فقال الخليفة وعاملين في نفسهم كده ليه؟!.. قالوا.. إنهم من عبدة الأوثان.. يا ساتر يا رب.. شفتوا الحر بيعمل ايه.. وأصبح الحرانيون يعرفون بعد ذلك باسم "الصابئة" ولفظ "صبأ" معناها من خاض في الماء واغتسل.. وهي أمنية عزيزة لكل حران.

لا.. لا يمكن.. لا أستطيع أن أتحمل أكثر من هذا.. كل خد في وجهي كأن عليه مكواه ساخنة.. والنفس الخارج من فمي كأنه سيشوار.. والتكييف اللعين تحول

fofoyoyo

إلى ظاهرة صوتية.. والبلاط صار سطحًا من الصفيح الساخن.. والمراتب إذا ألقيت بجسدي الساخن عليها أشعر أنني أعمل جلسات كهرباء.. أقوم في ثورة جنونية وأفتح الديب فريزر لأجد الفراخ محمرة واللحم والخضار تتعم بالثلج والبرودة التي لا تشعر بها ولا تحتاج إلى مثلي، أخرج كل ما في الديب فريزر.. وألقي بجسدي إليه تدخل المدام.. وتصرخ فيا.. إيه اللي بتعمله دلوقت عاوز الفراخ تبوظ؟! بالله عليكم هل هذا منطق؟! إذا كان الجو بهذه الحرارة البشعة ألا نضحي بالفراخ ليعيش الزوج؟!

لماذا تنفد كتبي من الأسواق ؟!!!

حتى لا يسخر مني البعض منكم.. فأحب أن أوضح أن هذه الحكاية حدثت لي منذ فترة طويلة عندما كنت في البدايات حينما كنت ما أزال ألف على الصحف والمجلات متسولاً نشر أي شيء.. تلك الفترة التي لم يكن مسموحا لي بأن أقبل أي شخص مهم في أي جريدة.. لا رئيس تحرير ولا مدير تحرير ولا حتى سكرتير تحرير.. وإنما تلك الغرفة الأنيقة التي تجلس فيها فتاة جميلة تتكلم في التليفون وتصرر أوراقًا.. والتي يمر عليها عشرات مثلي كل يوم.. يحملون أوراقا يعتقدون أن بها شيئًا ذا قيمة.. هم فقط الذين يعتقدون ولا أحد غيرهم.. وفي تلك الفترة المتوهجة الثرية في حياة أي كاتب ناشئ.. يدخل ويعرض بضاعته.. شعر.. قصة.. مسرحية.. مقال ولأنني لم أكن طويلاً بما يكفي ولا وسيما بما يكفي فلم يكن أمامي من وسائل الإقناع أو فن البيع لعرض

fofoyoyo

بضاعتي للسكرتيرة الجميلة.. سوى البضاعة نفسها.. ولأنها لم تكن مثقفة بما يكفي ولا ذكية بما يكفي فلم تجد فيما كتبته أو بالأحرى في شخصي "المتواضع ما يمكن أن يثيرها على المستوى الأدبي لبعدًا وهذا من دار نشر إلى مجلة فنية إلى جريدة سياسية.. حتى أرق جانب حصلت عليه من إحدى المجلات.. "إياه فوت علينا بعد ستة شهور".. ولقد ذهبت إليهم بعد ستة أشهر فوجدت عرضًا للسيارات في مكان الجريدة.. الطريف أن رئيس التحرير كان هو صاحب المعرض.. ومدير التحرير نائبه.. والسكرتيرة كما هي.. المشكلة أن القائمين على الصحف والمجلات يتهموننا نحن الكتاب الناشئين بالاستعجال.. ويطالبوننا دائمًا بالانتظار.. ولا يقدرون أن أشياء أخرى في حياتنا لا تنتظر.. فالمعدة لا تنتظر.. والملابس التي نرتديها لا تنتظر.. وكما يقول شاعر فقير رث الثياب.. "ولي ثياب رثاث لست أغسلها.. أخاف أعصرها تجري مع الماء"..

وبينما أنا سائر في طريقي عائدًا من صحيفة متجهًا إلى مجلة.. إذا بشخص لا أعرف اسمه ولا كنيته ولا ماهيته.. يناديني.. إنت فين يا معاطي؟!.. منذ عدة أيام وأنا أبحث عنك يا رجل.. أين أنت؟.. إنه يبحث عني!!!.. وإذا لم يكن الباحث عنك النيابة أو البوليس أو الضرائب أو الرقابة الإدارية أو الدائنين فالبحث يكون شيئًا جميلاً.. كم أحب هؤلاء الباحثين عني طالما أنهم ليسوا من هؤلاء.. أجلسني على المقهى.. وطلب لي شايًا وهي بداية جيدة حقًا. قال بسرعة.. شوف يا سيدي أنا رجل أعمال.. وعندي فلوس.. ولكني أحب الأدب وأريد أن أقدم للبلد مواهب جديدة.. تثري حياتنا الثقافية.. أعجبتني الجملة رغم أن أداءه لها كان يبدو وكأنه حافظها.. ثم قال سننشر لك كتابًا.. أريد مقالات ساخنة.. ساخرة.. عندك حاجة؟!.. وفتحت الشنطة وقلت لنفسي.. عندي كل حاجة.. بس اللي يشيل.. وبدأ عقلي التجاري يشير علي أن أبيع له الجمل بما حمل.. سأطلب مائة جنيه.. ولكن.. لنجعلها سبعين حتى لا "أخضه" من البداية

fofoyoyo

وإذا أصر على خمسين.. لن أناقش.. ولكن.. عيناه تقولان أنه سيدفع أربعين.. وماله أحسن من مفيش.. قال الرجل.. ما كل هذا.. لا أنا لا أريد سوى مائة وعشرين صفحة وسأعطيك مائة جنيه.. يقل.. معلش.. نبدأ كده.. وبعدين.. لما الكتاب يوزع.. نعوض الكتاب الجاي.. وأنا الذي كنت مستعدًا أن أبيع له الحقيبة كلها بأربعين..

ونشر الكتاب.. وكلمني.. وقال.. كتابك في السوق يا سيدي.. موجود عند فلان.. وفلان.. ونزلت مسرعًا حيث يباع الكتاب.. فما أروعها من لحظة.. البائع.. يصرخ بأعلى صوته.. قنبلة الأدب الساخر.. كتاب معاطي.. كتاب معاطي.. لا أستطيع أن أصف لكم مشاعري.. لنكن صرحاء.. الكاتب أي كاتب- به نرجسية وعشق للذات.. فما بالك واسمه ينادى على الملأ.. والبائع رغم صوته البشع الأجش.. إلا أنني شعرت أنه أجمل من صوت عبد الوهاب.. ضعوا أنفسكم في مكاني.. إذا حدث لأحدكم ذلك.. ألن تفرحوا وترقصوا من فرط السرور.. ومررت

على بائع آخر.. لا .. لا يمكن.. النسخ أمامه وينادي.. كتاب معاطي.. كتاب معاطي.. ولكن.. هل أصيب الناس بالطرش.. لماذا لا يشترون.. حتى عيب.. ألا تشفقون على البائع الذي بح صوته.. دعكم مني.. ولكن ترفقوا بالبائع.. وماذا يعني لو دفعتم عشرين جنيها في كتاب.. هل ستحدث أزمة اقتصادية لو اشتريتم الكتاب.. ثم إنكم تدفعون عشرات بل مئات الجنيهات في أشياء أتفه بكثير.. ها هو أحدكم يقترب أخيرًا.. ويمسك نسخة من الكتاب.. والله أوقعوا بإمضائي.. القراء يحبون ذلك. إنه يتصفحه.. من حقه ذلك.. هذا هو القارئ النموذجي.. ولكن.. ماذا حدث؟.. إنه يعيده مرة أخرى ويشتري مجلة عليها صورة لمادونا!!.. ثمنها ضعف كتابي.. الباعة لا يزالون ينادون على الكتاب.. كتاب معاطي.. لا.. لاأستطيع أن أتحمل.. واقتربت من أحدهم قائلا: إديني نسخة إذا سمحت.. واشتريت نسخة.. ربما رآني أحدهم أفعل ذلك.. فيشتري نسخة هو الآخر.. فنحن نقرأ بالعدوى ونشتري بالعدوى ونضحك بالعدوى.. ولكن لم

fofoyoyo

يحدث.. وماذا لو رآني أحد معارفي أشتري كتابا لـــي.. بالتأكيد سيسخر مني.. لأبتعد عن هنا بســـرعة.. ولكـــن بائعًا آخرًا.. ينادي.. اشتري.. يالا حسن معاطي.. قلبـــي يتمزق.. الرجل يكاد يفقد صوته من أجلـــي.. لـــم أعـــد أتحمل.. وذهبت نحوه.. و.. اشتريت نسخة أخرى.. لـــم يبق في جيبي سوى ثمن كتاب واحد.. فإذا بطفل صغـــير يحمل مجموعة من النسخ.. وينادي كتاب معاطي.. حسب معاطي.. فهذا يزجره.. وهذا يطرده.. و.. لم يكـــن فـــي طاقتي أن أرى هذا.. وذهبت إلى الطفل.. هات نسخة يـــا بني.. هكذا صرت على الحديدة.. وبدأ الباعة ينصرفون.. وإذا باثنين منهم يتقابلان وسمعت أحدهما يقول للآخـــر.. هل بعت شيئًا؟.. قال الآخر.. أسكت يا أخي.. في حيـــاتي كلها لم أر كاتبًا بخيلاً بهذا الشكل.. تصـــور.. صرخـــت أمامه بأعلى صوتي لم يشتر مني سوى نسخة واحـــدة.. قال الثاني.. أنا بأه.. لم يشتر منـــي ولا نسخـــة.. فقـــال الأول: هما دول مؤلفين دول؟!!.. فين أيام المؤلفين بتـــوع زمان.. كان المؤلف من دول يشتري على الأقـــل مائـــة

نسخة من أي بياع.. فرد الثاني.. طبعا.. وهـــل عملـــوا أسماءهم من فراغ.. هل تذكر كتاب الحقيقة العارية.. لقد اشترى المؤلف الطبعة كلها.. نفدت في نصف ســـاعة.. هؤلاء هم المؤلفون.. أما هـــذا الجيـــل.. فاشـــل.. إنـــهم يريدون أن يؤلفوا.. ولا يدفعون مليمًا واحدًا.

تلك هي الحكاية التي أوضحت لكم من البدايـــة أنـــها حدثت لي حينما كنت كاتبًا ناشئًا.. والآن.. والحمـــد لله.. صار عندي ثمانية عشر كتابًا في الأدب الساخر.. ولم يعـــد أحد يذكر كتاب معاطي.. كتاب معـــاطي.. لـــترويج كتبي.. لأنني بالفعل نفدت صدورها.. لسبب بســـيط.. لأنني.. أحترم نفسي.. واشتريها كلها..

fofoyoyo

خليك طالبا

يرن التليفون المحمول.. فيرتسم نوبة به من عينيه.. يرى الرقم.. فيتنهد في زهق.. ثم يعيد النمرة أخرى على المنضدة وهو يرن.. ويكمل حديثه معي كأن شيئاً لم يحدث.. تليفون آخر يرن في جلستنا.. فيرفعه صاحبنا ويعطيه لي.. ويقول.. شوف لي النمرة كده. أقرأ له الرقم الطالب.. فيرد في زهق.. طيب.. طيب.. سيبه!! إنها ظاهرة بلا شك ظاهرة اللي ما بيردوش.. وفي تفسيري البسيط لهذه الظاهرة أستطيع أن أستنتج أن الطالب.. طالب حاجة من المطلوب.. وأن المطلوب هربان من الطالب.. وكثيرًا ما تتغير الأدوار يصبح هذا المطلوب- الهارب- طالبا ويعامل نفس المعاملة .

وكان المثل القديم يقول - إن كان لك عند الكلب حاجة قول له يا سيدي.. ولكنك لن تستطيع أن تقلها له.. لأنه

طالبا.. لن يرد عليك.. وستدوخ السبع دوخات وراءه.. حتى تظفر بصوته الحنون وهو يقول ألو.. وهناك طرق عبقرية حديثة لإجبار المطلوب على أن يرد.. منها؟؟ أن تتصل به من السنترال.. حيث تختفي نمرة تليفونك.. ويظهر على الشاشة كلمة Call مما يعني أنها من الممكن أن تكون مكالمة خارجية أو من شخصية مهمة فيرد المطلوب فورًا.. يمكن تكون فيه وراها أي مصلحة أو حاجة. فيفاجأ بأن الطالب هو نفسه الذي تركه يرن لمدة ثلاثة أيام.. وطريقة أخرى وهي أن تعرف تليفونات جالسين معه فتطلبه عبر أي رقم.. مما يجعله يضطر للرد.. وقد حدث لي كنت في كافتيريا مزدحمة جدًا.. ولمحت صديقي الذي دوخني وراءه السبع دوخات جالسا مع شلة من أصدقائه.. ولكنه لم يرني.. فطلبته وظللت أراقبه من بعيد ورأيته بعيني يرفع التليفون وينظر إلى النمرة.. ثم يزهق ويضع الموبايل على المنضدة.

فاقتربت منه وحينما رآني - تغيرت ملامح وجهه وقال لي: أنت هنا؟! معقولة!! ده أنا كنت لسه ح أطلبك!!

fofoyoyo

أما إذا كان المطلوب هو صاحب الحاجة.. فمن أول رنة سيرفع السماعة بكل لهفة ويهتف بك سعيدا.. روح قلبي!! ولذا فأنا لم أعد أندهش من هؤلاء الذين كانوا يكلمونني خمسين مرة في اليوم.. وصار اليوم يركنني أرن وقد أيقنت بما لا يدع مجالاً للشك أن سيكون الرد.. فهذا إنسان يطلب شيئًا.. وقد كلمني أحد الأصدقاء بالأمس. فنظرت في الرقم.. وعرفته.. وقبل أن ارد حاولت أن أخمن ماذا يريد مني.. ربما توصية في العمل.. أو سلفة.. أو استشارة في مأزق وقع فيه ورددت عليه.. ألو.. فرد هو مبتهجًا..حبيبي.. ازيك يابو حجاج.. قلت له كويس.. خير!! قال.. صحتك عاملة أيه؟! قلت له كويس خير!! قال والشغل ماشي كويس؟! قلت له كويس.. خير؟! "مشكلتي أنني لا أحب هذه المقدمات التقليدية ما يخش في الموضوع علطول.. هوه ماله بصحتي وشغلي وأخباري.. ليك طلب قوله" فقال مفيش.. أنا بس باطمئن عليك.. باي باي.. ووضعت السماعة.. وأنا في قمة الاندهاش معقولة؟! هذا إنسان في القرن الحادي

والعشرين يطلبني ويكلف نفسه مكالمة.. كده.. لوجه الله لمجرد أن يسأل علي.. وقررت إعجابًا به ومكافأة له.. أن أكلمه أنا لأشكره.. ولكن ما كدت أشرع في أن أطلب النمرة .. حتى وجدته يتصل بيا مرة ثانية قائلاً: إلا بالحق يا جو أنت تعرف محسن بيه الششتاوي!! و.. أنتم تعرفون الباقي طبعا.

وهكذا أوقعنا المحمول في دائرة الهروب هذه.. فأنا هربان من ناس.. وناس هربانين مني.. وناس تانيين هربانين منهم.. وبيت الشعر الذي يقول.. جننا بليلى.. وليلى مجنونة بغيرنا.. وغيرها مجنونة بنا- فليلى لا ترد على قيس.. وقيس لا يرد على من تحبه.. والذي تحبه ليلى لا يرد عليها.. وقد فطنت وزارة الاتصالات لظاهرة "الرنة" هذه فجعلت الرنة بفلوس.. وفاتورة الشهر الماضي.. رنيت فيها أكثر مما تكلمت.. ونواب القروض الذين هربوا بالفلوس خارج البلاد.. لا يردون وإنما يتركوننا نرن. من قال إن وسائل الاتصالات تطورت.. بالعكس إنها تأخرت جدًا.. فهذا لي عنده فلوس.. ابقوا

fofoyoyo

قابلوني لو شفته تاني ولا سمعت صوته حتى!! ولـــذا لا تصدق هذا الذي يقول لك.. ابأه كلمني ع المحمول.. فتلك هي الطريقة العصرية "لزحلقة" وقد تفنن الهاربون مـــن المحمول وابتكروا أشياء جديدة فهذا يغير رقمه كـــل شهر.. لتظل أنت شهرًا آخر تسأل طـــ الأرض عـــن رقمه الجديد وهذا يضع أنسر ماشين على المحمول يطلب منك أن تترك له رسالة.. وهذه عجيبة أخرى من عجائب المحمول.. الذي هو المفروض وسيلة للاتصال الســريع.. وهذا مغلق أو خارج الخدمة وهذا كان لي عنـــده مبلـــغ صغير وكلما اتصلت به.. يطمـــأنني علـــى أن الفلـــوس موجودة.. وأنه مشغول شوية بس اليومين دول.. ثم يقول لي خليك معايا.. وأسمعه يكلم شخص آخر على تليفـــون آخر ويلطعني على التليفون، بينما أدفع أنا بالإضافة للمبلغ الذي عليه.. ثمن "خليك معايا" هذه وفي النهايـــة.. وبعـــد إلحاح.. جاء ليدفع لي المبلغ الصغير الذي ذقت الأمريـــن كي يرده لي.. فأمسكت بالمبلغ وقلت له.. ليس هـــذا يـــا صديقي.. يتبقى خمسمائة جنيه فقال في ذعر.. بتوع أيه؟! قلت له: خليك معايا..

كل سنة وأنت طيب قوى..

يجب على الفن أن يسبق الواقع.. ولا بـــد أن تكـــون الكتابة أيضا كذلك وإلا لأصبح ما نكتبه مجرد طق حنك.. يعني مثلا.. أنت تحب جارتكم وفي الوقت نفسه أنت على فلس تميم ومش لاقي اللضا.. ووضع كوضعك هـــذا لا يستدعي أي مجهود.. و"النتيجة؟! كام شهر وتلاقي الأنـــوار معلقة على بلكونهم.. وهم يكتبون كتابها على واحد تـــاني جاهز وأنت باصص من البلكونة وح تقع من الفانلة مـــن فرط الغيظ. وبتغني.. مالهمش في الطيب.. طيب. هـــذا هو الواقع.. إنما إذا أردت أن أحوله أنا إلى فـــن بـــأه.. سيبني.. أكتب على مزاجـــي أوعـــى أيـــدك دي.. أولا سأجعل البنت متمسكة بك إلى أقصى حد.. وهذا مـــا لـــم يحدث في الواقع- لدرجة أنها أقدمت على الانتحار حينما حاولت أمها- اللي مش طايقاك دي- أن تزوجـــها مـــن واحد غيرك.. وأنت.. ستجلس في حجرتك الفقيرة تذاكـــر

fofoyoyo

تحت الأباجورة.. واسمح لي أن تظهر "طنط مامتك" في المشهد وهي تضع لك فنجان الشاي.. وتستسمحك أن تنام شوية يا حبيبي أحسن عينك تبت من القراءة.. ثم بعد ذلك ستطلع الأول على مصر كلها رستين في وظيفة أول ما تتخرج- معلش.. عدي دي- أ... الفنري ما قلت لك لا بد وأن يسبق الواقع.. ثم تا... صدمة أو ا... ينطروك لفوق وهكذا أستطيع أن أزوجك إلى حبيبة القل... في خلال ساعتين زمن.. هما عمر الفيلم وعليه إذا حر... الواقع من الزواج بمن نحب.. تستطيع الكتابة أن تعوضنا.. وإذا هرب اللصوص في الواقع ولم يعد يظهر لهم أثر.. أعدك أن أسلمهم للعدالة بقلمي في كتاباتي.. ونحن لا نكتب للأمس.. ولا حتى لليوم.. نحن نكتب لبكره. عندك مثلا.. هذا المقال الذي تقرأه.. المفروض أنه مقال العيد.. وأنا مطالب بأن أكتبه من يوم عشرين رمضان.. وهم يزنون عليا.. يلحون.. ياللا لسه ما كتبتش؟! ابعت لنا المقال.. ما تتساش مقال العيد.. يعني الناس كلها تباه صايمة وأنا اللي أقعد أكتب عن العيد.. حاضر.. أنا تحت أمركم.. أعزائي القراء.. كل سنة وأنتم

طيبون.. وعيد سعيد.. اليوم نرتدي الملابس الجديدة ونذهب إلى الحدائق والمتنزهات.. وضربنا على ريق النوم كده بعد صلاة العيد مباشرة كميات من الكعك والغريبة والبسكويت تستطيع بسهولة أن توقف مسيرة التنمية.. المهم أن يكون لك واحد حبيبك في أحد البنوك في هذا اليوم بالذات.. لا تفهمني خطأ.. لا أنصحك بأن تأخذ قرضا.. ومن سيعطيك قرضا في هذه الأيام.. بروفة دي كانت زماااان.. أنا أريدك أن تفك فلوسا خالي حتى عن بنكة.. ولكن برضه لا تتدنى لمستوى الأرباع جنيهات والأنصاص لتكن أقل عملة في جيبك من فئة الواحد جنيه مصري.. وتذكر أن هذه فرصة لأن تتعامل بالجنيه بعد أن سمعت كلام كده.. أن هناك نية لإلغائه وجعل العملة الموحدة هي العشرين جنيه فضة!! أما الفكة وأهميتها في هذا اليوم بالذات.. أنك ستسمع على الأقل ألفين تلتلاف كل سنة وأنت طيب يا بيه.. طول ما أنت ماشي.. وهي جملة لا تعني سوى أن تمد يدك في جيبك وتطلع اللي فيه القسمة.. ألم أقل لك.. هذا جرس الباب استلم يا باشا.. ده الزبال.. تقول..

fofoyoyo

وعاوز أيه.. سترد المدام بيقولك كل سنة وأنت طيب.. ترد.. وهو طيب.. ستزغرلك المدام فيما يعني ما يصحش.. طلع اللي في جيبك ده بلاش رزالة.. وهذا البواب ينشرح صدره بدون منحة حينما يراك.. وكل سنة وأنت طيب.. وتمد يدك في جيبك لتخرج باحسن منها.. والكناس هو أيضا سعيد بالعيد.. وتبسم لك.. وأنت طيب.. الشوارع خالية.. وجميلة. إنها مصر في الأربعينيات.. مصر التي نعشقها كلنا والتي لا يعكر صفوها غير جملة واحدة اتفق عليها كل سكان العاصمة.. كل سنة وأنت طيب..

وفي كل سنتيمتر من القاهرة.. سايس.. يدعي أنه يركن السيارات.. حتى وأنت ماشي.. يشير لك أن تركن.. طيب أنا ورايا مشوار رايحه.. اسيبه عشان أركن؟!! يبتسم ويقولك معلش يا بيه.. كل سنة وأنت طيب.. وطبعا لازم تراضيه.. وهذا بائع بالونات يدس لك في يدك بالعافية بعض الخيوط التي تنتهي بخمس ست بالونات وقبل أن تعترض.. أو.. أو.. ستجدها في وجهك

الجملة نفسها كأنها لكمة.. كل سنة وأنت طيب.. ثم ما موضوع العيدية هذا.. هل أنت خلفت كل هؤلاء الناس ونسيتهم.. عيدية للأولاد.. ماشي.. وعيدية للزوجة.. زي بعضه أهي عاملة عقلها بعقلهم.. إنما عيدية لكل من هب ودب.. كل أطفال العائلة من حقهم عيديات طبعا، فإذا كان عندك خمس أخوات لكل منهم متوسط ثلاثة أبناء.. على كده بنتكلم في ١٥ عيدية.. وأبناء الجيران!! لماذا ارتضينا بهذا السهم الزاهية وخبطوا علينا كده من صباحية ربنا وماذا أخبرتموني أنا بالذات وقالوا لي تلك الجملة التاريخية كل سنة وأنت طيب يا أونكل.. اليوم فقط عرفت خطورة الانفجار السكاني.. حينما عرفت عدد الأطفال اللي في عيلتنا.. يا ربي.. بأه كل الفلوس دي واسمه العيد الصغير!!

هكذا يمر العيد على أخوكم يا أعزائي.. وأؤكد لكم أنه ليس في عيد الأضحى فقط تذبح الأضحية.. ماذا تقول يا عزيزي القارئ.. طيب ياخويا.. وأنت طيب.

fofoyoyo

الذوق العام.. موضوع الاهتمام

شيء رائع حقا.. لقد وضعنا إصبعنا على الجرح.. فعلا.. هناك تردٍ وفساد في الذوق العام.. شيء بديهي أن نواجه أنفسنا.. الإبداع بأه.. إننا أيضا وبكل شجاعة طرحنا على أنفسنا ذلك السؤال الفذ.. وكيف ننهض بالذوق العام ونرتقي به.. الله!! ما أروعه من سؤال!! إذن نحن في الطريق ولم ننحرف عنه.. المشكلة فقط في أننا - حتى الآن - لم نجد إجابة على هذا السؤال.. وهي مشكلة بسيطة جدا.. فلقد أجبنا على أسئلة أعقد بكثير قبل ذلك.. لقد أنجزنا المهم ولم يتبق سوى اليسير التافه.. حددنا المشكلة.. وناقشناها.. فهل هناك عظمة أكثر من ذلك؟! ولقد لمست فرحة شعبنا بنا وباهتمامنا بإعلاء ذوقه العام.. والناس كلها في الشوارع وعلى المقاهي في انتظار الإجابة على هذا السؤال السهل.. ولقد استوقفني

أحدهم في الطريق وأمسك بذراعي - دون سابق معرفة.. وقال لي.. إلا بقولك أيه يا باشمهندس.. عملتوا لنا أيه في الذوق العام؟! فأجبته بكل أدب.. شغالين فيه.. ربنا يسهل إن شاء الله.. ما أجمل أن يخبر الطبيب مريضه بحقيقة مرضه حتى يساعده على الشفاء فالمرض شركة بين الطبيب والمريض يجب ألا يترك الطبيب وحده يواجهه.. مشكلة قلت فيما يختص بحكاية الذوق العام إنك لا تعرف الطبيب من المريض من حامل المرض!! ولكن هذا التحالف الرهيب بين الاثنين وبين المؤثرين في الذوق العام من العلامات السيئة بحق في مسيرتنا الحضارية.. أخيرا توحدنا حول فكرة.. فهذا شاب عاطل.. لم يترك بابا إلا وطرقه واستخدم كل أنواع الرزالة وقلة الذوق في فرض نفسه محاولا الحصول على فرصة عمل.. لقيته أخيرا وقد صار شخصا آخر.. لم يعد يفكر في عمل ولا في وظيفة بعد أن ارتقت اهتماماته وصار مهموما بشيء واحد فقط.. كيف يمكن الارتقاء بالذوق العام.. وهذا رجل

fofoyoyo

أعمال "متعثر" كان ينوي أن "يفك" خارج البلاد ولكنه عدل عن كل ذلك متفرغا لشيء أسمى من كل الأشياء.. وهو أن يسهم في إعلاء الذوق العام.. وعلى طريقة ابدأ بنفسك قررت أن أمارس الذوق العام في بيتي كنقطة انطلاق فاستيقظت مبتسمًا.. وقلت لزوجتي.. نهارك سعيد ياريت يا هانم من فضلك تحضري لنا فطور.. أحنا ممنون قوي لو أخذنا الشاي في التراس.. ولم أعبأ بالدهشة التي ارتسمت على ملامحها.. ليس فقط بسبب أدبي الجم وإنما لأن بيتنا ليس به تراس!! تناولت إفطاري بكل ذوق وظللت ساعة أحاول أن أقطع زتونة بالشوكة والسكينة ولما فشلت ضحيت بالزتونة من أجل الذوق العام.. ركبت سيارتي بعد أن أحكمت إغلاق الحزام ونظرت إلى الإشارات في الطريق بكل حب.. وفجأة بعد أن فتحت الإشارة مر رجل مسن أمامي كأنه يمشي بصعوبة.. فنزلت من سيارتي لأساعده على عبور الطريق تاركا خلفي مئات السيارات التي لم يصدر منها

كلاكس واحد في التزام بديع بالذوق العام.. قال لي بائع الجرائد.. إن دواوين أحمد شوقي وكتب العقاد.. وروايات شكسبير قد نفدت من عنده بسبب الإقبال الشديد عليها من الشباب قلت له عادي.. هما الشباب وراهم حاجة غير "القراية"؟! وكم سعدت حينما علمت من بائع الكاسيت إن مسي ديهات أم كلثوم وعبد الوهاب تتصدر قائمة مبيعاته.. وحينما سألته هامسًا.. وايه أخبار شعبان؟! قال لي شعبان مين؟! ثم أردف قائلاً آه.. ده فاتح محل مكاجي بسغال ويس ربنا كرمه قوي.. لو شفته تفرح.. دلوقت بيلبس القميص لون والانتريه لون تاني خالص.. في المساء حاولت أجد تذكرتين في الأوبرا فلم أجد.. فقررنا أنا وزوجتي أن نقضي سهرة لطيفة نشاهد فيها فيلما مسليا خفيفا. هي كانت تريد أن تشاهد فيلم "غاندي" وأنا شاهدت فيلما عن الحرب العالمية الثانية ودخلت هي السينما وحدها.. وماله؟!! فالكل في السينما كان نموذجًا في الذوق العام.. طبعًا أنت الآن يا عزيزي

fofoyoyo

القارئ لا تصدقني بل وألمح ابتسامة خبيثة ساخرة ترتسم على وجهك مما أقوله.. وهذا بأه ممكـــن يزعلنـــا مـــن بعض.. فأنا في الأساس ساخر وليـــس مـــن حقـــك أن تسخر مني (فالسخرية هي بقايا أمام ذوي الذوق العـــام) خصوصا وأنا أتعرض لأخطر قضية تهم كل مشغال بيـــال نهار فلا يصح أن تبتسم هكذا حينما أحاول لأول مـــرة أن أكتب لك مقالاً جاداً للارتقاء بالذوق العام.. ينفـــع كـــده يعني!!!

الـناس عـاوزة ايـه ؟!

استطاع "فرويد" أن يحدث ضجة كبرى حينما أصـــدر كتابه الشهير "On dreams" والـــذي يتلخـــص فـــي أن الأحلام تعبر عن رغبات مكبوتة للنائم.. وقد وجد الكتـــاب إقبالا منقطع النظير عند "الزوجات" بالذات حتى اللاتي لم يقـــرأن الكتاب.. فصار من حق أي زوجة أن تسأل زوجها- كـــده على غير الوش- نمت بأيه امبارح يـــا أخ؟! النومـــة بتاعة امبارح دي انا مش مستريحالها.. ومالك اتخضيـــت قوي كده لما صحيت من النوم لقيتني قدامك؟ كان ميـــن معاك في الحلم؟.. وهكذا صار "فرويد" كـــده بـــدون أي لازمة سببا في خراب كثير من البيوت فهذا كان يتقلـــب في فراشه وبجواره زوجته.. وكان فـــي ســـابع نومـــة.. ولكنها استطاعت أن تلتقط بين شـــخيره كلمـــة ســـمعتها جيدا.. كان يغمغم قائلا.. هند!! هند!! حرام عليكـــي يـــا

foroyoyo

هند.. ارحميني يا هند.. ولم تستطع الزوجة أن تتحمل فأخذت توقظه بعنف وتهزه بقوة ٧ ريختر فانتفض مذعورا على صوتها وهي تصرخ فيه مين هند دي يأه يا روح ماما؟ وبدأت المباراة.. وتذكر أنه كان يحلم بهند رستم وأن خياله "الأبيح" اختزنها فيه وعاد بعد أن شاهدها في فيلم السهرة.. وهو يقسم لها إنه كان يحلم بالموجة الحارة الآتية من الهند!!

هي استندت في قسمها على ما قاله فرويد.. وهو استند في قسمه على أنه الوحيد الذي حضر الحلم.. وإذا كانت الأحلام تعبر عن رغبات مكبوتة كما يقول فرويد فأنا أقول.. ومن حقي أن أقول.. لأن فرويد ما يزدش عني لا رجل ولا ايد.. أقول أن الأفلام هي أيضا تعبر عن رغبات مكبوتة.. فحينما نجح فيلم "اللمبي" قال البعض الناس مكبوتة يا عم.. عاوزة تضحك.. حنلاقيها من البيت ولا من الشغل ولا من الهموم اللي بأت بالكوم.. احنا مش عاوزين كلكعة.. ادينا في الهايف.. واحتشدت الجماهير

أمام السينمات لأنها عاوزة تضحك.. وضحكت الجماهير.. وضحك الأبطال وكان المنتج أعلاهم ضحكا بالتأكيد.. وقال البعض الآخر.. لا يا جماعة الناس مش عاوزة تضحك.. الناس عاوزة تنسى.. كل واحد فيه اللي مكفيه.. ومثلما كان البطل يذهب إلى كباريه في لحظة المعاناة إذا هجرته حبيبته.. وهناك يتعرف براقصة طيبة ... تختاره هو بالذات دونا عن كل زبائن الكباريه المعروفين لتغدق عليه- دون غيره- بحنانها وحبها كده لوجه الله وترقص له وحده رقصة خالية من أي غرض.. وتقول له بص يا رقاص مش عارفة أيه اللي شدني ليك أول ما شفتك؟ وأنا واثق أنها فعلا مش عارفة ولا المؤلف عارف ولا المخرج.. ولا أي حد عارف.. ولكنها على الأقل تلهيه قليلا عن حب البطلة وهكذا يفعل المتفرج المهموم.. يدخل السينما لينسى.. إذن المشكلة هي المتاعب والهموم التي أثقلت كاهل الناس والشباب بالتحديد، ولكن أليس هناك حل آخر.. غير الضحك والنسيان ؟

fofoyoyo

أنا عندي حل.. ألم نقل أم كلثـــوم.. بـــيريحني بكايـــا ساعات!! وعبد الحليم ألم يقل.. ابكي تحـــت الليـــالي.. ولماذا لا يكون البكاء هو الحل؟ دعي عنك الدمـــوع.. خرجها.. ترتاح وتروق وتغسل [illegible] هذا هو العلاج الحقيقي.. الضحـــك والنســـيان مـــا [illegible] مسكنات.. ولكن كيف يبكي الجمهور؟ لا بد وأن [illegible] مأساة.. أفظع بكثير من مأساته التي يعيشـــها.. نصيحـــة أهمس بها في أذن كتاب السيناريو الأيام القادمة هي أيـــام العياط كل واحد يقعد كده مع نفسه ويدور على تيمة نكـــد من أولها لآخرها.. أنا عاوز الناس تعيط مع تيترات الفيلم بل مع نزول الأفيشات في الشوارع.. وليكن الفيلم مثـــلا رومانسي أكشن تراجيدي.. ح تقولي إزاي؟

أقول لكم.. رومانسي يحب البطل فيه البطلة وهذا لـــن يستغرق من الفيلم وقتا طويلا.. ثم يكتشـــف البطـــل أن البطلة حاصلة على الحزام الأسود في الكاراتيه.. تخـــش كده على الأكشن حينما يحدث بينهما خلاف ما.. فتضربه

البطلة علقة موت ينقل على أثرها إلى القصر العيني.. ثم في لحظة مراجعة مع نفسها تكتشف البطلة أنها بعـــد أن دشدشت البطل وكسرت له ايديه ورجليه والفقرات السابعة والثامنة من ظهره.. تكتشف البطلة أنها لا تـــزال تحبـــه (تعالى لي بأه على التراجيدي يا معلم عشان ح تتقطـــع).. البطلة تجري على القصر العيني حيث البطل هناك يلفـــظ [illegible] أنفاسه في الأخيرة.. ح نقف هنا شوية مع بعض.. البطل [illegible] ريحتضر.. وهي تبكي في مشهد طويل ومؤثـــر.. تتوسل إليه أن [illegible] يا حبيبـــي.. كـــل حاجـــة ح تتصلح إن شاء الله. (برغم أن هذا عكس ما قاله أطبـــاء العظام الذين شخصوا الحالة).

أنا عمري ما حا سامح نفسي لوجرالـــك أي حاجـــة.. يمسك البطل بيد البطلة وهو يتكلم بصعوبـــة.. ويقـــول.. كفاية أني ح أموت وأنتي قدامي.. شايفك بعنيـــا تتشـــبث بيده.. ح تعيش.. صدقني ح تعيـــش وح نتجـــوز.. و.. تسقط يده من يدها وهي تصـــرخ.. وتصـــرخ.. وتجـــري

fofoyoyo

خارج المستشفى.. تقوم عربية جاية بسرعة .. تهفـــها.. يخرج سائق السيارة مذعورا ليجدها أمامه جثـــة هـــامدة يصرخ مش ممكن.. أنتي!! "فساق السيارة بالمناسبة هـو أبو البطل" يلطم على وجهه قائلا.. أنا انا حرمت ابنـي من الإنسانة اللي بيحبها.. أنا اللي قتلتها.

فهو لم يكن يعرف بعد أنها التي حرمته من ابنه وسـه "فيص" على ايدها ويمكن أن تنزل كلمة النهاية هنا.. فـي هذه اللحظة الدرامية العنيفة على أمل إذا ربنا وفق وكـان الفيلم رزقه واسع.. أن يكون له جزء ثان.. وبـــارك الله فيما رزق.

الطير اللي سافل

كم أكره ذلك "الموقع" الاستراتيجي الذي "وقعنا" فيـــه كده من غير مناسبة فبلادنا العزيزة- كائنة كما قال لنـــا الجغرافيون في "صرة" العالم.. شمالها أوروبا وجنوبـــها أفريقيا ومشرقها آسيا وغربها أمريكـــا.. وهكـــذا صرنـــا ملتقى لكل ما يهب ويدب.. فهذه نار جهنم تأتي لنا مـــن الهند.. وهذه زلازل تأتي لنا من تركيا والله أعلـــم مـــاذا سيأتي لنا من الجنوب المشتعل في الســـودان.. وأوروبـــا تصدر لنا الأباحة وقلة الحيا حتى كولومبيـــا بعتـــت لنـــا شاكيرا.. والسحابة السودا.. جايا لنـــا برضـــه معرفـــش منين! والمواطن المصري الغلبان محـــاصر فـــي هـــذه "الصرة" ومش عارف يروح فين!! ومع ذلك فهو يحمـــد ربنا على نعمته ويبوس أيده رش وضهر، هـــذه "نيـــال" أغرقتها الفيضانات واحنا.. لحمد لله.. ماجلناش فيضانات حتى كتابة هذه السطور.. وهذه حرائق مدمرة في غابـــات

fofoyoyo

بنسلفانيا ولولا المحيط الأطلنطي كان زمان النار مسكت فينا.. وهكذا صرنا يا عزيزي.. مثل الذي يسكن على الشارع.. فلا يسلم من تراب ولا ضجيج تلوث.. طيب.. ما نعزل!! حل مش وحش وإنما نبعه مش وحش.. نعزل نروح فين؟ أو على رأي الست أم كلثوم "أروح ال..؟! فبنهاية الحرب الباردة وبداية الحرب "الرخمة" دار العا أمامنا ووراءنا وعلى يميننا وشمالنا وكاتم على أنفاسنا.. ويبدو أن هذا الحل العبقري لم أكن أول من فكر فيه فقد فعلها هؤلاء الذين لهفوا الملايين وخرجوا من "الصورة" إلى العالم الخارجي بحثًا عن موقع آخر أقل استراتيجية وفعلها محمد الفايد المليونير المصري الذي لم "يفد" أحدًا بشيء ونحن لا نريده ولا نريد أن نستخرج له بدل "فايد" وليتركونا في موقعنا الاستراتيجي نلهث وراء ساندوتش فول ونطفح الكوتة على شط النيل.. لم تعد الغربة صعبة كما كانوا يقولون في الأغاني.. حبايبنا.. عاملين أيه.. في الغربة.. أخباركم أيه.. هربانين ولا.. مجدولين؟! وهم هناك يشاهدون أفلام الريحاني وإسماعيل ياسين ويكلمون

حبايبهم كل خمس دقائق ع الموبايل.. ويأكلون الملوخية والفول المدمس إذا هفتهم نفسهم عليه.. ولقد أدرك الغرب اللعبة جيدًا.. فالعصفور الذي من الشرق (توفيق الحكيم) وطه حسين ورفاعة الطهطاوي.. هؤلاء سافروا إلى الغرب وكانوا يعدون الأيام والليالي ليعودوا وفي جعبتهم الكثير لنا. فأضاءوا الحياة هنا.. ونهضوا بنا.. ولكن العصافير الجديدة عصافير مفترسة.. جارحة.. هي التي- نقلت عدوانها- وطارت واهتز البيت وارتج ارتجاجا مخيفًا.. والعصافير تخشى الأقفاص وبنادق الرش ولماذا لا نكرر تجربة محمد علي باشا حينما أرسل البعثات التعليمية إلى الغرب.. لماذا لا نرسل بعثات تحصيلية.. وأذهب أنا على رأس بعثة لأقابل أحد التايكونات الكبار.. مساء الخير يا باشا.. أنا جاي من مصر عشان "الأمانة" اللي عندك!! سينظر لي التايكون ساخرًا.. وأنت مين باه إن شاء الله.. سأرد عليه بكل أدب.. أنا ماليش حساب في أي بنك ولا ليا دعوة بالبيزنس إنما الناس هناك بعتوني لمعاليك واسطة خير.. ثم أنظر في ورقة صغيرة وأهتف

fofoyoyo

به على استحياء هما ١٤٠ مليون يا باشا.. شوف عـــاوز تدفع كام وتجدول كام.. بـــس تكـــون مرضـــي وأحنـــا خدامينك.. يبدأ التايكون في سكر فأنقض عليه بالضغطـــة العاطفية الكبرى.. ده أ حتى ت عندك في البلد وكلـــهم بيسلموا عليك الواد مطاوع وهريد ي بـــو ســـور وح يموتوا ويشوفوك.. تغرورق عينا بالدمو .. هنـ با ه.. وبحركة سينمائية مضمونة أضغط علـــى زر الكا ـــت الصغير الذي أحضرته معي كمؤثر صوتـــي لا يـ ـاوم.. ليشدو سمير الاسكندراني.. يا رب اجعلني طوبة.. يـارب إسخطني حجر.. يارب بلدي وحبايبي والمجتمع والناس.. هنا ينهار التايكون ويرتمي في أحضاني بعد أن يوقع لـــي شيكًا بالمبلغ كله.. أعود به مزهوًا إلى بلـــدي وحبـــايبي والمجتمع والناس لأكتشف في النهاية.. أن الشيك بـــدون رصيد..

حـار.. ونـار.. فـى جـتتك

ماذا حدث لجونا؟ كنا قديما نغني.. حـــلاوة شمســـنا.. وخفة دمنا.. والجو عندنا ربيع طول السنة.. كنا نتبـــاهى بمناخنا اللطيف في كل كتب الجغرافيا التي صـــارت الآن ك تاريخ.. قال مسئول الأرصاد أن هذا هو منخفـــض الهند الموسمي مما جعلني أتعاطف مع باكستان إلى حـــد ـير.. الـ ـارع شبه خالية.. من المارة. الكل "كانن" فـــي بيـ ـوخ أمام تكييف.. أو مروحة.. أو كارتونة يهوي بها على وجهه وهكذا أصبح التكييف هو الشخصية رقـــم واحد في البيت.. لا أب ولا زوج لهم كلمة.. الكل جـــالس الآن أمام التكييف في طاعة عمياء.. يتأمل فـــي ســـعادة شوية الطراوة التي تخرج منه وكأنه يرى معجزة.. الكـــل يحاول أن يحل المشكلة بطريقته وحسب ظروفـــه فـــهذا جناييني.. وقف بملابسه تحت خرطوم المياه في نوبـــة ري إجبارية.. ورغم كل المياه المنهمرة فوقه.. كـــان جافـــا

fofoyoyo

تماما.. وهذه عربية "كارو" تحمل ألواح الثلج والعربجي نائما - يتلذذ فوق الثلج.. والحمار - لا مؤاخذة يلف رأسه وينظر له بحقد دفين ويستمر في سيره، كأنه يقول لما نشوف آخرتها معاك.. السيارة حرفت على الكباري.. وتوقفت.. التكييفات هي أيضا توقفت والناس اتحولت هيه كده لما بتخرب- بتخرب من كله.. لدرجة أن لا يمر من الحر.. ولكن اللي يزهقك بأه.. تلك الأرقام التي تعلنها أجهزة الإعلام عن درجات الحرارة العظمى في القاهرة ٤٢.. ولأن جلدي لا يسيح إلا إذا تعدت درجة الحرارة ٥٢ درجة مئوية فقد تشككت أنني في القاهرة من أصله.. وقلت لنفسي ماذا أتى بي إلى أم درمان؟! ولا شك أننا في مصر عندنا قدرة كبيرة على تلطيف الأرقام ربما أكثر من تلطيف الحقائق.. فهذا ينطبق على سعر الدولار.. الذي نعلن دائما.. أنه ربعميه وحاجة.. ولا نعترف أن الحاجة دي ميه وشوية.

وهذا ينطبق أيضا على نتائج امتحانات الثانوية العامة وأن نسبة النجاح في المادة الفلانية ٩٠%.. وهي أقل من

ذلك بكثير.. إن هناك رغبة مصرية دائمة في الرحمة بالمواطن.. مثل الطبيب الذي يخفي على المريض أنه ح "يفيص" قريب قوي.. فيعطيه الأمل الكاذب: والوهم الجميل وأخي "محمد" كان رحيما بي في الثانوية العامة وكان هو أول من عرف النتيجة.. وأول من نقلها لي.. أجلسني في حب.. وقال لي.. مبروك داخل.. طب إن شاء الله.. وأخذت نفسا عميقا بدد كل القلق الذي كان بداخلي وقلت له المجموع كام في المية قاللي يعني ٩٠% تقريبا ورحت من الفرحة. ولكن.. كلمة "تقريبا" هذه أزعجتني قلت له يعني كام بالضبط.. قال ح أقولك أصلي لسه ما حسبتهاش.. وفي الطريق قال لي.. يعني هيه الطب دي لو ما دخلتهاش يعني ح يحصل ايه.. فيه ناس ما دخلوش طب ونجحوا أكثر من الدكاترة.. وزاد قلقي.. فقلت له.. هو أنا جايب كام بالضبط.. قال لي.. ممكن تخش صيدلة.. أو أسنان.. بالعكس دول بيكسبوا أكثر.. وهكذا نزلنا ٥%.. وحينما وصلنا البيت.. أكد لي.. أن الحياة العلمية ليست مناسبة لي.. وأنه يفضل

fofoyoyo

أن أتجه إلى الحياة الأدبية وقبل أن يغمى عليا- أقسم أخي بالله العظيم أن مجموعي ممكن أن يدخلني كلية الألسن ولم أشأ أن أنتظر أكثر من [illegible] وإلا كان مجموعي يؤهلني لأن أعيد السنة.

أوف - ما هذا الطف بنا يارب.. [illegible] أتذكرها الآن- ليس الجلد وحده الذي يريح.. [illegible] يسيح.. التلافيف والتعاريج التي به.. ساحت على بعضها.. وصرت أشعر أن دماغي شوربة كوارع.. ما هذا الصوت.. دماغي بتلق ومع هذا يصر المذيع أن يعلن أن درجة الحرارة ٤٢!! نبرة صوته تشبه صوت أخي محمد أتخيله وأنا أبدأ في الانهيار والفرفرة يهمس لي.. هيه مش ٤٢ قوي.. هيه بصراحة ٥٤ ثم وأنا وأحتضر.. يربت على كتفي ويقول.. شد حيلك.. هيه ٥٨ بس أنا ما رضتش أخضك!! ولكن فجأة يحدث شيء عجيب.. يبدو أن التكييف في الأستوديو تعطل.. تتغير نبرة المذيع وهو يعلن درجات الحرارة.. ينزل فاصل غنائي سريع.. ربما

لإنقاذ المذيع وإخراجه مفرهدا من الاستوديو.. في الفاصل الغنائي.. تغني نجاة الصغيرة.

أما براوة.. براوة.. شباك حبيبي طراوة.. آخر طراوة.. قلة حبيبي ملانة وعطشانه يانا.. أروح له ولا أروح أشرب حدانا.. ولأول مرة أسمع أغنية نجاة الجميلة بأسلوب مختلف وأشعر أن الحبيبة هنا استغلالية وأنه كان [illegible] منفعة.. وقد ذهب ذلك العريس لكي يخطب بنت [illegible] الحلال [illegible] لأهلها.. أنا موظف ومرتبي كذا.. وعندي كذا فهمت أما لأبو [illegible].. أسأله عنده.. تكييف ولا لأ؟ احنا ما [illegible] بنتنا

fofoyoyo

إرتاح خاااالص

أكتب لكم هذه المرة من مستشفى معهد ناصر.. بعد أن أجريت لي عملية جراحية مريرة أستطيع أن أعدها من العمليات السفلية وأنا أرقد الآن في حجرة بجوار حجرة العمليات لإزالة آثار العدوان.. وقد قالوا لي.. الله يجازيهم بأه.. أنني بعد العملية سأرتاح خاااالص.. ولم يحدث لا قبل ولا بعد.. وها أنا أصرخ مستعرضا كل أنواع الآهات التي يمارسها عيان رزل مثلي عاملي عملية، قالوا له أنه بعدها سيرتاح خاااالص بجوار السرير قالوا لي إذا شعرت بأي مضاعفات اضغط على زر هذا الجرس ستأتي لك الممرضة أو الطبيب النوباتشي.. ولذا فأنا لا أرفع صبعي من على زر الجرس أبدًا.. آلام مبرحة وسكاكين في كل الأماكن التي تتصورونها والتي لا تتصورونها.. آه يا عالم.. ألحقوني ادوني مدير المستشفى.. ادوني رئيس القسم.. ح أموت يا ناس..

يدخل الطبيب المختص ويبتسم ابتسامة واثقة من نفسها.. تتفح عليا في أماكن لا داعي لذكرها ويقول.. همـــا أول يومين بعد العملية وح ترتاح خاااالص!!!

في الغرفة المجاورة لي يرقد أستاذنا الساخر الكبير فايز حلاوة يتألم مثلي ولكننا لا نستطيع أن نلتقي.. تمامًا مثل عمودينا في الجريدة.. متجاورين ولا تلتقي.. أنتني عليه زوجته السيدة فريال صالح.. قالت لي أنه يحتا فقط إلى علاج طبيعي وتغيير جو.. يارب.. اشفه يعود طلقا جديد.. ربما استطعنا أنا وهو أن نصدر ملف- للجريدة من معهد ناصر.. آه.. الألم يعود من جديد.. يا ناس.. يا عالم أين الزر.. أين الجرس.. يدخل طبيب آخر أكثر ابتسامًا من الذي سبقه ويقول اسكت مقالك الآخراني في أيامنا الحلوة عجبني بشكل.. بس أنت عاوز تقول أيه؟ أقول له وأنا روحي تكاد تنخلع من فرط الألم.. آاااه.. يقول في هدوء.. آه كله تعبان صحيح!! ويقول الدكتور "طريف" الذي عمل العملية والمسئول عن عذابي ببساطة يحسد عليها: شوف.. هوه

fofoyoyo

علميًا أكبر ألم ح تحس بيه في حياتك هوه الألم اللي أنت حاسس بيه دلوقت.. لكن أول ما حيروح الألم ده.. ح ترتاح خاااالص!! ولا ينقذني من هذه الورطة الكبرى إلا الدكتور أسامة "استشاري التخدير" الذي فك مني الجهيزة التي قطعت قول كل خطيب.. وراح داخل بالـ... حقنة من أيده الله يباركله وإذا بكل الآلام كأنها لم تكن.. وذهبت في نوم عميق شاكرًا الله سبحانه وتعالى على أن الدنيا بها أمثال الدكتور أسامة.. وأفيق من غيبوبتي فأدوس على زر الجرس تأتي الممرضة.. أقول لها بكل ثقة.. أنا عاوز أخرج بأه.. أنا بقيت كويس تقول لي لما الدكتور طريف يشوفك.. وهيه ربع ساعة ويذهب أثر الحقنة المخدرة.. ويعود الألم عودة المنتقم.. آه.. الحقوني.. أين الدكتور أسامة يا ناس.. يا عالم.. أنا عاوز الدكتور أسامة.. ولكن هيهات فالدكتور أسامة مثل تخصصه عزيز فهؤلاء الذين يرفعون الألم من كاهلك ندرة.. قلة.. إبرة في كوم قش ولكن ألسنا نحن الكتاب نفعل ذلك أحيانًا؟ ويدخل الدكتور محمد شريف مدير

المستشفى بابتسامة بشوشة مليئة بالأمل ويقول لي مداعبًا.. ما أنت كويس أهوه.. أمال بيقولولي تعبان!! ما تركزش في الألم.. اقرأ.. أكتب اتفرج على التليفزيون ح ترتاح خاااالص.. وفتحوا التليفزيون.. بعضهم قال ليسليني وآخرون قالوا ليلهيني وأكثرهم علمًا قالوا.. لكي يخلص عليا.. وأرتاح خاااالص.. كان من حظي أن أكون عامل أسوأ عملية جراحية في الدنيا.. وأن أتجرع آلامها الرهيب وأن أعرج في نفس الوقت على حفلات غنائية.. لا يا عزيزي.. أن هؤلاء المطربين لا يقدرون أن هناك ناس تعبانة وعندها عمليات.. المفروض في الحفلة أن يقدم لنا المطرب أغاني جديدة نعيشها معه لأول مرة.. فإذا نجحت خير.. وإذا فشلت.. خير برضه.. أما أن يقدم لنا تلك الأغاني التي هروها في جميع القنوات حتى تجرعناها وتسممنا بها ملايين المرات عن طريق الحقنة الشرجية.. أعني الكليب بالإضافة إلى أن الأغنية تبدو على المسرح باهتة.. ليس فيها شيء.. وكأنهم خدعونا بها قبل ذلك.. وما كل هذه المجاملات التي على المسرح

fofoyoyo

وكأنه فرح بلدي.. وأنا باشكر مدام فلانة.. والأستاذ فلان.. أليس هذا هو عملهم أم أنهم يعملون في وزارة الزراعة مثلا؟! ومنتدبين لعمل حفلة خيرية؟! خلاص وداعا للذوق العام آه.. الألم يتوالى.. وبانسر.. ويستمر.. حرام كفاية.. ألحقوني يا أهل المعهد فين الزر.. جونس الزر.. هاتوا الزر وتدخل الممرضة.. المعذرة وبركة خبيرة واعية تغلق التليفزيون.. فإذا بالعرق ينهمر على وجهي وتنتابني حالة من التقاط الأنفاس وارتاح خاااالص.. خاااالص.. خاااالص..

معدتكو.. لتوظيف الأموال..

عذرا إذا كنت من "محسوبي" الدخل لا تقرأ هذا المقال.. ومحسوبي الدخل هم الذين تسير حياتهم بالكاد "اللي جاي على قد اللي رايح.. أما إذا كنت من "مهدي" الدخل فلا تقرأه أيضا.. حتى لا تنفقع مرارتك.

وعلى كل هذا المقال موجه أساسا إلى "محسودي" الدخل.. وأعني بهم الأغنياء الموسرين الذين يحسدهم البعض في سيمفرنية القر اليومية على ملايينهم ومليارتهم.. وأبدأ خطابي لهم بكل حب داعيا لهم بسعة الرزق وزيادة الخير خيرين دون أدنى درجة من السخرية أو التهكم.. فأنا أحب الأغنياء وأعترف بهذا برغم أنني لم أستفد من هذا الحب أي فائدة ولقد جاورت السعيد ولم أسعد.. فلم يعطني أي منهم أي هدية أو نفحة أو حتى رشة جريئة.. وحينما تأتي تلك اللحظة الحاتمية الحافلة

fofoyoyo

بالعطايا والهبات كنت دائما بالنسبة لهم كمن يرتدي طاقية الاخفا لا يرونني والحمد لله.. كله يشيل ويعبي ويستف على قلبه قد كده.. وحينما يأتي دوري كنت أحصل في الغالب على شدة يد محترمة وابتسامة ما به بالاحترام.. والاعتزاز.. ومع ذلك أحببت الأغنياء وأعجبت بمقدرتهم الفذة على صنع الملايين.. تلك الموهبة التي لم أمتلكها طول عمري لسببين.. السبب الأول أنني لا أريد.. وهو سبب ضعيف يقويه السبب الثاني وهو أنني لا أستطيع!! وقد أدركت بكل نفس مسامحة أن "البزنس" له ناسه الذين يضعون أيديهم في التراب فيصبح ذهبا.. أما أمثالي من محدودي الدخل.. فليس في يديهم سوى ذهب.. مع الريح.. ورجال المال يملكون نظرة مستقبلية رائعة ولا ينظرون تحت أقدامهم مثلي.. وقد نصحني أحدهم أن أشتري شقة على سبيل الاستثمار وقال لي بالحرف الواحد.. دي تسقعها وتسيبها كام سنة.. ح تبيعها بخمس أضعاف ثمنها.. وقد فعلت ذلك.. اربع تكييفات شغالين في الشقة ليل نهار.. ولكن يبدو أنها سقعت قوي..

فبعتها.. بنصف ثمنها.. ربما لأنني لم تكن عندي تلك النظرة المستقبلية السالفة الذكر.. والمرأة لها نظرة في هؤلاء الرجال الذين يملكون تلك النظرة المستقبلية.. وقد التقيت بإحداهن في صالة رقص- أيام الشقاوة - فدعوتها للرقص معي فاعتذرت وقالت.. أنا أحب أن أرقص مع رجل له مستقبل!! فابتسمت- رغم الكسفة- ولم أرد.. فسألتني هي.. ولماذا تريد أن ترقص معي أنا بالذات فقلت لها وأنا مازلت أبتسامتي.. لأنني أحب أن أرقص مع امرأة لها ماضي!! ما أنا ليا نظرة برضه!! إن الأغنياء يعرفون الطريق ولا يضيعون وقتهم مثلنا وما أشبهنا بأليس في بلاد العجائب حينما وقفت في مفترق طرق وهي لا تدري أي طريق تأخذه وجاءت قطة فسألتها أليس.. أي هذه الطرق آخذ؟! قالت القطة هذا يتوقف على الغاية التي تقصدينها.. قالت أليس.. ليس لي غاية.. فقالت القطة.. إذن فخذي هذا الطريق أو هذا.. أو هذا.. أو هذا.. وهذا ما حدث لي بالضبط.. فجأة يقولون لي.. تشتغل في المشمش.. مكسبه مضمون.. تخش معانا.. أرد

fofoyoyo

بسرعة.. أخش طبعا وحينما همس لي أحدهم أن المشمش ممكن يخسرني اللي ورايا واللي قدامي قلت لشركائي.. في المشمش.. وهذا يقول لي.. تعين عجول.. كام راس تربيهم تأكل منهم الشهد.. أوافق بسرعة.. وشي.. أنا جاي في أي حاجة.. ولكن في كل مرة كنت أخيب وأتراجع.. وكانوا هم ينجحون.. ولم أندم فبالتأكيد أ وجود شريك مثلي في هذه المشروعات العظيمة المضمونة كان من شأنه أن يؤدي إلى نتائج أخرى.. لماذا بأه أكرههم أو أحقد عليهم.. في مأساة كوريولينوس لشكسبير وقفت أعضاء الجسم كلها ثائرة غاضبة على المعدة حاقدة عليها.. قالت العين أنا الذي أرى وأبصر وقالت الأذن أنا التي أسمع وقال المخ.. وأنا.. الذي أفكر وأخطط.. وفي النهاية تستأثر المعدة وحدها بأطايب الطعام وأشهى المأكولات.. هذا ظلم.. وبعد هذا الانقلاب السياسي على المعدة اللي نازلة لهط ليل نهار.. وقفت المعدة وقالت لهم.. نعم أنا أتناول الطعام الشهي والمشروبات الجميلة ولكنني أبعث به كله إلى الدم والقلب

والمخ وإلى سائر الأعضاء لتأخذ كفايتها الطبيعية وأستطيع أن أقدم لكم حسابا يدلكم على أن ما يصل لي يعود إليكم.. وسكتت أعضاء الجسم كلها بعد هذا الدفاع المفحم للمعدة.. وهكذا يا أغنياء مصر الأعزاء.. إن فكرة شكسبير هذه التي أسوقها إليكم لو فكرتم فيها قليلاً.. لما ثارت أعضاء الجسد عليكم.. أنتم المعدة.. ونحن اليدين والرجلين والمرارة والقلب.. فلا تتخموها وتملأوها دون أن تراعوا الحب جانبا.. هنا.. قالت المعدة صارخة في أعضاء الجسد.. اخرسوا موعتوا نفسي.. أنتم لا عمل لكم سوى أنكم لا تنظرون إلى التقرحات والتقلصات التي تحدث لي.. ونظرت أعضاء الجسم إلى المعدة.. فوجدوا بها.. قروض لا تستطيع تسديدها وكساد.. وفساد.. ومشروعات على الأوراق فقط.. ورشاوي.. وكما قيل أن العضو في الجسد إذا اشتكى تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى.. فبكت العين وجف الحلق.. وسرى الألم.. وارتعشت الأطراف .. ولطمت الكفوف على الخدود.. وبدأت المناحة..

fofoyoyo

قام من نومه.. ولم يذهب إلى الحمام كالعادة.. لسبب ما- لا يعلم لماذا؟- ذهب إلى حيث الجاكيت موضوعا على ظهر كرسي ترابيزة السفرة وأخذ يقلب في جيوبه.. وهو توقع- ولا يعلم أيضا لماذا توقع- ولا مليم في جيوبه!! الأوراق كما هي.. والبطاقة الشخصية.. المحفظة في مكانها.. كل شيء.. إلا الفلوس..

صرخ في زوجته.. يا تفيدة.. انتي أخدتي فلوس من الجاكيت؟!

صرخت زوجته.. فلوس أيه.. أنا مش لاقيه مليم في الدولاب.. أوعى تكون أخدت الفلوس يا راجل؟! وجرى نحو حجرة النوم مذعورا.. فقد اعتاد أن يترك تحت الهدوم مبلغا كبيرا لمصاريف الشهر.. وقال في غضب.. يعني أيه اتسرقنا واحنا نايمين؟! واستدعى عقله فورا..

ثلاثة من المشتبه فيهم فانطبعت في شاشة ذهنه ثلاث صور.. لوائل.. ورانيا.. وشريف.. أولاده الثلاثة.. فلا أحد غيرهم في البيت.. وقرر أن يبدأ التحقيق.. دخل حجرة وائل.. الذي كان نائما في براءة.. أيقظه أبوه وقال.. وائل.. أنت أخذت فلوس من جيب الجاكيت ولا من الدولاب؟! قال وائل وهو يحاول الاستغراق في النوم [illegible].. فلوس أيه يا بابا.. أنتوا حيلتكوا فلوس!!.. هنا زجره الأب بشدة.. قوم هنا وكلمني.. وكانت الأم في الحجرة الثانية تسمع رانيا.. وكلاهما ينكر تماما.. وخرج شريف من الحمام وفي يده الفوطة وهو يقول.. فيه أيه يا جماعة ع الصبح.. قال الأب.. اسمعوا.. أنا نايم امبارح والفلوس في البيت.. الفلوس دي لو ما ملعتش مش ح يحصل طيب.. يعني ايه؟! عفريت دخل وسرق الفلوس؟! وفجأة قطع التحقيق العائلي.. صراخ الحاجة زينب جارتهم وهي تبكي.. الحقوني.. حرامي.. وجرى الجميع ليجدوها وهي تلطم على وجهها بعد أن سرقت منها تحويشة العمر.. ثم.. صراخ آخر.. و..

fofoyo

كانت العمارة كلها تصرخ.. حرامي.. اتسرقنا.. ونـــزل الجميع إلى الشارع.. كان الشارع كله يجري ويصـــرخ.. المكوجي اتسرق هو أيضا.. والـ ربر ما كتـ.. حتى بائع الجرائد كان يخلع ملابسه قطعة قطعة وهو كاد بـ ـن؟.. ولا مليم من إيراد اليوم في جيبه!!

قال أبو وائل.. يا جماعة .. نهدأ شوية.. احنا نـ ـح نبلغ في القسم ونعمل محضر دي أكيد عصابة وعارفـــة الشارع بيت بيت.. وذهب الجميع إلى القسم ولكن.. يا لـه من مشهد؟! وكأنه يوم الحشر!! كـــان القســم مزدحمـا بصورة عجيبة.. الكل أتى لكي يبلغ عن السرقة.. وقـــف الضابط وصرخ فيهم.. اخرسوا شـــوية.. واحـد واحـد يتكلم.. فبدأ الجميع يتكلمون في الوقت نفسه.. فكل واحـد يعتقد أنه أول واحد سيتكلم وسيأتي بعده الآخرون.. فخبط بيده على المكتب خبطة حاسمة.. وقال: بس.. ثم نـــادى للجندي وقال.. هات لي شاي يا مخيمر وشريط أسبرين.. قال مخيمر.. حاضر يا فندم.. ولكنه.. (مخيمـــر يعنـــي) تحسس جيوبه ثم توقف وقال بذعـــر فلوســـي اتســـرقت

يافندم.. فصرخ فيه الضابط.. جاتك خيبة.. أنـــت كمـــان اتسرقت يا أهبل امسك.. ومد يده في جيوبـــه.. ولكـــن.. لا.. هل يمكن أن يحدث هذا.. البيه الضابط سرقت كـــل فلوسه هو أيضا؟!!.. كان هذا المشهد يتكرر بالضبط فـــي الوقت نفسه في جميع الأقسام.. وفـــي كـــل المصـــالح.. البنوك تصرخ.. اتسرقنا.. والصراف يلطم وهو ينظر إلى خزانته الخاوية.. ده أنا قافلها بأيدي امبارح.. حتى عـامل البنزينة الذي لا يترك الفلوس من يده أبدا.. وجـــد يـــده تقبض على الهواء.

وكان لا بد من تغيير هذا الحدث الجلل.. ولا مليم في مصر كلها.. وكان لا بد من خطاب إعلامي قبل أن تسبقنا الجزيرة وتعلن الخبر.. وطلعت المذيعة لتعلن الخبر وهي في قمة التوتر.. فلقد فتحت شنطتها قبل أن تطلـــع علـــى الهواء فلم تجد فيها مليما واحدا.. وقالت.. قامت عصابـــة مسلحة بالأمس بسرقة بعـــض المواطنيـــن.. والحكومـــة تناشدكم الـــهدوء وضبـــط النفـــس.. وتعدكـــم بصـــرف التعويضات المناسبة.

fofoyoyo

قال رئيس الحكومة وهو يفتش في جيوبه الخاوية.. تعويضات منين بس.. ده أنا معييش تمن التاكسي اللي ح يرجعني البيت.

كانت الشوارع كلها خالية.. والمحلات خالية.. والسينمات والمسارح والأسواق خالية لا أحد بيع ولا أحد يشتري.. لا أحد يكتب شيكا ولا أحد يأخذ قرضا..

كل واحد قفل على نفسه باب بيته واعتكف مع أولاده.. ولماذا ينزل؟! وكيف ينزل؟! وكان لابد أن نعود لنظام "المقايضة" أن نتبادل الأشياء التي عندنا ونكمل بعضنا بعضا.. هذا يعطي بيضا ويأخذ سمنا.. وهذا يعطي سكرا ويأخذ لحما وهذا يمون سيارته بفرخة بلدي.. ولم تعد البنوك لها أي قيمة.. فصارت أشبه بمتاجر كبرى.. تودع فيها بيضك وشايك وخبزك.. واختفى النشالون تماما.. وعادت الدماء تسري من جديد في الحياة اليومية.. وانهالت الإعلانات في التليفزيون.. كوميديا الموسم استعراضية غنائية تشاهدها بأربع بيضات فقط والحجز مقدما.. وفيلم الموسم الذي حقق ٦ ملايين بيضة في

أسبوعين.. وهذا كتاب جديد أحدث ضجة.. بباكو شاي سعر موحد.. ولم يعد الناس يشعرون بأي مشكلة.. فهم يأكلون ويشربون ويشاهدون السينما والمسرح ويقرأون ويعملون بجد ويتبادلون كل شيء.. في تكامل عبقري أشبه بسيمفونية رائعة.. وحينما عرض الكونجرس الأمريكي.. أنه يقدم لنا معونة كام مليار.. صرخ الناس في هلع.. لا نريد المعونة.. دعونا وشأننا.. ملعون أبو المعونة!

حينما وصلت إلى مكتب الأستاذ محمد زايد.. وفي يدي المقال.. أخذ ينيني.. ثم رأه ثم رأس على الجرس وقال لسكرتيرته.. نزلي واحد شاي بالنعناع هنا.. ما أجمل نظام المقايضة!!!

fofoyoyo

هل شبابنا ع المعاش ..؟

لقد بدأت أتشكك فعلاً.. هل مشكلة البطالة هـ ـده وجود فرص عمل، أم أن الأزمة تكمن في هـ ـؤلاء الذيـ ـن يرغبون في العمل حقا.. لقد جلست مـ ـع هـؤلاء ومـ ـع هؤلاء.. أصحاب الأعمال.. والشباب الذين يريدون فرصًا للعمل.. وكنت أنا بينهم- كالخاطبـ ـة.. أريـد أن أوفـق راسين في الحلال.. فإذا كان الشاب العاطل هو العريـس وفرصة العمل هـ ـي العـروس فكـان دوري أن أقـول لصاحب العمل.. جايب لك جدع ابن حلال طول بعـرض يفوت في الحديد يشتغل عشر ساعات ما يقولـش لأ.. وإن تعب ما يقولش آه.. خده بس وعلى ضمانتي.. هكذا أقنعنا العروسة.. نيجي بأه للعريس.. تعالى يـ ـابني.. جـايبلك فرصة عمل إنما أيه.. لو لفيت الدنيا كلها مش ح تلاقـي ضفرها.. ينظر نحوي الشاب بيأس وإحباط وشك كـأني-

قال أيه ع الهوا- أو أني شوباشي النقراشي!! يابني مفيش كاميرا خفية ولا حاجة.. يتساءل في ضيق.. وح يدفعـوا كام؟! لاحظوا.. أن الذي يتكلم هو العريس- ثـم يعـود ويسألني وح أشتغل كام ساعة؟! ثم يغمغم في ضيق أنـا عاوز شغلانة مستريحة.. مش ناقص وجع قلب.. هوه أنا يعني مكتوب عليا الغلب ما فيه ناس قاعدة في التكييـف وشغل شعر بتاخد على قلبها قد كده.. أخدت أتأملـه وهـو بيتكلم على هذا المنوال ومرارتي بعيد عنكوا شدت عليا..

ولا أعرف لماذا.. ربما وقد انتشـرت التجـاعيد فـي وجهه.. وتدلى لحمه تحـ ـت ذقنـه وشعره يخـف تدريجيـا.. ويشيب.. حتى انحنى ظهره وتقوس وتساقطت أسنانه وبدا لي كهلا يتوسل.. والنبي يا بني عاوز.. فرشة "عمل"!!

ولقد تذكرت انني عملت في مركب سياحي في النيل.. وحينما ذهبت لأتقدم للشغلانة كـان المديـر واقفـا مـع مجموعة من الناس يتكلم بحماس وعصبية في موضوع لم أكن أعرفه تماماً.. ثم فجأة أمسك بفنجان أمامه.. وقال لي

fotoyoyo

الفنجان ده تقدر تحول بيه الميه اللي في النيل؟! وأسقط في يدي وارتبكت، فالسؤال يبدو أنه نموذج سيستشهد به أمام الجالسين في موضوع ما يهم بالطبع، ولما كانت صيغة السؤال توحي بأن أقول.. لأ.. فعلقت قلت.. لأ طبعا.. فابتسم ونظر لمن حوله.. وقال.. مندهشا.. حوا.. ثم التفت نحوي وقال روح البس واستلم شغلك يا بني.. أبهذه السهولة حصلت على العمل ؟! وخرجت فوجدت شاباً مثلي يعد حقيبته ليرحل كان يعمل في نفس الوظيفة التي شغلتها قلت له آسفًا.. واللهي لا أريد أن أقطع عيشك.. إذا كنت تود أن تبقى أنا الذي أرحل.. قال لي الشاب باسمًا.. لا.. أنا طهقت.. بقالي خمسة شهور كفاية قوي.. ثم سألني فجأة.. طبعاً سألك عن الفنجان وهل تقدر تحول بيه الميه من النيل؟! قلت له مندهشًا.. هل كنت تتلصص علينا؟ فانفجر الشاب ضاحكًا وقال.. لا غدًا ستفهم.. ستفهم كل شيء.. وتركني ورحل وهو يقهقه.. في اليوم الثاني بعد أن استلمت عملي أرسل المدير في

طلبي وذهبت إليه كان حوله مجموعة أخرى ومنهمكون في نقاش حاد.. ودخلت فإذا به.. يمسك بالفنجان ويسألني.. الفنجان ده تقدر تحول بيه الميه من النيل؟! قلت له.. لأ طبعًا فابتسم منتصرًا وقال طيب روح على شغلك، ثم التفت إليهم وقال هاه!! فهمتم الآن.. في اليوم الثالث سألني نفس السؤال خمس مرات في مواقف مختلفة.. ويبدو أنه استراح لي وأصبحت الراجل بتاعه حتى صار عملي الوحيد هو أن أجيب على هذا السؤال بإجابتي التاريخية التي كانت تثلج صدره دائمًا.. "لأ طبعًا" وقد حدث حوار بينه وبين زوجته.. وأرسل ليستدعيني.. وسألني غاضبًا.. الفنجان ده تقدر تحول بيه الـ.. وأنا قلت لأ طبعاً.. فقال لزوجته عرفتي بأه يا مدام وزغرت لي زوجته زغرة رهيبة وأنا أخرج وأنا لا أدري ماذا فعلت.. وتكرر ذلك مع أولاده وأقربائه.. وقد وصل عدد الأسئلة في يوم من الأيام إلى ٢٥ سؤالاً.. كلها تبدأ بالفنجان ده.. وتنتهي.. بـ لأ طبعًا - هكذا يا أعزائي هل

fofoyoyo

ألف نيلة ونيلة

تتجلى الأساطير والحكايات الشعبية فتلقي بظلالها على الواقع فتفرز أفكارا جديدة لم تخطر على البال بينما سمعناها لأول مرة.. عندك مثلاً حكاية الأربعين حرامي أو بالأحرى - الاثنين وأربعين حرامي- إذا أضفنا لهم قاسم وعلي بابا، فكلاهما هبر له هبرة وإن كانت الحكاية قد تحيزت لعلي بابا- لسبب غير مفهوم- رغم أنه بعد الضنا بأه لابس حرير في حرير!! السؤال ماذا فعل الأربعين حرامي بما سرقوه ونهبوه من البلاد من غنائم ومجوهرات وأموال؟! كانوا يستطيعون أن يهربوا بها خارج البلاد وكل حرامي منهم يأخذ حصته ويعيش ملك، لكنهم أصروا- لسبب غير مفهوم أيضًا- أن يودعوا كنوزهم كلها داخل مغارة تفتح فقط أبوابها لمن يقول افتح يا سم سم.. وهي فكرة إن دلت على شيء فتدل على براءة الأربعين حرامي بل وسذاجتهم وحسن نياتهم.. وإذا

وضعنا في الاعتبار الشكل الخارجي للأربعين حرامي اوجدنا أنهم كانوا يرتدون ملابس مميزة وطراطير ويتحركون بشكل جماعي كأنهم فرقة رضا للفندن الشعبية.. تعالوا بأه نعمل نقلة قياسية على ما نحن فيه لنرى كم ستتغير الصورة.. أولاً سنجد أن رقم أربعين لم يعد مناسبًا مع الزيادة السكانية الرهيبة فلنقل مثلاً أنهم صاروا عصابة الأربعين ألف حرامي.. طيب.. رأي مغارة سم التي يمكن أن تؤويهم؟.. يا سيدي ما تزعلش.. لنجعلها قرية سياحية.. والغنائم والأموال هل ينفع أن توضع في مصادية وسيارات شكمجيات كده على عينك يا تاجر!! طبعًا لا البنوك تقوم بالمهمة والحسابات سرية.. لا سم سم ولا أبو سم سم يستطيع أن يفتحها.. أما بالنسبة للزي فلم تعد الأزياء الشعبية مناسبة للمشهد.. ليرتدوا إذن بدلا وكرافاتات أنيقة على أحدث موضة. ولتصبح الوجوه ناعمة رقيقة.. وليصبحوا نجوما في المجتمع لهم هيبة وسلطة وصيت ذائع.. فهذا يمكن أن يكون عضوًا في برلمان، وهذا مسئول مهم، وذلك طبيب استشاري.. وهذا مدير بنك.. اتفقنا على الشكل.. ولكن يتبقى شيء.. كيف

fofoyoyo

رأيتم في حياتكم عملاً أسهل أو أريح من ذلك.. ولكنني لا أعلم لماذا كنت أشعر بأنني أكسر أحجاراً في الجبل.. لقد حولني المدير إلى لا شيء.. إلى بغبغان، كل يوم أرتدي ملابسي وأجلس في انتظار أن يرسل في طلبي لأذهب وأقول.. لا طبعا.. إلى أن فاض بي الكيل.. ولم أعد أتحمل.. وقررت أن أفعلها.. مع سبق الإصرار والترصد.. وأتت اللحظة المناسبة.. دخلت عليه وهو مندمج تمامًا مع بعض رجال الأعمال وهتف بي أمامهم قوللي بذمتك.. الفنجان ده تقدر تحول بيه الميه اللي في النيل؟! فقلت له بثقة وبصوت عال.. آه طبعًا.. هنا تجمدت ملامحه واحمر وجهه في ثورة هائلة.. وأعاد السؤال صارخًا بينما كان كل من حوله يضحكون وأنا أعدت الإجابة بثبات أكثر.. آه طبعًا.. لو عندي عزيمة وإصرار أعمل أي حاجة.. فنهرني بشدة وقال.. أنت مرفود.. تروح تأخذ حسابك وتمشي.. ولم أيأس وعملت بعدها في دار نشر.. آه طبعا!! وفي أول يوم دخلت فيه

تمت في الدار صفقة مربحة برقم فلكي وكان صاحب الدار يرقص فرحًا وقد ربط بين تعييني في الدار والخير العميم الذي نزل عليه.. فاعتبرني "باروكة" أو بركة يتفاءل بوجهي فأعفاني من كل الأعمال وقال لي.. أنت بس تيجي تقعد هنا وما تعملش أي حاجة شايك يجيلك لحد عندك.. ولم أتحمل أن أعمل في وظيفة "بركة" أكثر من حين.. فالعمل ليس فقط مصدراً للرزق أو للاستقرار.. العمل هو نفسه يا إخواننا.. هدف.. غاية.. آه لو عرف شبابنا هذه الحقيقة لصدرت عندنا أزمة في العمالة.. وليست في البطالة

fofoyoyo

يتم التنسيق بين أفراد العصابة الكبيرة المترامية الأطراف.. نرجع للأسطورة فنجد أن عصابة الأربعين كانت تتلقى أوامرها من شيخ منصر[illegible] الصوت مخيف الشكل.. ولكن عصابة الأربعين ألف.. كلهم شيوخ منصر أو لديهم الطموح لذلك والمؤهلات أيضًا.. [illegible] شيخ منصر.. وكلهم شيخ "منظر" . نعود لنقط[illegible] الإدار[illegible] أو الوسيلة التي يتبعها عصابة الأربعين ألف حرامي في تلقي الأوامر وتنفيذ المهام.. إنها اختراع العصر وأكبر وسيلة اتصال لأكبر شبكة في التاريخ.. لا أحد يعرف الآخر ولا يكلمه ولا يلتقون ولا يتحاورون. إنهم فقط.. يبدعون.. وقد بدأت المؤامرة بجريمة قتل لشيء اسمه "الضمير" وحدث هذا بشكل تدريجي منظم.. كالسم البطيء.. ولم يعد الحرامي في حاجة إلى أوردر من شيخ منصر.. وصاروا جميعا مثل أي كورال محترف لا يخرج عن المقام، ينشدون نفس الجملة الموسيقية.. كل هذا والأمور ماشية وتسير على ما يرام.. نعم تستطيع العربة الخربة أن تسير إذا وضعت في أعلى طريق منحدر.. نعود للأسطورة ونتساءل.. كيف تمكن الراوي من أن يتخلص

من عصابة الأربعين حرامي. الحل كان - لسبب غير مفهوم- بسيطا للغاية.. أحضر أربعين زلعة ووضع فيها الأربعين حرامي ووضع فوق كل زلعة حجرا.. وهكذا انتهت الحكاية واستراح الناس من شرهم.. نعود للقياس إذا تصورنا أننا سنفعل ذلك.. فنحن في حاجة إلى أربعين ألف زلعة.. وحتى تكون الزلع من النوع الذي يتحمل ولا يكسر فيجب أن تكون جيدة الصنع.. وما المشكلة.. سنورد أربعين ألف زلعة من الصين.. بسيطة.. ولكن هذا يحتاج إلى إذن استيراد وإلى اعتماد من البنك!! وماله!! نعمل حفصه . أو يتدخل أحد البنوك بتسهيلات لواحد من حبايبه لكي ينجز المشروع.. ولكن على من سيرسي العطاء.. نريد شخصًا موثوقًا به.. وليكن مثلاً علي بابا.. صحيح أنه مد أيده هوه كمان وغرف من المغارة.. ولكنه لم يكن طماعا مثل قاسم.. هوه علي بابا مفيش غيره.. وجاء علي بابا وأخذ القرض ومضى العقد وسافر ليعقد صفقة الزلع.. بعضهم قال أنه شوهد في الصين فعلاً.. وناس شافوه في تايوان وآخرون رأوه في أمريكا.. وها قد مرت ألف ليلة وليلة ولا تزال عصابة

foroyo

الأربعين ألف حرامي مطلقة السراح ولا يزال علي بابا مختفيًا حتى كتابة هذه السطور.. وأدرك شهر سبتمبر الصباح.. فسكتنا عن الكلام المباح.

فيه حاجة يا كابتن ؟!

هل لأن الأشياء التي تستحق التأمل من حولنا.. لو استغرقنا فيها يمكن أن يطق لنا شريان أو نصاب- أعوذ بالله- بشلل رعاش.. هل لأن الأطباء نصحوني بأن أكف تماما عن التفكير أو التحليل أو القراءة أو الفهم أو حتى التأمل.. هل هذا هو الذي أرسلني لهذه الحالة التي لا أجد لها تفسيرًا.. لا أعلم لماذا صرت أحب أن أتأمل تلك الأشياء التي لا تدعو للتأمل.. فهذه "رجل ترابيزة" ليس بها أي شيء غير عادي ولكنني أغرق في تأملها وتأمل تفاصيلها وهي مستندة على "تخشينة" من الورق المقوي.. وأظل محدقا فيها بكل تركيز ممل يلفت نظر الجالسين حولي.. فأراهم جميعا وقد ثبتوا نظرهم علي.. "رجل الترابيزة" مثلي.. يظنون أن بالأمر شيئًا إلى أن يكتشفوا..

fofoyoyo

أنها مجرد "رجل ترابيزة" فتتحول نظراتهم من رجل الترابيزة، لي أنا.. وقد أيقنوا أن هذا الشيء.. بي أنا!!

وهذه "طماطماية مفعصة" ملقاة على قارعة الطريق.. ربما سقطت من أحدهم وداس عليها أحدهم فكانت نهايتها هنا.. أتوقف أمامها وأنا أغرق في تأملاتي.. أتصورها يوم أن كانت بذرة.. ثم صارت شجرة وأثمرت ثم أستدعى لحظة القطف.. والجمع ثم.. ما هذا؟! أرى عددا كبيرا من المارة يقفون خلفي يشاركونني في التأمل ويحدقون في الطماطماية.. ثم يتبادلون نظرات مريبة إلى أن يفيض بأحدهم ويقول لي.. فيه حاجة يا كابتن؟! أرد عليه بحزن.. زعلان على الطماطماية.. يسألني.. هيه وقعت منك؟!.. أجيبه في أسى.. هوه الواحد ما يزعلشي ع المصيبة إلا لو كانت مصيبته هوه.. أشياء عجيبة تستوقفني وتلفت انتباهي وهذا رجل جالس أمامي معطيا ظهره لي.. قفاه من النوع العريض المربع.. أتأمله أتابع بلذة حركة منديله وهو يمسح عرقه كأنه يمسح "بربريز

العربية" كان يلبس الكاسكيتة بالمقلوب.. فيبدو المشهد وكأن قفاه هو وجهه ولكنه وجه خال ليس به أي شيء.. لا عينين ولا أنف ولا فم.. وكأن الوجه الذي أراه رسمه فنان لم يكمل لوحته بعد.. ولكن بحاسة خفية يشعر الرجل أن هناك من يحدق في قفاه فيستدير وينظر لي قاطعا تأملاتي متأملا.. فيه حاجة يا كابتن؟! ولا أرد إذ يدهشني أن الوجه صورة طبق الأصل من القفا!!

وبالأمس.. وجهها كانت ملقية جوار الرصيف.. لم يشعر بها أحد إلا أنا نظرت ولي فيها توجس ثم انحنيت والتقطتها بسرعة ووضعتها في جيبي ودخلت الكافتيريا التي أجلس فيها وأنا في قمة الفرحة بكنزي الثمين.. ثم أخرجتها ووضعتها أمامي.. أخذت أقلب فيها بكل إعجاب وانبهار.. ثم أقربها من عيني وأعود وأبعدها قليلا كصائغ محترف.. ولكن هل أهنأ بتأملاتي ونشوتي؟! لا يمكن..لا بد أن تخترق أذني تلك الجملة الكئيبة.. فيه حاجة يا كابتن؟ أرد بصبر نافد لا مفيش.. يتساءل: أمال

fofoyoyo

أيه اللي في أيذك ده؟! أريد أن أقول له وأنت مالك!! ولكن على أيه!! أريحه أحسن.. وبإجابة قاطعة لحسم الموقف أرد.. دي زلطة؟! وأنه لا يريد أن ينهي الموضوع فيسألني بفضول قذر.. طبعا عارف أنها زلطة إنما يعني زلطة بتاعة أيه؟! أجيبه بضيق زلطة مش بتاعة حاجة يا أخي.. زلطة عادية.. يتناولها مني بتبرم ويحدق فيها باستغراب.. ثم يقول فعلا زلطة عادية خالص.. أمال شغلاك كده ليه؟! هنا يفيض بي وأصرخ في وجهه وأنت مالك يا أخي.. ما تسيبوني في حالي.. يعود مسرعا إلى ترابيزته ليحكي لأصدقائه وهم يتغامزون ويشيرون نحوي ويكتمون الضحك.. أعود للزلطة أحاول التركيز فيها.. ولكن.. الله يلعنه بأه.. شتت تفكيري تماما.. أفقدني الرغبة في تأملها بل إنني بحركة لا إرادية أطيح بها بعيدا في زهق.. بعد أقل من ثانية يدخل رجل عصبي كالثور الهائج وهو يصرخ ويقول.. أنا عاوز أعرف مين ابن الـ.. .. اللي حدف الزلطة؟!!!

أخذت أهدئ من روعه قائلا: زلطة!! منين؟! معندناش عيال صغيرين هنا يمكن وقعت من فوق ولا حاجة.. ونظر الرجل إلى فوق.. وأنا مثله في معاينة على الواقع لنحدد المصدر الذي ألقيت منه الزلطة.. فإذا بي.. والله العظيم.. أفاجأ بشيء فظيع.. رائع لم يكن يخطر لي ببال.. فردة شبشب قديمة من غير وش معلقة فوق شجرة.. وتبدت كل شيء من حولي تماما.. صراخ الرجل.. بصية الزلطة ووجدتني كالمسحور أغرق في تأمل فردة الشبشب في الشرق التي فيها والتعاريج وانفجرت مصدر الأشعة التأملية.. متى سقطت فردة الشبشب فوق الشجرة؟ ومن كان الذي يرتديها؟ وأين ذهب بها وتجول؟ ولماذا كانت هذه نهايتها؟! ولم أدر أن جمعا غفيرا قد تجمع حولنا.. كلهم كانوا مثلي ينظرون إلى فوق في بلاهة محاولين أو يعرفوا ما هو سر اهتمامي الشديد وما هو هذا الشيء الذي يدعو للتأمل.. وقد نسوا مثلي الأمر برمته.. إلى أن اقترب أحدهم منا ولا أعلم لماذا

fofoyoyo

اختارني أنا بالذات ليقول لي.. فيه حاجـــة يـــا كـــابتن؟ وبالأمس كنت أتابع نشرة الأخبار والقصف الإســـرائيلي في فلسطين واقتربت الكاميرا جدا فيري ج كلوز" بيـــن الركام والحطام والجثث من كوز مصري كـــان مـــوجـــا والودن مخلوعة و.. وجدت نفسي غائبا فـــي اســـتراق شديد وتأمل في الكوز المصري ناسيا كـــل شـــي مـــا حولي.

ملحوظة – لمن يهمه الأمر .. نحيطكم علمًا بأن هـــذا مقال سياسي.. فيه حاجة يا كابتن؟

أمـل مصر ونوابغ العصر

لا أحب ذلك المثل الذي يقول "خـــالف تعـــرف" بـــل وأختلف معه وأخالفه ليس لكي يعرفني النـــاس بصفتـــي مخالفا وإنما لكي أعرف أكثر وأفهم أكـــثر.. إن الـــرأي الواحد هو سجن العقل ولذا أحب دائما أن أعرف وجهـــة النظر الأخرى ولا أحب أن أكون مريضا بفكرة ثابتـــة.. فأصحاب المبادئ والغلابة والضحايا من أمثالنا لا حاجـــة بي لأن أسترق السمع في أفكارهم وفي الدفاع عنهم، فهذا العالم على ما يبدو خلق من أجل الدفاع عن الفضيلـــة وحـــث الفقراء على الصبر ربما كنوع من التعويض لـــهم عـــن المرار الذي يعيشون فيه. إن كل المانشيتات والعناوين في كل الصحف تدافع عن المواطن الغلبـــان.. كـــل الأفـــلام والمسرحيات تجاملهم وتنافقهم في قصص صعود زائفة.. يبدأ فيها البطل من حي شعبي.. وهوب ســـاعتين زمـــن ويبأه يا ما هنا يا ما هناك.. واليوم أكلمكم أولا عن اثنيـــن

fofoyoyo

أعتبرهما فخر العالم وكلاهما من العباقرة الأفذاذ وكان لعملهما من الأثر الذي أشعرني أن بلدنا بخير وأن القرائح لم تنضب بعد وأن العبقرية المصرية ما زالت على قيد الحياة. العبقري الأول استطاع أن يهبنا وحده ٦٥٠ مليون جنيه وهو رئيس مجلس إدارة إحدى الشركات الكبرى ..وعبقريته ليست في ضخامة المبلغ الذي وهبه فحسب.. وإنما أيضا في أنه ظل ستة عشر عاما يعمل ذلك دون أن يقع في مخالفة واحدة.. إن هذا يؤكد قدرة العقلية المصرية على الالتفاف والهروب وتوخي الحذر والحيطة. هذا المكافح قالوا عنه إنه فاسد ولا أرى ذلك.. معلش دي وجهة نظري فهذا الفاسد لا يمكن أن ينمو- كده لوحده- شيطاني وسط حديقة عامرة بالزهور والفراشات.. لابد وأنه استطاع بذكائه أن يفسد من حوله أو يختار منهم الموهوبين في الفساد.. ولا بد أنه لم يأكل وحده.. وإنما أكل الفتة بحب اللغوصة.. العبقري الثاني بأه هو شاب فلته.. هو مهندس كمبيوتر عظيم استطاع أن يزور مليون دولار أمريكي ويطرحها في الأسواق وهي

محاولة منه للمساهمة في تنشيط الاقتصاد المصري، ولقد سألت نفسي لماذا لم يقدم هذا المزور العظيم على تزوير عملة بلاده الجنيه المصري فقال لي أحدهم إن تكلفة تزوير الجنيه المصري تصل إلى اثنين جنيه وربع ولذا تصبح عملية التزوير خسرانة من أولها وكده ح يدفع من جيبه بالإضافة طبعا إلى العامل الوطني أو العاطفي تجاه الجنيه الذي لم تعد تجوز عليه إلا الرحمة، ونابغة أخرى من نوابغ العصر الحديث أعني ذلك الطبيب الذي ترقى إلى أعلى المناصب في مستشفى كبير، وبعد سنوات من الفحص والروشيتات والحقنات وبعد أن فتح مئات البطون وشرع تلتيت زايدة.. نكتشف فجأة أن الدكتور حاصل على دبلوم تجارة!! ولأنه كان غاوي طب وكلية الطب للأسف كلية عنصرية لا تقبل الحاصلين على الدبلومات.. أصر أن يعتمد على نفسه وكانت أول عملية يعملها.. عملية ضرب الشهادة ولا بد أن الذي زور له الشهادة قال له.. شوف لو الأربعة وعشرين ساعة اللي جايين عدوا على خير.. تقدر تعتبر العملية نجحت..

fofoyoyo

وعدت.. ونجحت.. وصار طبيبا ورئيس قسم كمان.. هوه يعني أيموحوتب الطبيب الفرعوني الأشهر كان أخد شهادة!! وعبقرية هذا الرجل ليست في [illegible] على ضرب الشهادة وإنما في استمراره طوال هذه السنين يكشف علينا.. وكأن المجتمع كله في الإنعاش.. بس يذكرني برأفت الهجان الذي عاش عمره كله وما ديفيد سمحون.. وهكذا.. إذا أضفنا للقائمة كمان وزير المالية الأسبق ومحافظ الجيزة الأسبق.. وكلاهما الآن يشرف في أبو زعبل مع العباقرة السالف ذكرهم.. هكذا تتضح الصورة أكثر.. بل إن زيارة قصيرة لطرة أو أبو زعبل ستجد هناك حبايبك كلهم.. هذا لهف له كام مليار وهذا كام مليون.. وهذه العقول العبقرية الفذة أكبر دليل على أن مصر بخير.. وأنه لا يزال هناك من يفكر ويخطط بكل دقة وذكاء خرافي.. وعلى طريقة الأفلام كم أتمنى أن يجمعهم عمل فني واحد ولا داعي.. لأن نستسلم لنرجسية الإبداع أو ندعهم هكذا يخبط كل منهم خبطته.. بشكل فردي.. نريدهم أن يلتقوا في عمل جماعي ضخم.. تخيلوا

معي الأفيش.. وعندي اسم الفيلم من الآن "اخربها واقعد على تلها" أكبر إنتاج في تاريخ مصر أرجوكم.. أفهموني ولا تزعلوا مني.. إن عقولاً كهذه تؤكد أن بمصر عقولاً أخرى تعمل بالاتجاه الآخر.. ربما تتعثر قليلاً.. ربما لا تجد فرصتها.. لكنها بالتأكيد ستفعل شيئًا عظيما هي الأخرى يوما ما.. إن نجاح شعبان عبد الرحيم الساحق [illegible] ظهور عبد الوهاب جديد والسماء الملبدة بالغيوم [illegible] رغم كآبتها وقساوتها الثقيل على النفس إلا أنها نذير بهطول الأمطار [illegible].. عرفتوا بأه أنا فرحان بيهم ليه؟!!

fofoyoyo

بابا فين ؟!

ولا يهمك فعلا.. ولا يهمك.. اجلس صامتا و نسمع خبث وراقب ما يحدث من حولك لا تعلق على شيء ولا ترد على أحد.. ولا تستفزك أي كلمة.. مسموح لك ان تهز رأسك أحيانا بشرط أن تكون الهزة لا تحمل أي معنى.. لا موافقة ولا اختلاف ولا حتى علامة تعجب.. مجرد هزة زلزالية طبيعية.. أنا أفعل ذلك بقالي أسبوع.. ومرتاح جدا.. ولم تعد تعنيني تلك العبارات التي تتناثر من حولي.. فهذا يقول.. هوه ما بيتكلمش ليه؟! واكل سد الحنك!! وآخر يقول ده اتغر في نفسه يا عم.. وغيره يقول الظاهر عنده مشاكل في البيت.. تتساءل ابنتي التي لاحظت شرودي.. بابا فين؟ ترد زوجتي.. أنا عارفه.. هوه بأه دريان بحاجة.. أما صديقي "الصايع" فيفسر ذلك هامسا بصوت عال جدا.. تلاقيه عامل دماغ ولا حاجة..

وأنا أشارك بصمتي وابتسامتي بلا تعليق رافضا بكل حسم أن أشترك في هذه المهزلة.. متقمصا وضع أبو الهول العظيم الذي ظل على هذه الحال أربعين قرنا من الزمان.. واسمحوا لي أن أفسر لكم ما يحدث في الفترة التي بين صمتي وابتسامتي فأنا صامت لأنني أتذكر أشياء لم أرى أشياء.. كلام.. صور.. تصريحات.. وأبتسم لأنني لا أتخيل ما سيحدث لي لو علقت عليها وأبتسم أكثر لأنني حولت صمتي فجوت من التهلكة.. فهذه صورة للرئيس بوش وهو يدعو كل بمنتهي الحنان بعد أن أصدر قرارا بضرب العراق!! ثم أتصور لو أن صدام حسين أصدر هو الآخر قرارا.. بضرب الكلب.. إذا لم تتراجع أمريكا عن تهديدها للعراق.. تقوم الليلة تولع بأه.. فتصرخ مستشارة الأمن القومي بأن الكونجرس سيقدم معونة كذا مليار لحماية أمن الكلب.. وتؤكد المخابرات الأمريكية بأن صدام هوه كمان عنده كلب.. هنا بأه تقترح الأمم المتحدة أن يسلم صدام كلبه لأنه مسعور بدون قيد

fofoyoyo

ولا شرط ولا سلسلة فيصرح طارق عزيز في مؤتمر صحفي أن في إسرائيل ذئبا مفترسا وطالقينه على خلق الله.. هنا تؤكد الإدارة الأمريكية أن الذئاب ليست من الحيوانات المفترسة.. وتتعقد المشكلة أكثر وأكثر.. أضحك من صمتي ودموعي وابتسامتي على جرس زهون وحتي التي لم تكمل عامها الثالث بعد هي التي ترد.. بابا فين.. بابا هنا هنا هوه نقوللـه مين بيكلمه.. ولأنها تعلم أنني مضرب عن الكلام داخل أهوه في سابع يوم فلا تكلفني عناء الرد وتتصرف هي.. إلى أن تصرخ فيها أمها الزهقانة- مني طبعا- سيبي التليفون أحسن حاجي أموتك من الضرب وتبدأ معركة بين السيدتين اللتين تحكمان البيت وأشرد بعيدا.. ما أعجب الأمهات!!

تدعو الأم على ابنها وتزعل من الذي يقول آمين.. تقسو الأم على الابن وفي قمة قسوتها يجن جنونها إذا شعرت بأقل أذى يصيب ابنها ذلك هو التناقض العظيم بين الحب الجارف والرغبة في التقويم والتأديب.. ولذا

حينما ذهبت أمريكا بقوتها العسكرية المهولة إلى كابول.. ألقت بقنابلها وأطلقت صواريخها ولكنها في الوقت نفسه ألقت بأطنان من المعونات الغذائية والدواء للشعب الأفغاني الفقير.. صحيح أن صاروخا ضرب مخازن القمح والغلال.. إلا أنه في الوقت نفسه نزلت من السماء نفحة من المعلبات والعيش الكايزر وقطع من الفراخ بعضهم "سباعي" لمن يحب. ويتساءل الأمريكان في دهشة بعد الانهيار العظيم للأبراج.. لماذا يكرهنا الآخرون؟ وهو تساؤل منطقية.. حنون أوجعت ابنها ضربا فطفش عوند من البيت وهو يلعن اليوم الذي جاء فيه إلى هذه الدنيا.. ولكن يظل السؤال الذي نطرحه نحن تردده الأغنية الشهيرة التي يتغنى بها الأطفال والكبار هذه الأيام.. إذا كنا آمنا أن أمريكا تحبنا وتتمنى لنا الخير وإذا بصمنا بالعشرة أن أمريكا هي ماما.. طيب .. بابا فين؟! إن غياب الأب عن الأسرة الدولية له آثار شديدة الخطورة وكثيرة من الأطفال يلعبون على هذا

fotoyoyo

بين علاقتهم بالأب والأم والطفل بالفطرة كـــائن خبيـث يعرف متى يتجه إلى أبيه ومتى يذهب إلى أمه.. والدولـة ما هي إلا طفل ضخم ولكن أكثر م يهز كيان الأسرة هو تدخل طرف- مغرض- بين الأم وابنها فيطـ ئ النـار بجركنين بنزين.. نعود للأغنية حيث يتساءل الطفل فـي براءة.. أنت مين؟! أنا عمو.. عمو مين.. عمـو بلـيـ صاحب مين.. صاحب ماما.. ماما مين.. ماما أمريكـا.. هنا ترد ابنتي في حيرة.. بابا فين.. بابا فين.. لأكتشـف أنني مازلت جالسا في مكاني.. صامتا.. مبتسما في خبـث أراقب ما يحدث من حولي.. لا أعلق على شـيء ولا أرد على أحد..

أزمة مـن غير رباط

هل تعرف يا عزيزي كيف بنى أجدادك المصريـون هذه الأهرامات المعجزة؟! هل تعـرف كيـف احتفظـوا بأحسادهم آلاف السنين محنطة؟! هل تعرف كيف عـبر المصريون قناة السويس وحطموا خط بارليف وهزمـوا التي لا تقهر؟! هل تعرف؟! أعتقد أنك لا تعرف وأنا أيضا لا أعرف.. فالشعب المصرية طبيعة غريبة حقـا.. هذا ما كنت أفكر فيه بالأمس حينما كنت جالسا في أحـد المطاعم أتصفح الجرائد والكل يتكلم فيـها عـن أزمـة اقتصادية وظروف مادية صعبة تمر بها البـلاد وتثقـل كاهل الشعب.. ولفت نظري مانشيتات أخرى فـي نفـس الصحف تتحدث عن إنشاء "أكبر" مشروع اقتصادي فـي الشرق الأوسط وافتتاح أكبر "ملاهي" في الوطن العربي.. ووضع حجر الأساس "لأكبر" متحف في التاريخ.. وأكـبر مصنع في المنطقة والذي سيستوعب "أكـبر" عـدد مـن

fofoyoyo

الشباب العاطلين، ولم تنس الجريدة أن تشير إلى أن توزيعها هو "أكبر" توزيع.. ولقد وجدت تفسيرا معقولا لإصرار الكل على استخدام تعبير أكبر واضخم.. وهو أن أي بلد نام يريد أن يكبر.. وليست هناك أهمية لتضليل أو لفنجرة بق.. فحينما تصرح الحكومة أنها وفرت مليون فرصة عمل في "أكبر" مشروع لحل أزمة البطالة.. فهذا أقل واجب في بلد عظيم بحجم بلدنا.. هذا ما كنت أفكر فيه حينما هبط عليا أحدهم لا أعلم من أين.. مين؟! لطفي!! أزيك يابو الألطاف.. قال بود.. مش عاوز أقطع عليك تأملاتك.. أنا قاعد جنبك في الترابيزة اللي هناك دي.. بعد ثوان جاء الجرسون لي من تلقاء نفسه وسألني.. الباشا ح يتغدا أيه؟.. قلت له.. لا.. أنا حاشرب العصير وأمشي.. ح اتغدا في البيت.. هنا قام صديقي لطفي وقال.. عليا الطلاق لتتغدا.. وشخط في الجرسون.. نزل هنا كيلو كباب مشكل وجوز حمام محشي.. قلت له يا سيدي متشكر أنا مش جعان.. مش ح اتغدا دلوقت.. هنا أقسم بأغلظ الأيمان أن يعزمني على الغدا.. حاولت

بكل الطرق.. ولكن لا يمكن.. مش قادر يا لطفي.. لا حتاكل.. شوف.. الأكل ح ينزل ح ينزل.. كليه يترمي باه.. ثم شخط في الجرسون قائلا أنت لسه واقف.. يالا نزل السلطات.. اجري يابني.. وعاد إلى ترابيزته ونظر لي وهو يسحب دخان نارجيلته وقال.. ده من بعد خيرك يابو حجاج.. وشكرته وأنا لا أدري ماذا أفعل.. فأنا طالب الآن - في ظل الأزمة الاقتصادية - بالقضاء وحدي، على مخزون حمام محشي وكيلو كباب مشكل اللهم اعطني القوة يارب.. نزلت السلطات وإذا بالجرسون يضع أمامي ثلاثة كوارع ولا تن بطاطس باللحمة ما هذا؟.. قلت للجرسون.. أنا نفد الكباب والحمام من عندكوا.. قال الجرسون باسما.. لأ كل حاجة نازلة يا باشا.. قلت له ولكن أنا طالب كباب وحمام.. أعني.. لطفي الذي طلب لي ذلك فأشار الجرسون إلى رجل آخر كان جالسا يشد في النارجيلة ويحييني من بعيد وقال.. ده الباشا بيمسي عليك.. نظرت إلى الرجل.. إنه الأستاذ منصور جارنا.. قلت له.. ماذا فعلت يا أستاذ منصور..

fofoyoyo

أنا طلبت كباب وحمام فعلا.. قال منصور.. عليا الطلاق ما حد عازمك غيري يا عم كل ثم قال للجرسون.. وحساب الكباب والحمام عندي أنا كمان.. ثم قام الأستاذ لطفي وقال.. عليا النعمة ما حد ح رفع غيري ا مش راجل أنا.. ده الراجل جاي عليا .. أنا اللي عا مه الأول.. وكادت المسألة تصل إلى مشاجرة بين ما والتف حولنا رواد المطعم.. وكاد أحدهم (لا أعرفه) أن يتدخل هو الآخر.. وصرخ فيهما.. لا أنت ولا هو.. عليا الطلاق.. هنا.. أنا الذي صرخت في الجميع خلاص. لطفي يدفع حساب الكباب والحمام.. ومنصور يدفع الفتة والبطاطس.. وجلست وقد وضعت كل الأصناف أمامي.. فلم أجد أي رغبة في الأكل.. ناديت على الجرسون وقلت له.. أسمع.. لف لي الأكل.. بعد ثوان.. جاء براد شاي كبير.. وشيشة معسل وجدتهما أمامي.. قلت للجرسون يا سيدي لا أريد أن أشرب شيئا.. لف لي الأكل حتى أرحل من هنا.. ولكنه أشار إلى أحدهم كان يبتسم لي ويحييني من بعيد.. وقال الجرسون.. الحاج عبد الحميد بيمسي

عليك.. وفقدت صوابي تماما.. ليه كده يا حاج.. أنا ماشي علطول مش قاعد قال الحاج عبد الحميد.. يا عم اشرب ده أحنا ما صدقنا شوفناك.. ثم شخط في الجرسون قائلا.. والمشاريب كلها اللي شربها البيه عندي.. قمت من المطعم.. كمن أمسكت النار بثيابه.. أريد أن أجري وخرجت محملا بأكياس الطعام.. والقهوجي يجري من ورائي حاملا الشيشة ويقسم أن آخذ لي نفس.. وكان يجب أن اركب تاكسي.. وضعت حاجياتي ودخلت وما كاد التاكسي يتحرك حتى وجدت الجرسون يخرج مسرعا من المطعم صارخا.. استنى يا أسطى.. استنى، وقف السائق.. فقلت "احترن يا أطل من نافذة التاكسي.. فيه أيه؟.. فإذا به ينقد سائق التاكسي ورقة بعشرين جنيها ويقول له.. وصل البيه مطرح ما يحب.. هنا بأه.. لم أستطع أن أتحمل.. فصرخت فيه وأنت مالك أنت تدفع لي؟! قال الجرسون يا بيه مش أنا اللي دافع ده عمرو بيه الشرقاوي وأشار إلى رجل يجلس على الرصيف يشرب الشيشة ويحييني من بعيد..

fofoyoyo

أخيرا انطلق التاكسي وأنا جالس بين الروائح المختلفة للحمام والكباب والكوارع.. شاردا فيما كنت أقرأ في الصحف عن الأزمة الاقتصادية التي يعاني المصريون منها الآن.

ما أعجب شعبنا!!! هل تعرف يا عزيزي القارئ بنى أجدادك المصريون هذه الأهرامات المعجزة !!!!!

لنبدأ.. من الصفر

ألو.. يا معاطي.. أنت فين؟ ح تتغدا معايا النهاردة.. مفيش أعذار.. ح أبعت لك السواق يجيبك.. و.. وضع الساعة.. وبهذه التلغرافات القصيرة حسم المليونير الكبير الموقف وأورطني في موعد غداء لم أكن مستعدا له وكان يجب أن أذهب أولا لأنه مليونير ومن الحماقة أن تعرض دعوة غداء مع أي مليونير.. ثانيا لأنه بحق دمه خفيف ظل وابن ناس وليست به نعرة الملايين إياها.. ثالثا.. وما الداعي لثالثا هذه.. ما دمت رايح رايح.. استقبلني بترحاب كبير وقال للجرسون سيبنا شوية مش ح نتغدا دلوقت وبدأت أشعر بقلق.. أكيد في حاجة.. أخرج من حقيبته الأنيقة دوسيها كبيرا ووضعه أمامي وقال بلهجة ميلودرامية.. دي قصة حياتي وعاوز أعملها فيلم وأنت اللي ح تكتب السيناريو. نظرت إلى الدوسيه المنتفخ فأدركت أنه يريد أن يضيع حياتي أنا في قصة حياته

fotoyoyo

هو.. وقبل أن يعطيني فرصة- للزمـــزأة- أخـــرج مـــن حقيبته الأنيقة كيسا وضعه أمامي وقـــال.. دول عشـــرة بواكي عشان نفسك تنفتح وأنت بتقرأ و ملكتنـــي علـــى الفور حالة الخمول والتراخي البشعة اللي أثر بـ كلمـــا عرض علي أحدهم أن أكتب له سيناريو.. وبدأ بـ ـي. فهو لا يكتفي بأنني سأقرأ القصة- هذا إذا حصل يعنـــي. وإنما على رأي المثل التكرار يعلم الحوار.. قال لي.. كل واحد من اللي بالي بالك يقولك أنا ابتديت من الصفر لحـد ما وصلت للي أنا فيه.. أنا بأه بدأت من تحـــت الصفـــر وطلعت فوق قوي ورحت راجع للصفر تاني ثلاثة أصفار في حياتي.. أبتدي وأقف على حيلي من جديد وأقوم نازل على جدور رقبتي وبدأ قولوني يشد علي، وهي أعـــراض طبيعية تحدث لي حينما يحكي لي أحدهم قصـــة حياتـــه؟ وبمجرد ما أن أحاول أن أعتذر.. يلتهب حماســـه أكـــثر ويزيد إصراره ويبدأ من الصفر في إقناعي فهو قد تعـــود على ذلك على ما يبدو وبدأ يحاصرني بكل الطرق مـــن أول عليا الطلاق ما حد يكتبها غيرك.. إلى لحظة مؤثـــرة

دامعة يتوسل فيها لي حتى يعرف أولاده قصة كفاحه وأي نوع من الرجال أبيهم هذا.. إلى شيك على بياض وخـــد اللي أنت عاوزه.. إلى أنت مستئل بيا.. إلى أن انـــهزمت ووعدت على أمل أن أعتذر في ظرف آخر وكان الشـــرط الذي وضعته ألا يستعجلني في الكتابة وهو شرط يســـمح لي بالفلفصة في الوقت المناسب.. وجاء الطعـــام وأكلنـــا وشربنا ونفد الطعام ولكن لم ينفد الكـــلام.. فـــي النهايـــة أخذت القصة والفلوس وهممت بالانصراف.. فأمسك بـــي وقال لي: نحن نازلين من المطعم.. الحتة بـــأه اللـــي ح تعجبك لما موسادة ناولا يجندوني في إيطاليا.. وروحت ماسك العميل بتاعهم من كمر البنطلون وهزيته وقلت لـــه دي بلدي يا ليشع مصر يا ليشع أنا أخون مصر يا ابـــن الـــ.. دي مصر هي أمي ونيلها جوه دمي.. فما كـــان من ليشع أن انخرط في البكاء وقال لي احنا مـــا كنـــاش نعرف أنك بتحب مصر قوي كده وراح معيط.. والله زي ما بقولك ليشع قعد يعيط.. حاكم مصـــر دي جـــوه كـــل واحد.. مش أم الدنيا!!

fofoyoyo

وركبنا السيارة فقال.. الحتة بأه اللي ح تبأه كوميدي قوي في بداية حياتي وأنا بأبيع عرقسوس آه.. بعت عرقسوس.. أنا ما انكسفش من حاجة.. بشرف أني بعت عرقسوس وعندي الكفاءة أني أقول كده.. أنت له مقاطعا.. أرجوك ما تحرقليش القصة.. سيبني أقرأها براحتي. أخيرا وصلت بيتي ولكنه نزل من السيارة لكي يسلم عليا ويبوسني ويوصيني على القصة.. ثم قال اسمع دي مش ح أعطلك.. أخر حاجة والله العظيم.. عشان عاوزك تركز لي عليها في السيناريو.. قنبلة ح تقلب الموازين كلها.. الناس كلها بيقولوا إن أحنا انهزمنا في ٦٧ صح؟! قلت له أيوه.. قال بثقة ولا حاجة من دي حصلت.. أنا بأه حاربت في ٦٧ ومدمر لوحدي كتيبة مشاة إسرائيلية.. محدش اتكلم عن ده.. إنما كله عندك بالتفصيل في القصة. في المساء كلمني وقال.. أنا مش ح أدوشك بس عاوز أخذ رأيك في حاجة إيه رأيك في أحمد زكي قلت له عظيم طبعا ليه.. قال إيه رأيك هوه اللي يعمل دوري حيبقى حكاية.. ده لو قعد معايا قعدة واحدة

مش تقدر تفرقنا من بعض.. يا راجل ده لما عمل السادات عمله أحسن من السادات نفسه وهكذا صرت بعدوة وعشرة بواكي مثل فاوست الذي باع نفسه لمفيستوفيلس الشيطان.. المشكلة.. القصة لم أستطع أن أقرأها رغم محاولاتي العديدة فهناك كاتب يتحداك بأسلوبه ألا تقرأه.. ويكلمني فجأة.. إيه رأيك في عنايات.. عنايات مين؟ يزعل جدا.. ويقول.. حبيبتي.. بطلة القصة.. ما هي دي أول وحدة حبيتها في حياتي.. فأعتذر له بأنني لم أقرأ القصة وحتى الحتة دي.. أصلي بقرا على مهلي.. لكنه يصر على أن يحكي لي حكاية عنايات والتي جعلته يصل إلى ما وصل إليه.. وهكذا صرت محاصرا أكثر من عرفات.. كل يوم أقرأ في الجرائد خبرا عن الفيلم الذي أكتب له السيناريو.. والزملاء يكلمونني والكل عشمان أن يكون له دور في الفيلم.. والمنتج الذي أعمل معه يلومني.. يعني سايب شغلنا وبتعمل فيلم جديد طب خلصنا الأول.. هنا.. قلت لنفسي ما العمل؟! إذا أرسلت له الفلوس والقصة سيعتبرها إهانة ولن أخلص وسيلاحقني

fofoyoyo

من جديد فهو الذي اعتاد أن يبدأ من الصفر ويصل دائما إلى ما يصبو إليه.. هل أدخل مستشفى وأدعي المرض حتى يحل عني.. سينتظرني حتى أشفى ويعمل معي جمايل كبيرة ولن أستطيع أن أتصل بعدها وربما دفع حساب المستشفى وأقام في حجرة قريبة مني كرافة.. بل ربما أرسلني للخارج لأعالج على نفقته الخاصة.. هل أنتحر؟ ولكن ماذا لو أنقذوني في آخر لحظة. فيه نسا رخمة تحب تعمل الحركات دي.. وسأجد نفسي مرة أخرى أمامه وسيبدأ من الصفر.. وهكذا عشت أياما كئيبة في كوابيس وانهيارات ولم أستطع أن أقطع في القصة عدة سطور.. ولكن يا أعزائي.. لا تتشاءموا مثلي إذا انسدت في وجوهكم كل أبواب الحلول.. فروعة الحياة في أنها أحيانا تحل نفسها بنفسها وتأتي من حيث لا تعلم وتقدم لنا أجمل نهايات لم نكن أبدا نتوقعها.. فلقد قرأت أخيرا أن صديقي المليونير قبض عليه لأنه أخذ قروضا من البنوك ولم يسدد.. وهكذا انتهت القصة والعشرة بواكي سأسددهم بنفسي إلى البنك بتاعه.. وهو الآن في

السجن عاد إلى الصفر لرابع مرة وأستطيع أن أهنأ بحياتي عشر سنوات أخرى على أقل تقدير.. وحينما ذهبت لأزوره اختلى بي جانبا وقال لي.. لا تقلق من أجلي ولا تتوقف استمر في الكتابة.. وأنا أكتب لك الآن مرحلة السجن لتضيفها إلى السيناريو..

fofoyoyo

أبى فوق الفياجر

لم أكن أنوي إطلاقا أن أكتب في هذا الموضوع ودوافعي في عدم الكتابة.. هي الخجل والتعفف.. هذا أولا.. وأن الموضوع باخ ورطرط هذا ثانيا.. أما ثالثا.. فهي أنني إذا كتبت فهذا اعتراف مني بأهمية الموضوع وهذا يعني أن شيئا خطيرا حدث لمجتمعنا.. ومع ذلك.. فها أنا أكتب فيه.. ودوافعي في الكتابة.. أولا.. اللي ينكسف من بنت عمه ما يجيبش منها عيال.. وثانيا.. إذا كان الموضوع رطرط.. وتناوله كل من هب ودب.. يعني جات عليا أنا؟! أما ثالثا.. فهي أنني تأكدت بالفعل أن شيئا خطيرا قد حدث لنا.. تعلمون طبعا.. أن العشاق العرب كان محرما عليهم أن يتغزلوا في المرأة التي يحبونها سواء هذا الغزل عفيف أو صريح.. أو حتى تلقيح كلام.. وكان العاشق الذي يعلن عن حبه لامرأة.. يحرم من الزواج منها.. فهذا جميل بثينة.. يقول.. (لا.. لن أبوح

بحب بثنة إنها.. أخذت عليا مواثقا وعهودا) وطبعا هذا كلام واحد ضارب بانجو.. لأنه وهو ينفي قال كل شيء قال اسمها وصرح بحبه لها والعهود التي بينهما.. والسبب في رأيي ليس الخوف من الفضيحة.. لأنهم لم يحرموا الحب نفسه وإنما حرموا أن يكون الحب مادة للحديث.. فيفقد خصوصيته وغموضه وقدسيته.. ولنترك قصة العربي دي.. ما صدقنا الثانوية العامة خلصت.. ونتذكر كده مع بعض آبائنا وأجدادنا.. وكيف كان شكل التعامل مع زوجاتهم.. هذه الطيبة والبراءة والحنان الذي يوحي بأنهم كانوا أخوات ولا أزواجا.. هل يتصور أحد منكم يا ترى كيف أتى إلى هذه الدنيا من هذين الوالدين الرائعين؟ هذا الأب الطيب البريء.. وهذه الأم المتفانية في إخلاص هل فعلاها حقًا؟.. كيف؟! ومتى؟! لم نشهد ذلك أبدًا.. بل لم نشعر به.. إنها لحظات شديدة الخصوصية والرقي والسرية ولكنها قدمت أجيالاً عظيمة.. لم تسمع عن الفياجرا ولا غيرها.. والآن اسمحوا لي أن أقفز بالمشهد إلى واقعنا الحالي.. وكفاية

fofoyoyo

فلاش باكات بأه.. في زيـــارة وديـــة لدكتـــور صيدلـــي صديق.. كان هذا المشهد.. رجـل وزوجتـــه.. يدخـــلان الصيدلية.. الرجل بكل استسلام وبساطة.. عاوز حبايـــة أمريكاني يا دكتور.. أصل الهندي اللـــي أخذتـــه منـــك أمبارح.. معملش حاجة!! تتحرك [illegible] المرأة المعنية بالأمر ولا نقطة حمراء في وجهها [illegible] الصيدلية بكل برود.. وكأن الرجل يشـــتري أســـبرين.. يعطيه الصيدلي الحباية.. والرجل يأخذها منه.. ثم يـــأخذ زوجته ويخرجان ولا كأنهم عملوا حاجة!! وهما فعلا لسه ما عملوش حاجة.. يبتسم الطبيب ويقول لي محاولا فـــك الدهشة التي ارتسمت على وجهي دول زباني.. مرتيـــن في الأسبوع بيجولي.. ويدخل شاب ومعه فتاة.. الشـــاب ينظر في الأرض.. والفتاة تتقدم بكل جرأة، من فضلـــك واللهي.. عاوزة اتنين فياجرا سوري..كام؟.. مرســـيه.. وتسحبه ويخرجان.. هنا ألطم على وجـــهي.. لا.. لا.. لا يمكن المسألة صارت بهذا الوضوح.. كده عيني عينـــك.. أين الخصوصية؟ يضحك صديقي ويقول لي.. استنى بـــس

لبلليل شوية.. وح تتفرج.. وانتظرت.. ويـــا لـــهول مـــا رأيت.. ولا فراخ الجمعية بتاعة زمان.. زحام شديد فـــي الصيدلية.. وهذا يقول.. والنبي مشيني يا دكتور أنا واقف من الصبح.. وهذه تقول.. لو مفيش حباية من الســـوري.. هات هندي زي بعضه.. وآخر يقول.. هو المصري نـــزل ولا لسه.. وده ح ينزلوه بكام.. تلاقيه مضروب يا عـــم.. وآخر يقترح.. المفروض الصين تعمله واللهي.. اشـــمعنى ده اللي جاينه.. ودخل زبون بائس.. وطلب التعبيـــن.. وقال الصيدلي.. الحباية بتاعة أول امبـــارح دي يظـــهر منظورة.. أخذتها من [illegible] وجريت ع البيت الاقيلك المـــدام راحت لأمها في الـ[illegible]ج، شوف الحظ الأســـود.. تلاتيـــن جنيه.. راحوا أونطة كده بقيت قاعد أضرب. كف علـــى كف في البيت لوحدي.. وقال أنا أيه رايح أصالحـــها مـــا أحنا كنا شدين مع بعض قبل ما أنزل.. ووجـــدت نفســـي أتدخل في الموضوع برغم أن دي أول مرة أشوفه وأكلمه بكل عشم.. يا راجل كنت روح لها على المـــرج.. فيـــها إيه.. اتعب شوية علشان تحلل الفلوس.. قال الرجل فـــي

fofoyoyo

غيظ: ساعتين على بال ما أروح المرج تكـــون الحبايـــة طارت ولا ليها لازمة.. هيه ساعة.. ساعة إلا ربع.. زي البطارية.. وفي جلستنا المفتوحة هذه.. تكلم الحبايا مـــن الزبائن عن نوعيات الفياجرا المختلفة.. إن فلانه حبايـــة بخمسة جنيه.. أثرها ضعيف جدا.. إنما أحسن من فلانة وقال أحدهم.. هو الهندي مش وحش بس فيه مضـــروب كتير.. وقال آخر وهو يخـــرج جـــهاز صغـــير لتقســـيم الحباية.. شوفوا.. ده يقسم لك الحباية أربع تربع.. تشغلك أسبوع.. بجوار الكاشير كان أحدهم يتكلم في التليفون.. يا ستي أيوه.. في الصيدلية يعني ح أكـــون فيـــن.. أديني مستني.. مفيش عنده غير هنـــدي أجيـــب؟! ثـــم يضـــع السماعة.. ويلتفت للصيدلي.. هات هندي بأه وأمرنا لله..

انتصف الليل.. وانفض المولـــد.. وكـــل مـــن كـــان بالصيدلية.. أخذ اللي فيـــه النصيـــب وانطلقـــوا.. ربنـــا يوفقهم.. والتفت نحوي الصيدلي باسما.. وقال وأنت مـــش عاوز حاجة.. قله لـــه أيـــوه.. عـــاوز الأرض تنشـــق.. وتبلعني!!

نقـول أربعـين !!

في أغسطس القادم سأكون قد بلغت الأربعيـــن.. أي أن محسوبكم سيتم مع طلوع هذا العدد تسعة وثلاثيـــن ســـنة ونصف السنة.. يقول لي أحدهم.. قـــول أربعيـــن.. أرد عليه غلظة !! .. مش ح أقول أربعين.. وكيف أجـــرؤ أن أقولها وأنا ضيعت أربعة عقود كاملة لم أفعل فيها شـــيئا يذكر.. صحيح لا يزال أمامي ستة أشهر كاملة سأفعل فيها الأعاجيب. صحيح أني لم أكتب هذه السطور ليســـت لدي أي فكرة عن هذه الأعاجيب التي سأفعلها.. إنما.. لن أقول أربعين إلا وفي تاريخي أشياء مهمة أتركها للأجيـــال القادمة.. فلقد عصرتني التجارب حتى صرت مثل تفـــل البرتقال ولم تتبلور هذه التجارب وتفرز حتى الآن عمـــلا تاريخيا. فأنا أكبر سنا من هتلر حينما ظهر وأخاف الدنيـــا كلها وأقام المحرقة التي كان يبيد فيها اليهود وقـــال فـــي النهاية.. لقد قتلت اليهود بشكل رهيب ولكني تركت منـــهم

fofoyoyo

بقية ليفهم العالم أنني كنت مصيبا في عملي.. وأنا أكبر سنا من مصطفى كامل الذي أقام الدنيا وأقعدها بخطبه الحماسية الوطنية التي رجت العالم كله.. وأكبر سنا من نابليون بونابرت لما غزا مصر والشرق بحملته الفرنسية الشهيرة.. وأكبر سنا من الإسكندر الأكبر الفاتح العظيم وماذا بعد.. لماذا يلقي بي حظي التعس في هذه الحفرة التاريخية التي لا تصنع أبطالا.. لماذا تحاصرني الأغنية الشبابية والأفلام الشبابية والتصريحات الأمريكية والعجرفة الإسرائيلية فتحرمني من أن أقفز قفزتي وأكتب اسمي بحروف من نور.. مع تمثال ظريف في أحد الميادين يزهو به أحفادي.. ويقولون لأصدقائهم بكل آلاطة، ده تمثال جدو اللي.. اللي أيه؟! شفتوا خيبة أكبر من دي؟! وعلى رأي الشاعر الذي لا أذكر اسمه ولا أذكر له إلا نصف بيت.. أضاعوني وأي فتى أضاعوا!! ولكن لا داعي لليأس.. لسه برضه ستة شهور.. لن أبكي على التسعة وثلاثين ونصف التي ضاعت من عمري.. كل العظماء كان سر عظمتهم النظرة المستقبلية واقتناص

الفرصة وأنا والله الحمد لا ينقصني هذه ولا تلك.. وحتى لا تضيع الأشهر المتبقية لبلوغي الأربعين في كتابة هذا المقال.. سأطلعكم على ما نويت أن أفعله.. ليس لأخذ رأيكم فالعظماء لا يأخذون برأي أحد.. لقد قررت أن أعمل كوكتيلا من العظماء سالفي الذكر شوية هتلر على شوية نابليون على حبة إسكندر مع لمسة عصرية تتمثل في بنطلون جينز جربان.. على شوية جيل على شعري.. ودقن خفيفة كده يادوب مخضرة لتجدوني فجأة بقدرة قادر صرت قائدا حربيا عظيما وخلفي الجيوش الجرارة.. تأتمر بأمري، تصرخ من فرط الحماس حينما أرفع يدي مجرد رفعه بسيطه لأهش ناموسة حطت على جبهتي.. والأشهر المتبقية كافية تماما لظهوري حيث أن العالم كله على سطح من الصفيح الساخن.. ولا مجال هنا بالطبع للحروب القديمة على ظهور الخيل والتراشق بأبيات الشعر بين المتحاربين ولا حتى لتلك الحروب البدائية التي حدثت في القرن العشرين وأسميناها الحرب العالمية.. فالجيش الذي أنا قائده.. جيش عصري.. مافيش عسكري

fofoyoyo

نفر فيه إلا ومعه موبايل خط.. ونحن لا ندفع الفواتير ليس لأنها فردة لا سمح الله.. وإنما لأن أول المواقع التي قمنا باحتلالها كانت شركات التليفون المحمول.. وقد قمت بتجنيد هذا الجيش في قعدة واحدة على الانترنت بطريقة "التشات" ألم أقل لكم.. وإني وإن كنت الأخير زمانيا.. لآت بما لم يستطعه الأوائل.. وحربي العالمية الأولى في القرن الجديد.. هي حرب الفيروسات.. وهي ليست الفيروسات إياها بتاعة الانفلونزا والجمرة الخبيثة فنحن لا نلوث أيدينا بمثل هذه الأشياء وإنما هي فيروسات الكترونية.. وستبدأ المعركة بأمر عسكري مني.. لقائد الفيروسات في جيشه بأن يضرب ضربته وفي أقل من ثانية تتوقف كل أجهزة الكمبيوتر والتليفونات والتليفزيونات.. سكتة تكنولوجية.. مفاجأة تجعل العالم كله يخيم عليه سلام رهيب.. ليحل السلام الشامل محل الدمار الشامل لا الجزيرة شغالة ولا سي إن إن ولا محلات دليفري.. ولا زيرو تسعمية.. ولا ست ح تسأل جوزها أنت فين؟!

وسأعلن بعدها في مؤتمر صحفي.. لن يسمع عنه أحد.. بسبب انقطاع وسائل الاتصال.. أنني القائد العسكري الوحيد في التاريخ الذي حارب الحرب من أجل السلام ولن أنتظر حتى يصل الخبر إلى سويسرا في ستة أشهر أخرى.. وإنما سأذهب بنفسي إلى هناك لأسلم نفسي جائزة نوبل وحينما يسألني الصحفيون هناك كيف توصلت إلى هذه الفكرة الجهنمية سأقول أنني استوحيت ذلك من مثل شعبي مصري يقول شيل ده من ده يرتاح ده عن ده.. وقت من حلمي التاريخي العظيم على تصريح من الإدارة الأمريكية بأن الحرب وشيكة الوقوع وفي خلال أيام معدودة هكذا وكنا لم أتم سوى تسعة وثلاثين عاما ونصف العام فقد قال لي صديقي.. نقول أربعين.. فقلت له يائسا.. نقول أربعين..

fofoyoyo

هؤلاء هزأوني

لا أخشى في حياتي قدر ما أخشى هؤلاء الذين يفرطون في الثناء على شخصي ويبالغون في مدحي فأشعر أنني اشتريت بضاعة لا أريدها ويجب علي أن أدفع ثمنها الذي لا أملكه.. فهذا يهتف بي.. يا برنس.. يا قمر.. يا باشا.. ولأن كل هذه الألقاب لا تنطبق على شخصي الفقير فأتوقع على الفور أن خطرا ما يحدق بي..

إن الجرسون الذي يبالغ في الترحاب بي.. أشعر أن طموحه في البقشيش أكبر مما ينبغي.. والسايس الذي يعمل لي "شو استعراضي" حينما أركن سيارتي أنا واثق أنه لم يقنع بجنيه أو اثنين.. والمنتج الذي يبدأ حواره معي بقصيدة عصماء عن عبقريتي.. أعلم أنه لن يدفع لي نصف أجري.. وأيضا كم أحب هؤلاء الذين يعاملونني بغلظة وجفاء وتجاهل.. فهؤلاء للحق.. أعطوني الكثير ولم ينتقصوا من حقي شيئا.. فبعض الناس يعتقد أنه مثل

الأوتيل يجب أن يأخذ منك ١٢% خدمة.. وقد أتى لي ذات يوم "نقاش" لكي يدهن الشقة كان وجهه مكفهرا من اللحظة الأولى.. لم يرد علي ابتسامتي بمثلها وقال في جفاء عاوز ثلاثين جنيه!! كان قد قضى بوجهه الكئيب على أي محاولة مني للفصال.. ورغم الكراهية المتبادلة التي نشأت بيننا من أول نظرة رضخت لحاجتي إليه وكانت أيام البياض هي أسوأ أيام عشتها في حياتي.. كان ينفخ في سبيانه ويلعن أسلافهم إذا لم يعجبه شيء.. وكل محاولاتي التودد إليه باءت بالفشل.. "سيجارة يا أسطى"!! يرد في ضيق "ما بشرب".. أتحسس الجدران وأحاول أن أفتح موضوعا.. "حتة دي يا أسطى خشنة شوية".. يرد بجفاء.. ابقى كلمني لما تيجي تستلم الشقة.. هكذا إلى أن أنهى عمله وسلمني الشقة في الموعد المتفق عليه.. وعلى أفضل وجه.. ولما شكرته.. رد بغلاسة منقطعة النظير.. ده شغلي يا بيه.. وكانت أمنيتي أن ألبسه جردل البوية في وشه.. جاءني بعده عامل آخر ليركب الباركيه.. والله العظيم من اللحظة الأولى عشقته عشقا.. تعبيراته جميلة

fofoyoyo

ووجه يغمره الحب والبهجة.. يا باشا اللي تدفعه.. معقولة.. أحنا نتكلم مع معاليك في فلوس.. ده أنا بحط في تاريخي أني اشتغلت في شقتك.. ده أنا عيني مش مصدقين أني بأشوف سعادتك- انسى خالص الأرض دي تبأة مراية.. ح تشوف ولا مؤاخذة وش سعادتك في الأرضية.. وظل هكذا يسحب فلوسا ولا أرى هذه المراية التي يكلمني عنها.. وكلما ذهبت عاقدا العزم أن أتشاجر معه.. يلقاني بكل ود وترحاب.. وأخرج بعدها وقد دفعت له مبلغا جديدا.. الأسبوع الذي وعدني أن ينهي فيه الشغلانة.. صار شهرا.. والفلوس صارت أضعافا وابتسامته زادت اتساعا.. وصار صديقا بحق.. عرف كل أسراري العائلية وارتبطت ابنتي الصغيرة به جدا.. تأتي من الحضانة وتجري على عم نجاتي.. فيرفعها بحب ويدللها وصار عم نجاتي يقرأ مقالاتي ويهتف بي كلما رآني.. أيه العظمة دي يا أستاذنا.. أنت النهاردة كاتب حتة عالية قوي.. ح تديني نسخة من الكتاب الأخير يا باشا.. بس المهم الإهداء عشان أوريه للعيال.. ثم يصمت

قليلا.. ويهمس لي بكل أدب.. ألا يا باشا ألاقي معاك فلوس عشان المونة وأعطيه الفلوس الأخيرة.. والكتاب الأخير.. واحتل عم نجاتي البيت تقريبا وصارت تأتيه جوابات على عنواني.. ويأتيه الأصدقاء من الحتة عندي في البيت.. بحجة أنه يريد أن يتباهى بي.. المهم.. حتى لا أطيل عليكم.. فقد انتهت علاقتي به في القسم.. أما الأرضية فقد قررت أن أعملها سيراميك لكي أنسى عذابي مع عم نجاتي طيلة ثلاثة أشهر واشترطت فيمن سيركب السيراميك.. أن يكون راجل كشر وقليل الأدب والكلام ايضا.. إياكم أن تعلموني في أي مكان وتمدحونني.. إياكم.. فأنا صابت عقدة عندي.. أنا لم أخش طائرات الأمريكان وصواريخهم ودباباتهم المتجهة إلى المنطقة.. ولكن الشيء الذي ملأني رعبا هو كلامهم عن ديمقراطيتنا الذين أتوا لكي يمنحونا إياها.. وكلامهم عن المرأة العربية الذين أتوا لينصفوها ويعيدوا إليها مكانتها - وحينما أعلن كولين باول الحرب لم أقلق.. الذي أقلقني

fofoyoyo

حينما قال بيت شعر من أبياتنا العربية "الأم مدرسة إذا أعددتها.. أعددت شعبا طيب الأعراق".

ح يشتغل لي شغل عم نجاتي بأة!! أنا لا عنيني قوة الأمريكية والأساطيل الحربية فهذا قدرنا.. أن [illegible] سو من الـ "حنية" الأمريكية.. إن كل الذين هاجموني وشتموني وهزأوني.. كانت خسارتي معهم محسوبة. أو محتملة أما هؤلاء الذين أضاعوني بمعسول الكلام وعبارات الإطراء والثناء، فقد خسرت معهم الجلد والسقط.

وقد كتب أحدهم يهاجمني بشراسة وقال، إنني أفشل كاتب في مصر كلها.. والتف حولي أصدقائي الأوغاد يفسدون عليا فرحتي بشتيمتي ويسخنوني على من كتب هذا.. كيف تسكت على هذا؟! يجب أن ترد عليه؟! أنت يا عبقري يكتب عنك هذا الكلام؟!

ولم أرد.. لسبب بسيط لأنني الذي كتب هذا الكلام.

أنا عندى لجنة.. ساعة تروح وساعة تيجى

لا شك في أن كلمة "لجنة" من الكلمات المرتبطة عندك بحالة من الزهق والخنقة.. فأول لجنة التقيت بها في حياتك هي لجنة الامتحان ذلك السجن الإرادي وأنت جالس أمام ورقة الأسئلة لا تدري ماذا تفعل وهناك [illegible] تروح ويجيء- كسجان- هو المراقب.. والأنكد أن هذه اللجنة هي التي سيتحدد بعدها مصيرك ومشوار حياتك كله.. إن رضيت لا سمح الله.. ضاع مستقبلك.. أما إذا نجحت سمح الله برضه ضاع عمرك كله في انتظار فرصة عمل.. فإذا نفدت من هذه اللجنة وعدت على خير وراجع انت بالليل ودماغك جميلة ستجد اللجنة التانية أمامك واقفة ع الكوبري.. تعالى يابني أنت.. أنت جاي منين كده ورايح على فين الساعة دي!! أنت شغال أيه ياله؟! لاحظ قبل أن تجيب على هذه الأسئلة أن هذه اللجنة برضه هي التي ستحدد بعدها مصيرك ومشوار حياتك

fofoyoyo

كله إذا ضحكت قوي. أصبحت مسطولا وخدوك على القسم.. وإذا كشرت قوي.. صرت إرهابيا وخدوك ع المعتقل.. أعني خليك في النص.. تكلم بعقلانية واتزان.. ولكن مش بعقل قوي وإلا صرت مثقفا وخدوك ع الخانكة.. فإذا عدت هذه اللجنة على خير ايمان.. وقدت في وظيفة- على سبيل الفرفشة وليس على سبيل التعيين طبعا.. فستجد أمامك.. لجنة.. برضه هي التي ستختبرك.. فإذا اكتشفت اللجنة أن باباك ليس عضوا في مجلس الشعب وأن عمك راجل على باب الله وأن خالك ليس رئيسا لمجلس إدارة إحدى المؤسسات.. سترسب بالتأكيد وهذا ليس معناه إنك فشلت وإنما الذي فشل هو أبوك وخالك واللي خلفوك!! وإذا قدمت طلبا لكي تحصل على كشك سجاير من المحافظة كنهاية طبيعية لأمثالك وقالوا لك إن هذا الطلب سيعرض على لجنة.. لا تتشاءم هكذا.. فأنت رجل تربيت على اللجان ولابد أن يحدث بعد كل هذا العمر نوع من التعايش بينك وبين اللجان بل لا تبالغ إذا قلت لك.. أنك يجب أن تحب اللجان.. فأنا كنت

مثلك كده حينما أسمع كلمة لجنة يركبني ميت عفريت.. وكدت أسمي ابنتي "لجنة" من فرط حبي لهذه اللجان.. وبت أحلم أن ينادونني.. منور يابو لجنة!! عامل أيه يابو لجنة!! أنا حتى لا أسمع عن لجنة مقامة في أي حتة إلا وأكون أول الحاضرين. بالأمس حضرت لجنة عن مقاومة الآفات الزراعية لنبات الخروع.. الله!! يا عيني.. كانت من أروع اللجان التي حضرتها حقا. وخرجت بسرعة مسرعا لأحضر لجنة عن الشوائب الموجودة في حبوب اللجان الفرعية المنبثقة عن اللجنة الرئيسية التي تعقد على هذه اللجنة العليا المشكلة من مجموعة من الخبراء مرفش في أيه.. ولقد حضرت أخيرا لجنة عن كيفية النهوض بعسل النحل وهي لجنة فرعية منبثقة عن لجنة الصناعات الغذائية.. وقد كان دوري في اللجنة أن أقدم بحثا عن دور الأدب الساخر في الارتقاء بعسل النحل.. وقد يظن البعض أنه ليست هناك علاقة بين الأدب الساخر وعسل النحل.. ولكن اسمحو لي.. هذا هو الجهل بعينه.. فالقاعدة في اللجان أن أي موضوع يمكن

fofoyoyo

ربطه بموضوع آخر.. فاللجان كما تعلمون يصرفون فيها مكافآت توضع في ظرف وتوزع على المشاركين ولكي تصبح الفلوس حلالا.. يجب على المشارك في اللجنة أن يقول شيئا وصحيح أن هناك من يشاركون لا يتكلمون ومع ذلك يقبضون.. وصحيح أن هناك من لا يحضرون من أصله ولكن أسماءهم موجودة في الكشف ويقبضون أيضا. عندك مثلا في لجنة الصرف الصحي الأخيرة والتي كان حضوري فيها مؤثرا بحق.. همس أحد الحاضرين بحقد دفين مستنكرا وجودي في اللجنة ومستفسرا عن علاقتي بالمجاري والصرف الصحي.. ولماذا أنا هنا؟! ياللحقد.. ياللسخافة!!.. أن الأدب الساخر وظيفته الأساسية الترويح عن النفس والصرف الصحي يتعرض لبيت الراحة ومحل الأدب.. العلاقة واضحة.. ويقول العرب لا رأي لحانق ولا لحاقن.. والمعنى أنه من تعسر عليه التبول يصبح في حالة صعبة لا يستطيع فيها أن يدلي برأي في أي من الأمور.. إن مواطنا في هذه الحالة يصعب عليه أن يشارك في الانتخابات أو يلتفت

لقضايا وطنه.. إنهم يستكثرون على أخوكم الظرف الهفتان الذي يعطونه لي بعد اللجنة والذي أشعر حينما أمسكه أنه دايس عليه قطر.. بينما يتناول الآخرون أظرف أخرى سمينة مربربة.. تشعر أن الظرف به قطة ميتة.. ولكنني على أي حال رتبت حياتي فأنا أحضر أربع لجان في اليوم لمدة ستة أيام في الأسبوع ما عدا يوم الجمعة طبعا.. وإن كنت أحضر فيه أحيانا لجنة تعقدها جمعية خيرية لرعاية الفقراء.. والله أحضرها لوجه الله.. حتى يبارك الله في الأربعة وعشرين لجنة التي أحضرها طوال الأسبوع ويبارك الله فيما رزق.

fofoyoyo

حكاية من بلد تانية

تعالوا نتفق من البداية أن الحكاية التي سأحكيها هذا لم تحدث في بلدنا ولا في أي بلد شقيق.. وأنا سأحكيها لكي نتجنب أن تحدث في بلدنا أو في أي بلد شقيق.

يحكى أن رئيس وزراء دولة ما.. كان جالسا في مكتبه يتأمل التقارير والأرقام والإحصاءات وهو في قمة الغضب.. كيف وصلنا إلى هذا؟!

أبعد كل هذه السنوات من الاجتماعات والقرارات تكون هذه هي النتيجة؟!.. قال أحد مستشاريه.. ليس الذنب ذنبنا يا دولة الرئيس أحنا عملنا اللي علينا.. وتكلمنا.. ونصحنا.. ولم يستجب لنا الشعب.. وأمسك بأحد التقارير وقال انظر إلى هذا معاليك.. إننا نزيد بصورة مهولة.. كل ١٧ ثانية مولود.. وابتسم وقال وهو ينظر في ساعته.. تخيل يا معالي الوزير ونحن نتحدث

الآن هذا الحديث القصير.. ولد عشرة أطفال ..

قال أحد المعاونين.. الشوارع مكسرة والزحام المهر جعل النزول إلى الشارع مغامرة غير مأمونة العواقب.. الفصول متكدسة.. والتلاميذ صاروا في حالة أقرب إلى البلاهة.. إنهم يقلعون الأشجار ويكسرون لمبات أعمدة النور.. عفوا يا سيدي.. طبعا سعادتك لم تدخل أي من المراحيض العمومية.. لقد أرسلنا رجالنا إلى هناك.. وكتبوا لنا تقارير مخيفة.. الناس تكتب على الجدران بسياسة واضحة تعبر عن كم المكبوت داخل صدورهم.. وظل المستشارون يدخلون رئيس الوزراء ينظر لهم بضيق حتى لم يعد يسمع صوت أي منهم.. فرفع يده قائلا في غضب.. بس .. خلاص.. وداس على الجرس فدخل سكرتيره.. وقال له رئيس الوزراء.. اسمع.. يوم الأحد القادم عندنا جولة تفتيشية مفاجئة.. أنت فاهم!! قال السكرتير.. حاضر يافندم.. وجاء يوم الأحد.. وخرج موكب رئيس الوزراء المفاجئ.. نظر رئيس الوزراء من النافذة فإذا بالشوارع قمة في الجمال.. والأشجار على

fofoyoyo

الجانبين في مشهد رومانسي بديع.. كان رئيس الحي واقفا عن بعد.. يرش الماء بيده.. ويلمع تمثالا رائعا كان في الميدان.. ومضى موكب الوزير.. فإذا أحدة النور كلها مضاءة ولا لمبة مكسورة.. فصرخ الرئيس في سائقه.. ادخل يمين.. ودخل السائق يمينا.. فوجد حديقة جميلة.. يجلس فيها رجل وامرأة وطفلان وتزل رئيس الوزراء بنفسه.. واقترب منهم وتبادل معهم حوارا لطيفا صورته الكاميرات.. قال الرجل.. إنه وزوجته قررا من البداية ألا ينجبا أكثر من طفلين ولذا فهما في قمة السعادة برغم أنه لم يقترب منها منذ عشر سنوات، ظل رئيس الوزراء يعاين الأحوال على أرض الواقع.. ولم يسمع أي امرأة تصرخ من آلام الولادة.. ولم يسمع وأواة مولود جديد.. قال لنفسه يا لمبالغة الناس.. أين هذا المولود الذي يأتي إلى الحياة كل ١٧ ثانية.. ولم يكن يعلم أن الشوارع الجانبية كانت مغلقة تماما ومتكدسة بالسيارات وأن أربع حالات ولادة تمت في تاكسيات وميكروباصات لا تستطيع الحركة إلا بعد الزيارة المفاجئة.. وأمام مدرسة توقف

الموكب.. كان الفصل به عشرون تلميذا فقط قمة في النظافة والذكاء.. كانت عيونهم تبرق بلمعة غريبة- وصفها رئيس الوزراء بأنها بالفعل- حاجة تفرح.. وصفق جدا لطفل لم يتجاوز السابعة كان يلقي شعرا للمتنبي.. وطفلة في الثامنة تتكلم بطلاقة.. وبالإنجليزية عن شكسبير.. تأكد الرئيس أن كل ما سمعه في مكتبه كان مجرد إشاعات مغرضة.. وانطلق الموكب.. ولكن رئيس الوزراء أصدر أمرا قاطعا للموكب.. اطلع على المراحيض "العمومية".. حاول سكرتيره أن يثنيه عن فكرة قائلا: لكن ما يصحش برضه.. سعادتك.. تخش مراحيض عمومية!! قال رئيس الوزراء بحسم لازم أعمل زي الناس قصدي يعني أعيش زيهم.. اطلع.. وقف الموكب أمام أحد المراحيض العمومية.. ونزل رئيس الوزراء.. وهو يستعيذ بالله من الخبث والخبائث.. فإذا بعامل المراحيض كان شابا وسيما يشبه نجوم السينما يمسك بعلبة مناديل وزجاجة كولونيا.. دخل رئيس الوزراء وفحص كل شيء بنفسه.. كان القيشاني حتى

fofoyoyo

السقف.. والأدوات الصحية قمة في النظافة وعلى الجدران.. لم يكن مكتوبا أي شيء.. سوى كلمات لطيفة في لوحات صغيرة مثل مرحبا.. لا يريد سوى راحتك.. على مهلك.. ثم عند الخروج.. توجد بطاقات يملأها من استعمل المرحاض.. بها أسئلة من نوعية.. هل يحتاج بالداخل.. هل ضايقك أي شيء.. اكتب لنا اقتراحاتك فيما يختص بتطوير المرحاض وانطلق الموكب.. ورئيس الوزراء في قمة السعادة والحزن في نفس الوقت.. السعادة لأنه اطمأن على البلد.. والحزن لأن هناك من يشوهون الصورة.. بهذه الطريقة.. هكذا انتهت الحكاية التي أؤكد لكم أنها لم تحدث في بلدنا ولا في أي بلد شقيق ولقد ذكرتها لكم.. لكي أثبت لكم كم ننعم نحن بحرية التعبير في بلدنا بينما لا يجرؤ أحد من هذا البلد الذي حدثت فيه الحكاية.. أن يكتب هذا المقال!!

الخطايا ٢٠٠٣

هذا أول مقال في السنة الجديدة ٢٠٠٣.. فليغفر لي الله ما تقدم مما كتبت وما تأخر وليكن مقالي هذا نوعا من المكاشفة حتى نبدأ السنة الجديدة على بياض.. ولذا سأتحدث عن نفسي أو بالأحرى سأواجهها.. داعيا إياكم أن تفعلوا مثلي وأن تعيشوا مثلي تلك اللحظة النادرة التي تكونون فيها صادقين مع أنفسكم.. ولا شك أن الإنسان حينما يحب على نفسه يحب دائما أن يذكر ما يشرفه أو يثير الإعجاب به أو يستدر العطف عليه.. أما إذا تكلم عن عيوبه فيتناولها غالبا بطريقة مخففة لطيفة فهذا يقول عيبي إن أنا طيب.. وهذا يقول عيبي أنني كريم اللي في جيبي لغيري.. وليست الصراحة في أن نقول كل ما نعتقد وإنما أن نعتقد كل ما نقوله.. واليوم قررت أن أفعلها.. أن أعترف لكم بذنوبي وأخطائي.. فيا فرحة أعدائي الذين

fofoyoyo

يتمنون لي الغلط ويا سعادتي بأحبائي- رغم قلتهم- الذين يبلعون لي الزلط ولنتفق من البداية أن عيوبي هذه التي سأذكرها والتي أراكم في غاية اللهفة لتعرفوها تشمتوا فيا كما يحلو لكم بعدها.. ليست كل عيوبي ولكنها هي بعض عيوبي.. وأني لن أذكر عيوبي كلها لسببين أولا لأنها لا تعد ولا تحصى وتحتاج إلى مجلدات. والسبب الثاني أنني بالتأكيد لن أتحمل أن أظل أذكر لكم أخطائي الكثيرة واحدا تلو الآخر دون أن أضعف وأتحيز لنفسي وأحن لها وأعود وأفعل مثل الجميع فأحاول أن أثير إعجابكم أو أستدر عطفكم .. وأول عيوبي بكل صراحة.. أنا كذاب.. صحيح أنني لا أكذب عمال على بطال إنما لا أعرف ما الذي يجعلني أكذب في أمور كثيرة.. عندك مثلا ذهبنا في رحلة للمصيف أنا وزوجتي وابنتي وتكلفت الرحلة خمستلاف جنيه.. فما الداعي لأن أذكر للجميع بنبرة صادقة.. كانت رحلة جميلة فعلا.. وتصوروا كم تكلفت؟! عشرة آلاف جنيه.. يا بلاش.. ولماذا كذبت؟ هل

سيدفعون لي ثمن الرحلة؟! لا طبعا.. هل هو نوع من التفاخر مثلا؟! ولكنه كذب.. فثلاثة آلاف جنيه تتحول هكذا بقدرة قادر إلى عشرة !!! هل ينفع هذا؟!! ثم لماذا أقسمت لزوجتي أنني قطعت كل علاقاتي العاطفية قبل الزواج بينما أنا لم تكن لي أي علاقات!! هل هي رغبتي في أن أشعرها بأنها انتصرت على جيش من النساء كن يطاردنني حتى أتت هي- في الوقت المناسب- وحسمت الموقف!! وليكن يا أخي.. إنما هو كذب.. لأعترف بذلك ولأعترف أيضا بأن الرحلة لم تتكلف سوى ألفي جنيه!! وثلاثة أرباعي أنساي.. أنسى بشكل فظيع.. أنسى الوجوه والأسماء والمواعيد وهو عيب مرتبط بالعيب الأول.. فالكذاب نساي.. وكم قابلت في طريقي من بشر عانقتهم وقبلتهم وأنا أهتف بسعادة.. طبعا فاكر.. انت ح تقوللي أنت مين برضه؟ ده أنت عم الشباب كلهم.. وأخبارك أيه يا معلم.. والله زمان يابو الكباتن.. وأنا والله العظيم لا أذكر أنني رأيت هذا الوجه في حياتي..

fofoyoyo

وثالث عيوبي.. أنني لا أتعلم من أخطائي.. وأكررها وأظل أكررها كأنها قدر.. ولذا فكل مرات فشلي متكررة.. متشابهة ولم أنجح مرة في تجاوز خطأ تعودت عليه وقد اعتمدت في فترة على أحدهم ليساعدني في عملي..فأوقعني في كوارث رهيبة وكنا معا أشبه بالرجل وهاردي في كل يوم مصيبة ونصحني الكثيرون أن أرفده حتى تتصلح الأحوال.. وحصل.. وعاد مرة أخرى وثالثة.. وعاشرة.. وهو الآن ليس معي ولكني أنتهز الفرصة لأدعوه ليتسلم وظيفته مرة أخرى.

ورابع عيوبي أنني مجامل لدرجة بشعة.. فهذا كاتب قصة رديئة يقرأها لي فأهتف في انفعال عظيم.. رائع.. أنت معجزة.. بعدها يتحول كاتبنا هذا إلى معجزة تمشي على الأرض ويبدأ في التعامل معي على هذا الأساس.. وكثيرا ما يقول للآخرين أنني الذي اقتبس أعمالي منه .

وخامس عيوبي.. أنني ضعيف.. وفنجري "بق" فهذا يعطيني شيكات بدون رصيد ويتهرب مني فأثور وأقسم أنني سأدخله السجن وأقسم أنني سأبلغ النيابة.. وأقسم.. وأقسم وما أن يكلمني في التليفون.. معلش يا حبيب قلبي أنا آسف.. اتأخرت عليك.. فإذا بضعفي ونفسي الرهيفة هي التي ترد- لا يا حبيبي- على مهلك- هيه الدنيا طارت.. براحتك وما زالت الشيكات لم تصرف حتى كتابة هذه السطور.. وإن كنت أتلقى بدلا منها.. مكالمات ورقية!!

وسادس عيوبي.. أنني شخص مدمر لصحتي.. فأنا أعمل ليل نهار وأسهر كثيرا وأشرب أطنانا من الشاي والقهوة والدخان وبرغم أنني مريض سكر ألتهم كميات من الجيلي والمهلبية والحلويات تجعل طبيبي وأهل بيتي ينهالون عليا تعنيفا ولوما وأنا أجلس في خجل صامتا كطفل عاملها على روحه ولا يعرف بماذا يرد عليهم..

fofoyoyo

وسابع عيوبي أنني عصبي.. وعصبيتي- أعترف- من النوع العيالي.. إذا تعقد في يدي سلك التليفون أقيم الدنيا ولا أقعدها.. إذا لم أجد كتابا أبحث عنه تقوم حريقة في البيت .. وإذا هممت بكتابة شيء.. أدعك لأي حاجة حتى ألقى بالقلم والورقة من النافذة وهكذا تدهورت صحتي بشكل كبير.. وظهر الشيب في رأسي بكر جدا.. حتى صرت أبدو أكبر من سني بكثير.. فهل تصدق يا عزيزي أن كاتب هذا المقال أكمل منذ أيام قليلة ثلاثين عاما فقط.. تصور!!

عذرا.. إذا تشككت في هذا.. فارجع وتأمل أول عيوبي.

رجال بلا أهمية

أنت طبعا تعتقد في نفسك أنك شخص مهم.. ولكن اسمح لي أن أصدمك بالحقيقة المرة.. لا أنت مهم.. ولا أنا مهم.. نحن نتوهم أننا مهمون.. وأن الحياة لن تسير بدوننا.. ولكنها تسير يا أخي.. حتى هؤلاء الذين تصوروا أنهم قبلوا الدنيا وصاروا ملء الأسماع والأبصار.. صاروا ترابا.. وتوهمنا نعتقد أنهم مهمون.. وأين هم الآن؟! كيف ينظرون إلينا؟! أو بالأحرى كيف ينظرون إلى أنفسهم؟!! ولقد سئل برنارد شو عن العصر التاريخي الذي كان يود أن يعيش فيه فأجاب بلا تردد "عصر الإمبراطورية الفرنسية الأولى" فلما بدت الدهشة على وجه السائل.. استطرد شو.. ذلك لأنه في تلك الفترة لم يكن يوجد إلا شخص واحد يعتقد في نفسه أنه نابليون

fofoyoyo

بونابرت.. أما الآن فكل واحد يعتقد في نفسه أنه أهم كائن على وجه الأرض..

واسمحوا لي أن أعود بكم إلى بداية القرن العشرين عام ١٩١٤.. حيث كان رجلا ألمانيا يعتقد في نفسه ذلك.. وكان يعمل نقاشا.. أو بالأحرى كان يعمل عاملا.. ولقد وانته فكرة جهنمية وهو يدهن أحد الجدران.. ويغير لونه.. أنه يمكن أن يفعل ذلك بالعالم كله.. وأن يعيد طلاءه كما يحلو له.. كان اسم هذا الرجل هتلر وفي نفس العام كان رجلا إنجليزيا.. يعتقد في نفسه هو الآخر أنه سيصبح أهم رجل في الدنيا.. وكان فقيرا معدما.. كان أبوه سكيرا وأمه مغنية رديئة الصوت ولم يكن قد سمع بعد عن هذه الخرافة التي يتكلم عنها الناس التي اسمها "السعادة" ووجد الأقدار تقذف به ليصبح ممثلا ثانويا في فرقة تمثيلية فقيرة تسافر إلى أمريكا.. وكان اسم هذا الرجل هو.. شارلي شابلن..

ولنمض معا بالتوازي.. مع كلا الرجلين.. شوية هنا وشوية هنا.. بعد عامين.. ١٩١٦.. أسند لشابلن دور جندي محارب في فيلم "ارفعوا السلاح" وبدأت شهرته تظهر.. وفي الوقت نفسه كان النقاش الذي اسمه هتلر.. قد أصبح جنديا بالفعل هو الآخر ومنح نيشان الصليب الحديدي..

في عام ١٩٢٤ خرج شارلي إلى العالم بفيلم سينمائي كبير.. اسمه "البحث عن الذهب".. وكان نقطة تحول في تاريخ السينما كلها.. وفي نفس العام خرج هتلر من سجنه.. وقد أتم وضع كتابه المعروف "كفاحي" ليغير العالم كله.. وكان أحدهما ينظر في المرآة ليرى الآخر.. دون أن يلتقيا.. لقد ولدا في نفس العام ١٨٨٩ كما أنهما سيقطعان المشوار بنفس الطريقة.. هذا على الشاشة وهذا في الواقع.. وحينما أتى عام ١٩٣٢.. وضع هتلر المشروع الصناعي الكبير.. وكان شارلي يقدم فيلمه "العصور الحديثة" ليحارب الحياة الصناعية الجديدة التي

fofoyoyo

يبشر بها هتلر.. وفي عام ١٩٣٩ يعلن هتلر الحرب على الديمقراطية.. ويقوم شارلي في الوقت نفسه بإعلان الحرب على الديكتاتورية بفيلم "الديكتاتور".. وفي هذا الفيلم يطلق شارلي على نفسه في الفيلم اسم هنكل ليقرب اسم هتلر إلى أذهان المتفرجين..

وضاق هتلر بهذا الظل الذي لا يتركه.. وبعث إلى شارلي شابلن يهدده بأنه إذا لم يغير شاربه هذا بشكل أو بآخر في أفلامه.. فإنه سيمنع عرض أفلامه في ألمانيا.. كان شارب شابلن نسخة طبق الأصل من شارب هتلر.. وسخر شابلن من هذا التهديد.. ورد على الفوهرر هتلر قائلا.. هذا شارب أظهر به من عشرين عاما.. أنت الذي يجب أن تحلق شاربك.. وقد نفذ هتلر تهديه ومنع عرض أفلام شابلن في ألمانيا.. وظل شارب شابلن يضحك الناس حتى يستلقوا على قفاهم.. وظل شارب هتلر يرعب الناس حتى ينشفوا في جلودهم.. والغريب أنه أصدر أوامره بمصادرة أي صورة له وهو يرتدي النظارة الطبية.. إذا

كان يعتقد أنه من غير المعقول أن يقول إن ألمانيا فوق الجميع.. وفوقها يتربع زعيم يعاني قصر النظر.. وخلال عقد الثلاثينيات كان الفوهرر هتلر ديكتاتور ألمانيا.. وموسوليني يحكم إيطاليا بالحديد والنار.. وفرانكو المرعب في إسبانيا.. وكان كل منهم يعتقد أنه أهم شخص في هذا العالم.. وماذا حدث بعدها.. أتى واحد غلبان مثلي بكل بساطة.. ليسخر منهم.. أو ليخرج لهم لسانه ويكتب هذا العمل.. وسيأتي من بعدي من يمسح بهم البلاط.. كم أنت غريب أيها الإنسان!! أبعد كل هذا ما زلت تعتقد أنك شخص مهم!! لا أعلم لماذا طافت كل هذه الأفكار بذهني وأنا أشاهد مؤتمرا صحفيا.. لجورج بوش!! وتوني بلير!!

fofoyoyo

والكلام بيجيب بعضه

ألم تقم يومًا من نومك سعيدًا - بلا مناسبة- وأنت تدير العين (مزأطط).. تتدندن بأغنية وترقص على خفيف كده.. تقبل أولادك.. وتداعبهم وتقبل زوجتك- بلا مناسبة- ما حدث لك هذا؟! تقول أحيانًا.. ولكنه حدث.. تقول نادرًا.. ولكنه يحدث.. حسنًا لماذا لا تهتم بهذه الظاهرة.. ألا تشكو لطوب الأرض وتقرفنا في عيشتنا إذا أصابك حزن مفاجئ بلا سبب وتظل تردد دائمًا.. عندي اكتئاب.. فإذا أصبت بحالة "انسعاد" لماذا لا تعترف بذلك.. لماذا لا تذهب إلى طبيب نفسي لتشرح له حالتك.. والله يا دكتور مش عارف.. مبسوط قوي اليومين دول.. فرحان كده وسعيد من غير سبب.. طول النهار والليل رايق وبأغني.. ما بتخانقش مع المدام.. وعيالي قمة الأدب والأخلاق سيفحصك الطبيب جيدًا.. وسيسألك.. والحالة

دي بقالها قد أيه.. سترد وأنت في قمة السعادة.. بقالها أسبوع.. سيسألك.. محدش مات لك قريب؟! مالكش حد في العراق؟! ما بتشوفش نشرة الأخبار؟! سترد .. لأ يا دكتور.. سيصرخ في وجهك "مغتاظًا".. أنت دفعت كام بره للممرضة مش خمسين جنيه!!.. تطلع تاخد منها مائة جنيه وما أشوفش وشك تاني.. وهكذا ستخرج أسعد مما دخلت كمان القاعدة هي السعادة والاستثناء هو الاكتئاب.. المهم هو تنظيم القاعدة.. أعني السعادة طبعًا مش اللي في بالك.. وتنظيم السعادة فن.. وهو أهم من تنظيم الأسرة.. وإذا عرفت ما الذي يسعد من حولك وعرفوا ما يسعدك لعشت في نعيم.. ولكنه الجهل والمكابرة والعناد.. ذلك هو الجحيم بعينه.. وأنا كما تعلمون وكما تعلم زوجتي من قبلكم أحب المحشي.. محشي الكرنب بالذات.. وأعتقد أنه يبادلني هذا الحب.. أشعر بذلك وأنا أضع صباع المحشي في فمي.. فيتماسك أكثر ويلف أوراقه على الأرز أبو خلطة وأكاد أسمعه وهو يقول كلني بسنانك كلني.. فإذا

fofoyoyo

أتبعته بقرن فلفل مخلل لأشعل الليلة.. أجد صباعا ثانيا يومئ لي في الطبق بأنه يتمني بكل رضا نفس مسامحة أن أحمله وأضعه في فمي ليلحق بأخيه.. تلك هي العلاقة العاطفية التي تربطني بمحشي الكرنب أو بالأحرى تربطنا معا.. ولكن يجف ريقي بأه إذا طلبت من المدام أن تعمل لنا محشي.. وتتحفني بمذكرة طويلة قال لها طبيب يكرهني كره العمى عن أضرار المحشي بالنسبة لي.. وتبدأ خناقة ومشاكل تتطرق فيها لموضوعات خطيرة جدا ليس لها أدنى علاقة بالمحشي.. ولكن كما تعلمون في الخناقات الزوجية الكلام بيجيب بعضه.. وأخيرا.. تكلمني في التليفون.. فأنا غالبا ما أترك البيت بعد خناقات المحشي- وتقول لي.. تعالى عملت لك المحشي اللي بتحبه.. أقول لنفسي في ضيق ما كان م الأول.. نجلس على المائدة.. تحاول هي أن تلم الدور فتقول بلهجة مختلفة عن لهجة الصباح.. ما أنا خايفة عليك.. هوه المحشي ده مش فيه رز.. وسمنه.. و.. وكل ده

كوليسترول.. ودهون وأملاح و.. وأنا بأه موتي وسمي اللي يكلمني عن أضرار حاجة وأنا بأكلها.. في اليوم الثاني أجلس على المائدة أجد أمامي.. المحشي.. أسألها ايه ده.. تقول المحشي بتاع امبارح الحلة زي ماهيه.. أرميه يعني؟! أقول لها ولكن الطبيب قال إن.. تصرخ.. دلوقتي الدكتور كلامه بأه له قيمة.. وتبدأ خناقة أخرى تتطرق فيها لموضوعات غاية في الخطورة والكلام بيجيب بعضه..

وأنا كل ما أصحو من نومي سعيد سعادة تصل إلى حد البلاهة وأنت أنوي بالفعل أن أعرض حالتي هذه على أحد الأطباء.. ولكن لم أجد طبيبا فاتحا عيادته في هذا الوقت المبكر.. ثم إن حالتي هذه لا تستمر معي حتى يفتح الأطباء.. فأقل الأشياء تعكر مزاجي وتصيبني بحالة من العكننة تظل معي حتى آخر اليوم.. أشياء تافهة جدا.. تثير أعصابي وتصيبني بالاكتئاب في البداية أقوم وأنا أغني وأصفر.. وأضع قدمي تحت السرير لأبحث عن

fofoyoyo

الشبشب فتصوروا ماذا أجد؟! فردة واحدة!! وتظل قدمي الأخرى تبحث في كل مكان وتلتوي تحت السرير وتمتد عند الكومودينو.. أين ذهبت الفردة.. يا نـ.. يا عالم.. يا اخوانا.. تأتي زوجتي وهي في قمة الغضب.. هي الغضبانة تصوروا!! مع أن الفردة الضائعة تخصها.. وهي ترتدي شبشبها كاملا بلا أي نقصان وتسألني.. فيه أيه؟! أشير لها إلى فردة الشبشب معتمدا على المثل العربي الشهير "إن هذا لا يصلح إلا بذاك".. تقول: ومقوم الدنيا كلها عشان فردة شبشب!! وتبدأ الخناقة تتطرق فيها لموضوعات غاية في الخطورة والكلام بيجيب بعضه!! وعندي بيجاما أحبها جدا.. بينما لا تبادلها زوجتي نفس الإعجاب بقالها ثلاث سنين زرارها مقطوع.. ولأنها شتوي.. فنحن لا نتشاجر من أجلها إلا كل شتاء فقط والكوفيات التي أحب أن أرتديها.. لماذا يضايقها ذلك؟! ما دام ذلك يسعدني.. ربنا يهني سعيد بسعيدة.. وأخيرا هذه بعض الأشياء التي تقضي على السعادة في الحياة الزوجية

وهي بالمناسبة لم تحدث لي وليس لها أدنى علاقة بحياتي العائلية.. والزوج الذي أتكلم عنه هو صديق أسر لي بهمومه وطلب أن أكتبها حتى تتعظ الزوجات.. وبالمناسبة يحرص البعض كلما جمعنا مكان أنا وزوجتي أن يبتسم أحدهم بخبث ويعلق على كتاباتي أمام المدام قائلا.. ده انت مراتك ست كمل أمال ايه يا راجل اللي بتكتب عنها ده.. وتنشكح زوجتي وتسعد جدا من هذا الكلام.. ونعود إلى بيتنا.. لأجدها تقول لي.. عاجبك الصورة اللي انت رسمها عني للناس دي؟! والكلام بيجيب بعضه..

fofoyoyo

نحن جبارون

يعتقد علماء النفس أن هذا السلوك الوحشي لـ هؤلاء الجبابرة من البشر شأن تيمورلنك وجنكيز خان ونابليون وغيرهم.. إنما يعوض شعورهم بالنقص بأنهم كانوا منبوذين محرومين محتقرين في الصغر.. وحينما أتتهم السلطة.. انتقموا من العالم ومن البشرية. وهي وجهة نظر لا تخلو من وجاهة.. فها هي طفولتنا الوديعة وتدليل آباءنا لنا التي جعلتنا هكذا نخاف من خيالنا.. وبهذه الدرجة التي تكسف من الخجل ورهف الحس.. ويقال إن الحجاج بن يوسف الثقفي كان جبارا وعاش حياة عنيفة وروي عنه أنه لم يعرف الضحك في حياته.. لم يكن له أصدقاء.. ولم يكن هو صديقا لأحد.. ولم يختلي بإنسان ويفضفض له أبدا.. ولا نجد الكثير بين شخصيات التاريخ من يشبهونه في كراهية الناس له ومع كل هذه الكراهية لم يكن الناس يملكون أنفسهم من الإعجاب

بفصاحته.. كان قبيح الصورة.. مشوها.. ضعيف الجسم.. ضئيلا معتل الصحة ويقال إنه حينما ولد.. لم يرض أن يأخذ ثدي أمه.. وطلب فنجان قهوة ع الريحة.. وأنه كان مسدود الشرج وفتحوا له فتحة صناعية بالجراحة.. وكأنه أتى إلى هذه الدنيا لا يريد أن يأخذ شيئا ولا يعطي شيئا.. وكان يسفك الدماء لسبب ولغير سبب ولا تعتريه خلجة ألم من مناظر المتألمين ولا من سماع أنين المتوجعين.. تزوج كثيرا.. ولكن بالإجبار.. ولم يعرف في حياته شيئا سمه الحب.. وكانت أصعب لحظة في حياته.. عند موته.. إذ كان يعاني من أشد حالات الكرب خشية من شماتة الناس به.. وقد طلب منه الخليفة عبد الملك بن مروان أن يصف نفسه فاستعفى من الجواب مرارا.. فلما ألح الخليفة قال له.. إني لجوج.. حقود.. حسود.. لا أطاق..

وهكذا .. إذا افترضنا أن كل طفولة تعسة شقية تخرج للعالم سفاحا سفاكا للدماء ألا ينبغي أن يعكف علماء النفس على دراسة طفولة شارون الأولى.. ربما وصلوا إلى

fofoyoyo

طرف الخيط.. يمكن حد عمل معاه حاجة وهو صغير وسايبة أثر لحد دلوقتي؟!.. ولا حياء في العلم.. إن الطب النفسي ليس سبا ولا عيبا.. فهم مثلا في أمريكا.. بينما وجدوا رئيسهم كلينتون. عينه زايغة ومش على بعضه.. وكل يوم يتمسك مع واحدة.. لم يسكتوا عليه.. بل بعته الدكتور النفساني قعد معاه.. والراجل راق وبطل زي الفل.. فيها ايه يعني؟!.. ما هو أي مسؤول كبير هوه في الآخر إنسان برضه واحنا لو عرفنا العقدة فين.. ح نحلها.. بالراحة كده مع بعض وح نوصل إن شاء الله.. قل لي يا شارون.. لماذا تكره العرب كل هذه الكراهية؟.. ريح خالص وارجع بضهرك ع الشيزلونج.. وارجع لي كده بتاع خمسين ستين سنة.. دي صورتك وأنت صغير.. ياختي عليك يا مضروب.. ايه اللي في ايدك ده.. كبريت؟!!.. برضه حد يلعب بالكبريت في سنك ده!! كده ح تعملها على روحك يا حبيبي.. سيب الكبريت وافتكر معايا.. هربت من البيت وانت صغير؟.. يومئ برأسه وهو يكاد يجهش بالبكاء.. جميل.. أنا مش عاوزك

تعيط.. أنا عاوزك تفتكر.. روحت فين؟.. يحاول أن ينطق بصعوبة وأنا أشجعه.. هه.. روحت فين؟.. أخيرا.. يتكلم يقول روحت الخرابة.. أيو.. الخرابة.. أسأله بهدوء وتدليل.. وايه اللي وداك الخرابة؟.. لا يرد.. طيب .. كانت الدنيا نهار ولا ليل؟.. يرد.. بالليل.. جميل.. الخرابة بالليل.. ايه اللي حصل في الخرابة بالليل؟.. يبعد وجهه عني ولا يرد.. طيب الخرابة دي مش بتاعة ناس.. ايه اللي وديك هناك.. يرد.. الخرابة دي بتاعتنا.. وأنا كنت رايح أخدها.. أرد عليه.. طيب وصاحب الخرابة ح يسكت لك؟.. ينخ في بكاء متواصل.. ما هو ما سكتش.. ما سكتش.. ومن يومها كل خرابة أخشها يطل لي فيها عفريت ..

ألا ترون يا أعزائي.. أن الطغاة والجبابرة لابد أن بهم نقصا كبيرا خافيا.. وأمثالنا العامية تعبر عن ذلك بألفاظ غاية في البلاغة.. من بره هلله هلله ومن جوه يعلم الله.. "وريش على مافيش".. ولذا كم أنظر بذعر إلى تلك الأشياء الضخمة التي في حياتنا.. وهل هناك أضخم من

fofoyoyo

برجي مركز التجارة العالمي.. ومبنى البنتاجون ولذا حمدت الله على أنني لم أكن طويلا جدا فالمثل يقول: "كل طويل هبيل".. والكل يجمع أن الطوال من البشر بهم حماقة.. ألا يكفي أنهم دائما يمشون في المقدمة ونرى خلفهم.. وأحمد الله على أنني لم أكن سريع جدا والا لصرت ألعوبة في يد الحمقى والمتطفلين.. "فالجمل لا يخشى سوى الفأر".. كما أحمد الله على أنني لم أكن قصير جدا.. فالمثل يقول "كل قصير مكير".. ولم أكن أبدا أود أن أظل دائما في الخلف أراقب كل شيء.. مضطرا إلى الثرثرة عن الطوال أو السخرية منهم.. فينقض عليا أحدهم بقدمه في لحظة غضب.. ويفعصني!!

أحمد الله أنني متوسط القامة والوزن والحال.. فقد حصلت على نصيبي من الحماقة والمكر والدهاء والغباء.. وحصلت على مقعد مجاني دائم.. للفرجة على الطوال والقصيرين في هذه الدنيا الغريبة.

هل تأملت في حياتك نهرا ؟!!

لا شك أن الأفضل للكاتب الصحفي أن يعيش عصرا سياسيا واحدا فهذا يعطيه مصداقية كبيرة ولا يجعله يقع في مأزق تكرار نفسه أو تغيير جلده.. فكل عصر عشناه كنا دائما نتكلم عن "عصر جديد من التطوير" .. ونقطة التحول الجذرية".. وها هي "تشرق الشمس بعد ظلام دامس".. وحمل وألفاظ من هذا النوع.. نستهلكها بمنتهى التبذير والإسراف.. وأحيانا لإعطاء الكلام أهمية أكبر.. نحوله إلى مأثورات قالها كتاب عظام في العصور السابقة لنا.. وهذا لنغلق باب المناقشة حول معنى الكلام أو قيمته وأهميته.. ولنقبله هكذا كما هو.. وها أنا أخيرا تأكدت أنني لن أصبح كاتبا عالميا فلم يعطني الله موهبة صناعة الكلام الكبير.. وحتى إذا يعني جربت نفسي وقلت كام مأثورة على ما قسم لن يلتفت إليها أحد.. مثلا.. إذا قلت.. انظر إلى الخلف في غضب!! ماذا سيحدث..

fofoyoyo

ستنظرون نحوي نظرتكم هذه التي أراهـا الآن.. نظـرة مليئة بالاستخفاف والسخرية ولن أخلص من تعليقـاتكم.. انظر إلى الخلف ايه يا جدع أنت؟.. حاسـ.. بـ.. قدامك لتلبس في عامود ولن ينقذني سوى أن أقـ.. بجـ.. ـال "جون أزبورن" الكاتب الإنجليزي.. انظر إلى الخلف فـي غضب.. هنا سيعتدل بعضكم في جلسته وسـينظـ.. لـي أحدكم باهتمام وهو يعدل نظارته علـى عينيـه.. وهـذا سيومئ برأسه ويقول.. فعلا.. عبقري جـون أزربـورن هذا.. وقالوا يوما.. أنا الكاتب الألماني جوته.. "آه.. أراكم بدأتم تهتمون بما أكتب حينما ذكرت جوته".. قالوا إنه في لحظاته الأخيرة نظر للمحيطيـن بـه وقـال.. "افتحـوا الشبابيك دعونا نتنفس".. أربع كلمات قالها وأسلم الروح.. وأحدثت كلماته الأربع ضجة في العالم كله.. وعشـرات المجلدات كتبت لتفسير آخر ما قال جوته قبل رحيله.. قال بعضهم أنه يلخص لنا مفهوم الحرية فـي عـالم ملـيء بالقيود. وقال ناقد آخر.. إن جوته يحدثنا عن سجن مـن نوع جديد.. إنه يشير إلينا أن نتخلص من سـجن النفـس

بينما أكد البعض الآخر.. أن جوته كان يوصينا بالانفتـاح على العالم وإلغاء الحدود.. إنه يريد للضوء أن يدخـل.. والضوء ما هو إلا العلم والحرية.. هكذا يـا أعزائـي.. لاحظوا أن مرارتي لا تتحمل أكثر من هذا فهذه الجملـة "افتحوا الشبابيك خلونا نتنفس" أقولها كل يـوم لزوجتـي والشغالة.. فزوجتي مغرمة بضلام الشقة.. خوفـا مـن الذباب والناموس ومع ذلك.. فلم ينتبه لها أحد.. لا لشـيء إلا أنـي لست عالميا حتى الآن.. وأنا إذا قابلت جوتـه.. و.. ركـ.. آلة الزمن لأحضر اللحظة الأخيرة في حياته.. أعنـ.. إذا التقـ.. سأ.. به.. أستاذ جوته.. ماذا كنت تعنـي حينما قـ.. افتحـ.. الشبابيك دعونا نتنفس وأنا واثـق أنـه سيقول.. أنا قلت هذا؟!.. لا.. لم يحدث أنا لم أقـل هـذا الكلام الفاضي.

وعليه.. حينما أدركت عـدم احتفـائكم واسـتهانتكم بمأثوراتي.. وجوامع الكلم التي تؤتي بها قريحتي.. فلقـد فعلت شيئا يعاقب عليه القانون.. عفوا لم أسرق مـأثورات الآخرين أقسم لكم.. وإنما سرقت أسماءهم.. أقول الجملـة

fofoyoyo

من دول وما أن أقول إن هذا عن برنارد شـو.. أو قـال سومرست موم.. أو يحكى أن مارك توين قال حتى تضج الصالة بالضحك والتصفيق الحاد واسمحوا لي أن أحكي لكم حكاية.. ولأطمئنكم من البداية أن هذه الحكاية كتب فرنسي.. وهي حكاية ذلك الفنان الذي كان يرسم لوحات رائعة لا يلتفت إليها أحد.. وكانت له حبيبة كان يرسمها ولكنها كانت دائمة اللوم له.. لأنها لم تكن تريده أن يحبها بقدر ما كانت تريده أن يتزوجها ويعمل لها بيتا.. ولم تكن تريده أن يرسمها بقدر ما كانت تريده أن يبيع لوحاته ويصرف عليها.. وزاره يوما صديقه العائد من أميركا.. تأسف لحاله وقال له.. أنت مجنون.. ماذا تفعل؟.. فن حقيقي.. ولوحات رائعة.. في هذا الزمن.. أنت تضيع عمرك.. قال له الرسام.. وماذا أرسم حتى لا أكون مجنونا.. قال الصديق.. لا ترسم المهم أن ترسم نفسك أمام الناس.. أن ترسم صورتك في عيون الناس.. اترك لي هذا الأمر ستصبح عالميا.. على يدي إن شاء الله.. ولكن اسمع كلامي.. أين الألوان؟.. أين الفرش؟.. ألقى

بالألوان هنا.. شخبط هنا.. اسكب من الإناء علطول لا تتعب نفسك.. اعطني من اللون الأحمر هذا.. يالالا.. وألقى به على اللوحة.. في ساعة زمن كان الرسام يتأمل بذهول صديقه وقد أنهى العمل في عشرين لوحة.. أو بالأحرى في عشرين كارثة.. ألوان ليس لها معنى.. ملقاة بشكل قبيح.. فصرخ فيه.. ما هذا؟.. قال صديقه مبتسما.. رائع.. هكذا.. بدأ المجد ينحني لتطلع سلمه بنفسك.. الأسبوع القادم سينفتح معرضك العالمي في أكبر معرض في [illegible] عودتك من رحلتك الفنية لأوروبا وأميركا.. قال الرسام بدهشة.. ولكني لم أذهب إلى هناك أبدا.. قال الصديق في سخرية.. صمت لك اسمع كلامي.. هذا الكلام الذي ستقوله في الدعاية يا أهبل.. وأنت لن تظهر هكذا سترتدي بذلة فاخرة.. وستعمل لك سكسوكة وستشرب بايب.. قال الرسام يعترضه.. أنا لا أقبل أن أشارك في هذه المهزلة.. أنت تسخر مني.. قال صديقه.. وما قيمتك حتى أسخر منك ثم أصرف عليك لأعمل لك معرضا.. أنت لا تساوي شيئا.. هذا عمل تجاري والمكسب

fofoyoyo

بالنص.. قال الرسام.. وماذا إذا سألني أحدهم في المعرض عما أعنيه بهذا العبط.. قال الصديق.. لا تقل شيئا.. فقط خذ نفسا عميقا من البايب.. وبينما الدخان يتسرب من شفتيك بغموض وعمق قل بلسانك.. يا عزيزي هل تأملت في حياتك نهرا؟!.. قال الرسام وماذا يعني هذا؟.. قال صديقه.. لا أعرف وإنما قل ذلك.. فالفنانون يقولون أشياء من هذا القبيل وسيعجبهم هذا.. اسمع الكلام.. وجاءت ليلة المعرض.. كان الرسام يكاد ينتفض من الذعر من هذه الورطة.. وإذا بأستاذ في الفنون التشكيلية يتأمل اللوحات بدقة وخلفه تلامذته في الكلية.. ووضع الرسام يده على قلبه.. آه.. لقد جاء من سيكشفه.. ويفضحه ويمسح بكرامته البلاط.. لكنه.. يا للمفاجأة سمع أستاذ الفنون التشكيلية يشير إلى إحدى لوحاته "المشخبطة" ويقول.. هنا يا أولاد بلغ الفنان قمة التأثر والتأثير بالحروب الإنسانية وبالدمار لاحظوا هذا الخط.. أما هذه اللوحة.. واتجه نحو "لوحة أكثر بشاعة" وقال: يا أولاد هذه هي رغبة الفنان بالامتزاج بالطبيعة

وهو هنا خليط بين "مانيه" و"فان جوخ".. وكادت المفاجأة أن تجعل الرسام يسقط من طوله.. اقترب من الأستاذ وسأله باحترام.. ولكن أيها الفنان الرائع ماذا تقصد بهذه البقعة الزرقاء.. فأخذ الرسام نفسا عميقا من البايب ونظر له بغموض وقال له هل تأملت في حياتك نهرا؟! هنا ابتسم أستاذ الفنون التشكيلية وقال.. آه.. فهمت.. فهمت يا أستاذ.. ما هذا؟ كاد الرسام يجن وجاءت حبيبته فرحة في ورشته ومعها صديقاتها يحسدنها عليه وسألته.. لو سمحت تعمل إيه حبيبي.. بس مش فاهمة اللوحة دي.. تقصد بها إيه؟.. فأخذ نفسا عميقا من البايب ونظر لها بغموض.. وقال هل تأملت في حياتك نهرا؟.. وصرخت حبيبته.. وقبلته من جبينه.. وانتهى المعرض وبيعت كل اللوحات بآلاف الجنيهات.. في المساء اقتسم مع صديقه إيراد المعرض من بيع اللوحات.. وكان صديقه يصفق في سعادة هستيرية.. أرأيت؟.. هذا مجتمع يحب من ينصب عليه.. لقد بيعت اللوحات التي لا تساوي شيئا.. ولوحاتك التي كنت تعمل فيها بالشهور لم تستطع

fofoyoyo

أن تبيع منها لوحة واحدة.. هنا قال له الرسام.. مـا لـها اللوحات التي بيعت.. إنها لوحات تجريدية.. سـيريالية.. قال صديقه مغتاظا.. بقولك ايه؟.. ا دافنيد ـه سـوا.. اللوحات اللي اتباعت في المعرض ده ـت ـار فن اتعملوا ازاي ده أنا عامل نصهم معاك.. هنا.. ـ الرسـ غاضبا.. أنت ليس عندك أي حس فني.. أنت ـتفـ.. قال صديقه.. أفهم ماذا؟.. هل في هذه الشـخبطة التـي بعناها أي شيء ذو قيمة.. قال الرسام بعد أن أخذ نفسـا عميقا من البايب ونظر له بغموض.. هـل تـأملت فـي حياتك نهرا؟!!

لـمـاذا نندهـش ؟

لم يعد أي شيء يستحق الدهشة.. فكل شـيء يحـدث حولنا استنفد مخزون الدهشة تماما وإنني لأرى البعض لا يزال مندهشا من تعسف وتناقض التصريحات الأميركيـة بينما أجد نفسي أتقبل الأمر بصورة طبيعية للغاية وكـأن ـة معدية تطن بجوار أذني.. كما أرى البعض لا يـزال يصـ ـح مـ ـهشا.. معقولة؟!!.. بأه نواب القروض أخـذوا ا لوس ـي كل ـ.. وأنا أرى المسألة عاديـة جـدا ولا تدعو إلى ا ـغراب وإنني لأرى الجماهير تحتشـد فـي إعجاب أمام الفن الرديء والأغاني التافهة ولا يدهشـني سوى شيء وحيد هو دهشة النقاد و المثقفين من تـردي الذوق العام.. وأرى كل يوم سقوط وزير أو محـافظ أو مسؤول مهم في قضية رشوة أو فساد فـلا أشـعر بـأي دهشة.. وأرى طبيب مخ وأعصاب واستشاريا حـاصلا على دبلوم تجارة وطبيب أسنان لا يهتم بالأسـنان قـدر

fofoyoyo

اهتمامه بالأعضاء الأخرى.. صارت كل هذه الأشياء طبيعية جدا وهذا سائق تاكسي يكشر عن أنيابه ليحصل مني على أكثر من حقه بطريقة إرهابية.. لم أتعجب ولا أندهش وإنما أعطيه ما يريد بكل سلاسة.. ليس عن جبن.. وإنما عن وعي.. فيأخذ الاتاوة.. ويندهش.. هو الذي يندهش!! وما يدهش أن أميركا أول امبراطورية بالليل قررت أن تعزل عرفات وتعين واحد تاني غيره على مزاجها!!! وما يدهش أنها فجأة.. تاني يوم الصبح قررت تأجيل عزل عرفات لتعزل صدام حسين.. يقول المندهشون: كيف تقبل أميركا بلد الحرية بأن تتدخل في الشؤون الداخلية لبلد آخر؟!.. وهذا سؤال لا يثير دهشتي بقدر ما يفقع مرارتي.. فالسجون الأميركية والمعتقلات شغالة على ودنه.. وبلا محاكمات وبلا قوانين.. فأميركا الآن هي روسيا "راسبوتين" .. وروسيا الآن هي بوتين من غير رأس!!!... ولذا لا تندهشوا.. إذا هي أمركت العالم كله كما تريد وسيظل تمثال الحرية في مكانه هناك يخرج لنا لسانه.. في البداية كان الشرير المطلوب في

المسلسل اسمه "بن لادن" ثم أصبح اسمه "عرفات".. ثم الآن "صدام".. وهكذا تحول المسلسل إلى اسكتشات!! ولكن من يقرأ التاريخ لا يندهش.. فمثلا حينما دخل الهكسوس مصر بعجلاتهم الحربية.. التي كانت حكاية في ذلك الوقت.. سفكوا الدماء وقتلوا آلاف المصريين وحينما جاءت الحملة الفرنسية كانت مذابح في الأزهر و غيره.. وسقط آلاف المواطنين.. وكنت كلما أقرأ شيئا من هذا.. أعلم لماذا كنت أتصور نفسي دائما واقفا على جنب في الأزهر.. يقوم خنجر راشق في بطني على سهوة.. أو أن [illegible] ماشيا في شارع المعز مش فاهم حاجة.. تقوم طلقة جايالي من ورايا.. فهؤلاء الذين ماتوا في كتاب التاريخ لم يكونوا أرقاما.. إنما كانوا بشرا مثلنا برضه.. فكروا واندهشوا وقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل.. وسنظل هكذا إلى أن تعدل عجلة التاريخ نفسها وتضبط وضعها وتسقط عروش وممالك وسيأتي آخرون غيرهم ليكملوا المسيرة.. صحيح أن هذه "العدالة" أو "الضبطة" التي تعملها عجلة التاريخ تأخذ لها غالبا عشرات وأحيانا مئات السنين.. إنما

fofoyoyo

هي حقيقة.. ولذا لا تندهش يا عزيزي ولا تنزعج لأنك لن تعيش حتى "تشوف فيهم يوم".. ومن يدري؟.. ربما يمد الله في عمرنا حتى نشوفه.. أنا فقط أريد أن تندهش وتضرب كفا بكف وتخبط دماغك في الحيط وتغل في روحك.. فأشرف وأروع لك بكثير أن تموت تحت عجلات عربات الهكسوس أو بمدفعية نابليون بونابرت من أن تموت بالسكر أو بالضغط أو تدخل الموريستان.. وهكذا لم يعد بداخلي فيمتو قطرة من الاندهاش.. فهذه نزلت من سيارتها شبه عارية.. فحملق فيها الجالسون.. أما محسوبكم.. ولا كأني هنا كأن شاكيرا معدية.. وما الغريب في هذا؟!.. وهذا شاب ينزل من سيارته لابس حرير في حرير.. ولكنه لا يلفت انتباهي إطلاقا.. عادي.. كأنه الشاب مامي.. هكذا.. الدنيا تتشال وتتحط قدامي وأنا أجلس بوقار كتمثال فرعوني متسمر صامتا.. بلا تعليق.. وبالأمس.. كانت ابنتي جالسة على الأرض تلون وأنا أتابع هذا بلا اندهاش ممسكا بجريدة كأب تقليدي يستحب وجوده في مثل تلك اللحظات.. وفجأة

ارتج البيت كله وتأرجحت العمارة كلها وسقطت نجفة الصالة سقطة مروعة.. وجاءت أمها جريا صارخة.. أيه اللي بيحصل ده؟!.. وقالت ابنتي المذعورة.. بابي ايه ده؟!.. قلت لها بهدوء قاتل.. مفيش حاجة يا بنتي.. ده يا اما زلزال.. يا اما احتفال بذكرى ١١ سبتمبر.. مالك؟!!.. مندهشة ليه؟!!.. كملي تلوين.. أنا معنديش بنات تندهش.. وعدت لقراءة الجريدة.. ولم يحدث أي شيء.. فعلا لماذا نندهش؟!.. وعلام نندهش؟!!.

fofoyoyo

البذلة بتتكلم عربى

كم أيدت وشجعت هذا القرار الوطني العظيم لنشجع صناعتنا المحلية.. كفانا استيرادا من الغرب وهل يعقل البذلة التي يصنعوها في أميركا أعجوبة.. معجزة من معجزات الزمان.. هي في الأول والآخر.. مجرد بذلة بأزرار وأكمام.. والبطانة عادية جدا.. والياقة يستطيع أن يضبطها أقل ترزي محلي من عندنا.. ولنتحدث بصراحة ألم يكن التجار يفعلونها.. ألم يكن التجار يستوردون الماركات الشهيرة مثل "فرساتشي وبيير كاردان وكريستيان ديور" ويلصقونها خلف الياقة على بذلة صناعة محلية ويبيعونها بآلاف الجنيهات.. وكنا نشتري.. لم نكن ننظر إلى البذلة.. كنا فقط نفتح الجاكت وننظر خلف الياقة.. أو تحت الجيب الداخلي.. فإذا وجدنا حروفا إنجليزية دفعنا المطلوب عن طيب خاطر.. عندنا مثلا قميص الحاج أحمد.. وهو قمصانجي عبقري.. يعمل

قميصا.. لا أوروبا ولا أميركا تستطيع أن تعمل مثله.. ولكن الرجل كاد أن يغلق أبواب محله.. فالماركة التي أصر أن يثبتها على القميص.. هي ماركة الحاج أحمد.. فلم يصمد طبعا قميص الحاج أحمد أمام الأخ فريساتشي فماركة الحاج أحمد بما لها من أصداء عربية وإسلامية صارت ليست مستحبة هذه الأيام على ما يبدو.. بل إنهم حتى لم يكتفوا بالقمصان والبذل وطلبات نسائنا من الفساتين والأحذية.. إنهم يصنعون جلاليبنا وغطراتنا وسجاجيد الصلاة والمسبح التي نتسبح بها وفوانيس رمضان.. بل الحروف الإنجليزية هي الوباء الذي ابتلينا به.. بمجرد أن نراه حتى ندفع كل ما في جيوبنا.. حتى المحلات التي في بلادنا تحمل أسماء أجنبية وهذا قرار آخر.. سعدت جدا حينما علمت أنهم يفكرون في اتخاذه.. ممنوع تسمية أي محل باسم غير عربي.. هكذا يا إخواننا.. لنقم بتعريب بلادنا مرة أخرى فما الجميل في محل اسمه "Bad Boys" ولماذا مثلا لا يصبح اسمه الصبية النبهاء أو كرمة بن هانئ.. أو العقد الفريد.. أو

fofoyoyo

قلائد العقيان.. ولقد فكر رجال الاقتصاد في حل عبقري.. فالحكومة لا تستطيع أن تمنع أي شخص من ارتداء بذلة أجنبية.. فهذا يعد تدخلا في مسألة الحرية الشخصية ونحن متهمون بقمع الحريات .. قال رجال الاقتصاد.. يريد أن يلبس من الخواجة.. فليدفع للبلد.. ألف جنيه "جمرك" عن أي قطعة أجنبية.. ما أروعها من حيلة للقضاء على استعمار الجسد العربي بالملابس الغربية.. فعلا.. فعلى الأقل يجب أن نصنع ملابسنا فنحن لا نريد إلا الستر.. وفرح الحاج أحمد القمصانجي العبقري ورقص قلبه حينما سمع بالقرار فهذه هي أيامه.. والأيام دول.. بدأ يعمل توسيعات في المحل.. ويصمم موديلات جديدة لقمصان ترضي أهل بلده.. اشترى قماشا وخيطا وأزرارا بكميات مهولة.. وزاد عدد العاملين عنده إلى الضعف.. وبدأت الماكينات تدور.. وتعمل بلا كلل.. ولكن.. أين الزبائن؟! هل توقف الناس عن ارتداء القمصان؟! لم يحدث هذا.. إنه يراهم يروحون ويجيئون أمامه بقمصان بيضاء وياقات منشاة.. وقمصان أخرى

مقلمة وملونة.. من أين حصلوا عليها.. هذه القمصان كلها مستوردة؟.. هل دفع كل هؤلاء آلاف الجنيهات حتى يلبسوا من الخواجة.. هل أنقص الخواجة من سعر القميص.. لماذا يدفعون له ويأتون عندي ولا يدفعون.. وهمس له أحدهم.. لا يا حاج لم يدفعوا.. أنت لا تعلم ماذا يفعلون إنهم يستوردون القمصان الأجنبية كما كانوا يفعلون سابقا.. ولكن لا يدفعوا الجمارك.. قال الحاج أحمد كيف لا يدفعون الجمارك.. قال الرجل إنهم يقاطعون الماركة الأجنبية.. ويضعون بدلا منها ماركة محلية.. وهكذا.. فإن ماركتنا المحلية تباع الآن بشكل كبير.. وعليها طلب كبير لترويج البضاعة الأجنبية.. ثم ضحك وقال إذا كانوا يريدونها بالعربي.. فلنريحهم يا سيدي.. والزبائن يعلمون ذلك ويدفعون.. ثم قال له ضاحكا.. هل تعلم أن بيير كاردان صار اسمه الحركي أبو حسين؟! آه واللهي زي ما بقوللك كده.. ثم فتح البذلة ليريه الماركة أهيه.. أنا لا ألبس سوى من أبو حسين.. ها ها.

fofoyoyo

وأسقط في يد الحاج أحمد.. كان يصنع القمصان قديما.. فينتزعون الماركة التي عليها اسمه ويضعون بدلا منها ماركة أجنبية حتى يبيعوا والآن يصنع القمصان فيأخذون الماركة فقط.. ويضعونها على القمصان الأجنبي.. بعدها.. قام الحاج أحمد برفد كل العاملين في المحل وباع كل الخيوط والأزرار والقماش.. وجلس وحيدا في محله يصنع الماركات فقط ليل نهار.. فهذه ماركة ابن الحلال.. وهذه ماركة يا حليوة يا مجنني وهذه ماركة يا واد يا تقيل.. ما أروعنا نحن العرب.. قلت هذا لنفسي وأنا أتأمل الحروف العربية على ماركات القمصان والجاكيتات والبنطلونات الأجنبية وأنا أسمع أغنية جميلة من خلفي تقول كلماتها وطني حبيبي وطني الأكبر.. يوم ورا يوم أمجاده بتكبر.. فعلا ليس مهما أن نصنع نحن البذلة المهم أن نضع الماركة العربية عليها.. المهم أن نكتب مانشيتات حماسية طنانة .. ونغني أغاني فخمة فنحن جميعا نؤمن.. أن الأرض بتتكلم عربي.. الأرض.. الأرض..

وصف مصر.. ووصف عصر

لا يوجد عمل عظيم ولا كاتب عظيم ليس متهما بالسرقة.. وحينما أتهم النقاد الكاتب الفرنسي الساخر الكبير "موليير" بأنه جمع مواد قصصه ممن سبقوه أو عاصروه من قصاصين اعترف بذلك.. ولكنه قال: "إنني آخذ ما ينفعني حيثما وجدته".. وقد ذهب ملحن شاب إلى موسيقي مخضرم لكي يعرض عليه ألحانه.. ولاحظ الموسيقي الشاب أنه كلما بدأ يعزف له لحنا رفع الموسيقي المخضرم قبعته وحياه.. ثم أعادها إلى رأسه مرة أخرى.. فقال الملحن الشاب: إنه لشرف لي يا أستاذ أن تحييني.. فقال الموسيقي: أنا لا أحييك وإنما أحيي الملحنين العظام الذي أسمع نغماتهم في لحنك. وشكسبير قالوا أنه سرق أعماله من كريستوفر مارلو وعبد الوهاب قالوا أنه سرق من بيتهوفن وسيد درويش وباخ وموتسارت.. وكان دائما يقول: أنا بأعرف أعمل العقد

fofoyoyo

الجميل من فصوص مرمية في كل حتة.. وعملا بمقولة موليير وجدت في كتاب "وصف مصر" ما ينفعني أو ينفعكم وعليه فأرجو من الصحيفة أن تخصم أجري عن هذا المقال.. لأنني ليس لي فيه فضل أو جهد سوى أن يوزع أجري بالتساوي على ورثة الحملة الفرنسية.. ويصف الفرنسيون المصريين أيام الحملة كالآتي: "لا يمكنك أن تكتشف ما يعتمل في نفوس المصريين عن طريق ملامحهم فشكلهم الخارجي في كل ظروف حياتهم يكاد يكون هو نفسه.. إذ يحتفظون بملامحهم بنفس الحيدة وعدم التأثر.. سواء حين تأكلهم الهموم أو يعضهم الندم أو كانوا في نشوة من السعادة العارمة.. فليس ثمة مطلقا رد فعل.. ويمكننا أن نرجع ذلك إلى الطقس الثابت الذي ينقل هذه الحالة إلى النفوس على نحو دائم".. ولقد أدهشني هذا الوصف بحق فالطقس لم يعد ثابتا كما تعلمون.. وبنشوف صيف جهنم وشتاء يقول للاسكيمو "تعالى وأنا أقعد مطرحك" ولكن الثابت هو تلك الحالة من اللا فعل واللا رد فعل وكأن الحملة.. لسة حملة.. ونرجع

للكتاب يقول.. "ربما يرجع ذلك إلى تعودهم.. احنا يعني.. على أن يكونوا على الدوام عرضة لنزوات الطغاة الذين يعم ظلمهم البلاد وفي كل يوم تنشأ بشاعات جديدة تصبح الغفلة معها بالنسبة للمصريين نوع من الحيلة لمواجهة هذا العسف "وأعود وأسأل: هل كتب هذا الكتاب وصف مصر.. بعد ١١ سبتمبر؟!

ثم يعود الواصف لمصر متسائلا: لماذا يكلف فلاح هذا انفسه عناء كبيرا ويحسن زراعاته إذا كانت جهوده تلك لن تؤدي بالضرورة إلا إلى إثراء مستغليه وإلى انتزاع مغارم جديدة منه؟!.. وهنا سؤال آخر: هل عاصر يوسف عبد الرحمن رئيس بنك التنمية والائتمان الزراعي الحملة الفرنسية؟!

ويوصف القاهري في الكتاب بأنه "عدو لكل حركة يزحف بصعوبة من منزله إلى دكانه".. محبطا يائسا.. مدركا أن صفته كمواطن مصري أغلقت أمامه طرق المجد والمراكز الكبرى في وطنه.. وهنا سؤال برضه ولكن مفيش داعي!

fofoyoyo

ويقال في الموسوعة: إن القاهرة كانت تضم وحدها ١٥٠٠ مقهى ويضطجع فيها المصريون ويشربون القهوة المغلية ويدخنون النارجيلة وكان كل واحد يأتي منها ما بين ٢٠٠ إلى ٢٥٠ واحدا في اليوم.. "لاحظ الزحام السكانية وضع الرقم الذي يعجبك" وكان الأفيون يدخن في المقاهي "لم يكن البانجو قد اكتشف بعد" وفي كل مقهى عدد من الرواة والمنشدين ولكن الموسيقى في هذا البلد بشعة وليست سوى نوع من الأنغام الغليظة والرفيعة تفرغ ضوضاءها المنفرة والمنافية للذوق السليم في الآذان فتكاد تجرحها. ومع ذلك فهذه الموسيقى المليئة بالعيوب لها قدرة عجيبة على إدخال السعادة إلى الجنس اللطيف بالذات وقد شاهدنا امرأة يغمى عليها من فرط نشوتها وهي تستمع لصوت أجش بشع لمطرب كان يغني. مما يؤكد أن جذور شعبان عبد الرحيم ترجع إلى أيام كليوبترا على أقل تقدير.

وأخيرا.. إن كتاب وصف مصر.. عمل فذ بديع.. يمكن أن يكون مرجعا حقيقيا لنا ونحن نفكر في التطوير

والتجديد.. إنها فرصة حقيقية لكي نتعرف على عيوبنا ونواجه أنفسنا فلا يجب أن نقرأه على أنه تاريخ وجغرافيا وإنما نقرأه كعلم نفس واجتماع والصورة ليست قاتمة.. ولكننا ندرك بالتأكيد أن شيئا ما ينقصنا.. ومنذ زمن طويل لا يرجع فقط إلى أيام الحملة الفرنسية.. وإنما ستجد يا عزيزي القارئ.. كل ما في كتاب وصف مصر.. بالكلمة.. في كتاب هيرودوت عن مصر من آلاف السنين.. وإنني أقترح أن نعمل طبعة جديدة من الكتاب - نسميه هذه المرة.. وصف العالم العربي.

fofoyoyo

واكل دكر بط !!

هذا أول يوم رمضان.. كل عام وأنتم طيبون.. أبواب السماء مفتوحة أمامكم لندعو الله ونبتهل إليه.. أن يوفقنا إلى كل خير.. ولندعو أيضا.. على اللي بالي بالكو بأن نرى فيهم يوما أسود من قرن الخروب.. والخروب بالمناسبة هو نوع من المكسرات ناشف وجميل.. نظل ندغدغه بعد الفطار.. وأحيانا نطحنه ونعمل منه مشروبا رائعا لذيذا.. عموما لا أريد أن أجري ريقكم.. اللهم إني صائم.

بالأمس رأيت فيما يرى النائم حلما عجيبا.. وأحب في البداية أن أوضح لحضراتكم أنني من الذين لا يحلمون أثناء النوم.. فاليوم الشاق الذي أقضيه بين القراءة والكتابة والمناقشات والدفاع عن النفس يجعل السقوط على السرير في آخر اليوم أشبه بغيبوبة.. أفيق منها فجأة على أصوات العصافير وأصوات المدام وابنتي والشغالة.. وهم يريدون

أن ينقلونني من الغرفة التي حان وقت تنظيفها.. متى نمت؟.. وكيف نمت؟.. وماذا رأيت؟.. هذه أسئلة ستظل بلا إجابة للأبد..!! ولا فرويد ولا ابن سيرين سيستطيعان أن يفسرا شيئا منها.. وهكذا فإذا كان الحلم الذي رأيته تخاريف صيام فهذا ليس صحيحا.. فأنا حلمت بالأمس وكنت متعشي.. اتفضلوا معايا.. دكر بط محشي.. لمحته زوجتي في الصباح عند الفرارجي.. وكبعثة تفتيشية عادية.. أقرت زوجتي أن هذا الدكر يهدد الإناث وقررت أن تذبحه.. وكان آخر ما سمعته منه وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة.. كاكا.. كاكا.. كان يتوسل لهما.. للفرارجي وزوجتي قائلا.. كاك.. كاك.. كاك.. ثم نظر لي بعيون ذابلة وكأنه يستعر بتعاطفي معه..وقال..كاك.. فأجبته بكل حب.. كاك.. وحينما وضع أمامي محشيا على ترابيزة السفرة.. تذكرت تلك اللحظة الأخيرة في فلاش باك مؤثر للغاية أفقت منه على زوجتي.. تفصل الفخذة عن الجسم وتقدمها لي.. كنت لم أضع لقمة في بطني منذ الصباح ووجدت نفسي في صراع درامي كبير.. بين أن آكله أو..

fofoyoyo

أنفجر في البكاء.. ولكن يبدو أن معدتي كان لها الكلمة العليا في هذا الموقف.. فانفجرت في الأكل باكيا بحرقة..

بعد الأكل.. كنت أسمع صوتا ما في [illegible] يردد.. كاك.. كاك.. بدأ الصوت يبتعد تدريجيا حتى [illegible] في سبات عميق.. وإذا بي أرى.. خير اللهم اجعله خير.. شارون وعرفات.. وبينهما دكر بط كل منهما يشير إليه وإذا بدكر البط يتنمر ويعض شارون عضة محترمة وينفلت من بين يديه هاربا.. وهو يهتف في حماس.. كاك.. كاك.. كاك.. قالوا في المؤتمر الصحفي أن دكر البط الهارب يعد من العناصر الإرهابية الخطرة.. وأن عرفات هو الذي يسانده وإنه إذا لم يسلمه سيحدث ما لا يحمد عقباه.. وبدأ الإعلام الإسرائيلي يذيع باستمرار أغنية أكلك منين يا بطة.. أكلك منين.. وبدأ الإعلام العربي يرد بأغاني أكثر حماسا.. حطة يا بطة يا فلفل شطة.. قال البعض أليس دكر البط هذا هو الذي ظهر عائما في بحر ملوث بالبترول بعد حرب الخليج وتعاطف معه العالم كله.. ما لهم ينقلبون عليه الآن.. ورد الخبراء

السياسيون.. لا توجد مواقف ثابتة في السياسة.. فبط الأمس هو ذئب اليوم وهو حمل الغد.. الغابة السياسية تغير جلدها من آن لآخر للحفاظ على التوازن البيولوجي.. وطارت البطة المطاردة بين القصف والصواريخ بمهارة.. حتى وجدت نفسها في القاهرة.. كانت أوصافها في كل مكان وبصمة صوتها مسجلة ولكنها اختارت مكانا يستحيل العثور عليها فيه.. اندست [illegible] الدجاج والديوك الرومي عند الفرارجي.. وعاشت حياة كبطة واست كبطلة.. لم يكن أحد في العشة يدرك [illegible] بينهم كر [illegible] ط الهارب.. ولا الفراخ ولا الفرارجي ولا [illegible] ولا زوجتي.. آه.. إذن أنا الذي أكلتها.. يا ربي.. بدلا من أن أحميها وأحافظ عليها أنا الذي أقطعها بأسناني وأتلذذ وأنا أمصمص في الورك.. في المساء طرق الباب.. وكانت قوة مسلحة من رجال الشرطة يحملون صورة يوجهونها نحوي.. شفت دكر البط ده قبل كده؟!.. تأملت الصورة وقلت لنفسي مذعورا.. آه.. أنه هو.. وقال المحقق سمعت الصوت ده قبل كده.. كاك.. كاك.. آه..

fofoyoyo

إنه لا يفارق أذني.. ولكنني أنكرت طبعا.. بط؟!.. أي بط؟! حتى حرام أكل البط.. لم أتذوقه طول عمري.. طبعا إذا رأيته سأبلغكم.. هذا وعد.. وانصرفا وهم يتشككون في أمري.. ولا أعرف ماذا حدث لي بعد ذلك.. سوى أنني شعرت بأنني قد تقمصت روح دكتور الثائر.. وصرت أصرخ بكل شجاعة.. في وجه أي أحد.. كاك.. كاك.. وأفقت من حلمي الطويل وأنا في قمة الحماس.. ما أجمل الصيام.. ما أروعه حقا.. أنا لا أريد أن آكل.. ولا أريد أن أشرب.. إنما أريد أن أتكلم.. وسأتكلم.. انتظروني.. كاك.. كاك..

سلّ صيامك

للأسف الشديد.. لقد تعود على ذلك.. تعود معالي الوزير على أن يكون في مكتبه في تمام التاسعة ثم في التاسعة وخمس دقائق يكون "فنجان القهوة الدوبل" أمامه على المكتب تتصاعد أبخرته وتدخل في نخاشيشه.. ثم في التاسعة وسبع دقائق.. يكون السيجار قد أخرج من علبته يسكب سيره يلف السيجار ويقطعه بالقطاعة.. ويقدمه له.. ثم يشعله.. يأخذ نفس الأول ثم يعقبه برشفة من فنجان القهوة.. تستغرق هذه العملية بالضبط ثماني عشرة دقيقة يعتبرها الوزير أهم مرحلة في يومه.. يعدل فيها مزاجه.. ويبدأ العمل في وزارته.. كان دائما يقول وهو يشير لرأسه.. الراس دي زي ماكينة السيارة يجب أن تسخنها قبل أن تشعلها حتى لا تحترق.. وفترة التسخين هذه "القهوة الدوبل والسيجار" تجعل السيارة أعني "دماغ الوزير" تشتغل بكامل طاقتها حتى الحادية عشرة تماما..

foroyoyo

قال السكرتير: ما قلتش حاجة يـــا فنـــدم.. ســعادتك صبحت عليا ودخلت مكتبك على طول؟!

قال الوزير مغتاظا: يعني ما قلتش حاجة.. أنا ما قلتش حاجة.. ما شي يا سيدي حاضر.. امبارح الصبح أنا قلت ايه؟

قال السكرتير: امبارح يا فندم كـــان أجـــازة.. كـــان الجمعة.. سعادتك ما جيتش الوزارة. قال الوزير وقد بـــدأ ينفعل بشدة.. طيب يا خويا.. أول امبارح الصبـــح قلـــت ايه؟! قال السكرتير: يوم الخميس.

قال الوزير: أيوه .. يوم الخميس.. افتكرت حضرتـــك ولا لسه؟

قال السكرتير: يوم الخميس سعادتك كنت في اجتمـــاع مجلس الوزراء وما قولتش أي حاجة.

قال الوزير: برضه ما قلتش حاجة.. يعنـــي أنـــا مـــا بقولش حاجة بأه.. انتوا اللي بتقولوا وأنا بأسمعكم.

قال السكرتير: يافندم العفو.. أكيد سعادتك قلت حاجة.

قال الوزير فرحا: أيوه.. ولما أنا قلـــت حاجـــة.. مـــا اتعملتش ليه لحد دلوقتي.

قال السكرتير: طيب ايه يا فندم الحاجـــة اللـــي انـــت قولتها واحنا نعملها فورا.

قال الوزير: آه وسعادتك جاي تعملها دلوقتي.

قال السكرتير: بس هيه ايه يا فندم الحاجة دي..؟

قال الوزير: أيش عرفني هيه إيه؟.. أمال انتوا هنـــا بتشتغلوا ايه؟!

هنا قال السكرتير بخبث: أيوه يا فندم افتكرت.. فعـــلا سيادتك قلت لنا حاجة وعملناها على أحسن وجه.

قال الوزير: طيب ما بتقولش ليه من الصبـــح.. لازم تعذبني معاك.. اسمعوا.. أنا مش عاوز إهمال.. عـــاوز شغل.. إنتاج.. محدش يطلع لي بحجة إنه صـــايم.. كلنـــا صايمين وبنشتغل.. اتفضل.. وخرج السكرتير وهو يشعر

fofoyoyo

أنه نجا من مأزق حرج.. نظر الوزير في الساعة المعلقة أمامه.. فوجد.. ياللكارثة.. الساعة لا تزال التاسعة والربع.. كل هذا الحوار والمناقشات والتوبيخ لم يمض من اليوم سوى ربع ساعة.. قال لنفسه لم أكن سكرتيري هذا أنه يمسك بعقارب الساعة.. الوقت معه يتوقف.. لا يمر.. أظل أوبخه أربع ساعات لأكتشف أنه لم يمض من الوقت سوى عشر دقائق..!! في الخارج كان السكرتير جالسا في مكتبه وعشرات المواطنين في انتظار أن يلتقوا بالوزير لعرض شكاوي ومظالم.. وكان السكرتير يصرخ فيهم.. بقولكوا ايه ما توجعوش دماغي أنا صايم.. ومعالي الوزير متذمر ومش طايق حد.. ثم أشار إلى سيدة مسنة كانت جالسة تقرأ في مصحف صغير.. تعالي يا أمي.. قوليلي بأه.. إيه حكايتك بالضبط.. نظرت له السيدة في وهن.. فهذه هي المرة العاشرة التي تحكي له فيها حكايتها بالضبط.. ولكن يبدو أن السكرتير كان يقلد وزيره.. ويسلي صيامه هو الآخر .

مع نفسك!!

من فضلكم.. لا تضحكوا.. خذوا الأمر بجدية قليلا.. أرجوكم.. هل لاحظتم هذه الظاهرة.. المسألة زادت عن الحد وبدت كوباء لو انتشر ستصبح كارثة محققة.. ألم يمر بكم شخص محترم في أي مكان.. في الشارع.. في مقهى.. في مراحيض عمومية ولاحظتم أنه يكلم نفسه.. بالتأكيد رأيت ذلك.. ولكن هل لاحظتم أن أعداد هؤلاء الأشخاص الذين يكلمون أنفسهم تزيد بشكل كبير قليلا.. يوم الخميس الماضي.. أنا وحدي رصدت أربعة أشخاص يكلمون أنفسهم.. ويوم الجمعة صاروا تسعة.. تخيلوا.. المشكلة أنهم لا يبدو عليهم الجنون وإلا لصارت المسألة طبيعية.. إنهم أشخاص عاديون مثلي ومثلك.. فهذا كان جالسا وحده وفي المطعم وجدته.. يقول: "يعني آخد العيال وأهج.. وأروح فين يا تفيدة؟!.. ما انتي لازم تفهمي الظروف المنيلة اللي أنا فيها".. واستمر في كلامه مع

fofoyoyo

نفسه.. ولم أستطع أن أسمع باقي حديثه مع نفسه.. ثم لاحظت أنه يضحك.. ثم بعد أن ضحك وجدته يغمغم.. "وحياتك لأوريكي أنا مين.. أنتي فاكرة إنك ضحكتي عليا".. كنت أظن في البداية أنه يتكلم في المحمول.. ولكن كان المحمول أمامه.. والسماعة يضا.. هذا كان يدندن باسى "واللهي ما حظي معه .. دنيء حظوظ .. يا حظوظ" .. وهذا كان جالسا وحده يتابع التليفزيون وكان المذيع في المحطة العربية يتكلم بحماس عن وحدة الصف العربي وإرادة الشعب وأشياء من هذا القبيل.. فإذا به.. والله سأجن من هؤلاء الناس.. تصوروا.. أخذ يشتم المذيع ويسخر منه ويلعنه ويؤتي أفعالا خارجة بيده وعينيه ولسانه.. هكذا وحده.. ولم ينتبه أحد لذلك غيري .

وهذا كان يدفع ابنه الصغير الذي كان يتحرك بشكل مزعج في عربية الأطفال وكان يقول: اهدأ يا محمود.. تمالك أعصابك يابو حنفي.. أرجوك".. وأعجبني أنه يكلم طفله الصغير وكأنه رجل كبير.. فذهبت إليهما واقتربت من الطفل محاولا.. إثناءه عن الحركة الدائمة.. فقلت

للطفل: "ألا تسمع كلام بابا يا محمود فإذا بالأب يرد.. إن اسمه ليس محمود - اسمه وليد.. قلت له ومن محمود؟.. قال أنا محمود".. كان يكلم نفسه هو الآخر.. أعلم أننا يحلو لنا- أحيانا- أن نكلم أنفسنا.. أعلم ذلك جيدا وعلماء النفس يسمونه الحوار الداخلي.. ولكننا ظللنا دائما نفعل ذلك دون أن يصدر منا أي صوت فما الذي حدث لنا الآن.. كنت نازلا من بيتي.. فوجدت البواب جالسا على السلم يكلم نفسه.. تصورت في البداية أنه يكلمني.. قلت له مقول حاجة يا عم يونس.. هنا.. انتبه وقال لي.. لا.. ما نعمش يا بيه.. بائعة الصحف هي أيضا كانت جالسة على الرصيف تكلم نفسها.. أخذت الصحف من أمامها وتصفحت المجلات.. ولم تشعر بي تماما.. كانت منهمكة في حديث طويل مع نفسها.. قلت الله يكون في عونهم.. تلك الطبقات الفقيرة لم يعد أمامهم سوى أن يكلموا أنفسهم.. وذهبت إلى موعدي مع رجل الأعمال الكبير.. المليونير سعادة أبو الخير.. كان ينتظرني في المطعم الأنيق.. و.. ما أن دخلت المكان وجدته بانتظاري

fofoyoyo

في منضدة جانبية و.. لم أصدق نفسي.. كان هو الآخر يكلم نفسه.. كان جالسا وحده يكلم الهواء.. في حوار طويل.. استطعت أن أسمع بعضه.. كان يقول : "ح تعمل ايه يا سعادة.. هيه باظت باظت.. تغور في ستين.. يعني هيه كانت عملت ايه لما كانت موجودة.. ما دام صحتك حلوة يا واد يا سعادة ما يهمكش.. هاها.. يعني أنت كمان اتولدت وفي بقك ملعقة من ذهب يا أبو السعد!! ها ها"..

كان يكلم نفسه ويضحك مع نفسه.. الغريبة أن أحدا لم يندهش.. ناديت الجرسون.. وقلت له ما له الأستاذ سعادة النهاردة؟.. أجاب الجرسون مستغربا سؤالي.. مالك يا بيه؟.. ما هو كويس.. ده حتى رايق النهاردة قوي.. وتركني الجرسون ومشي.. ولكن .. يا للمفاجأة.. كان الجرسون أيضا يكلم نفسه.. سمعته يقول: "بيسألني على الأستاذ سعادة.. ما له الأستاذ سعادة.. يا عم وأنا مالي.. ما يتحرق الأستاذ سعادة بجاز.. اللي ما شوفنا جنيه بقشيش من الصبح.. هوه المرتب ينفع من غير بقشيش؟!!!".. وتركت المطعم جاريا.. كان شرطي

المرور واقفا لا ينظم مرور السيارات تاركا الإشارة حمراء وكان أيضا يكلم نفسه.. السيارات كلها في إشارة المرور واقفة وكان قائدوها لا يتذمرون وإنما كانوا يكلمون أنفسهم.. ومندمجون تماما.. قبل أن أدخل البيت سمعت زوجتي تتكلم.. ولكن.. لم يكن بالبيت غيرها.. كيف يا مدام لقد سمعتك تتكلمين.. نظرت نحوي بدهشة.. كأنها تكلم مجنونا.. وتركتني وذهبت إلى المطبخ.. يا ناس.. سأجن.. أقسم أني أسمعها تكلم نفسها وحدها في المطبخ.. عذرا.. أنا لا أتلصص على أحد ولا أسترق السمع.. ولكن هل من المنطقي أن تجد أحدا يكلم نفسه ولا تتكلم.. وتصدقوا ما قالت لي زوجتي أن أعصابي تعبانة ولا بد أن تأخذني إلى طبيب نفسي.. أنا؟! أنا الوحيد الذي لا أكلم نفسي أذهب إلى طبيب أمراض عقلية.. حسنا سأذهب معك.. حتى أثبت لك أنكم جميعا تكلمون أنفسكم.. ذهبنا إلى الطبيب.. ولكن يا ربي.. ارحمني..!! كان الطبيب يكلم نفسه.. أقسم أنني رأيته يفعل ذلك.. كيف أقنعه بأنه يكلم نفسه وكيف تقنع طبيبا

fofoyoyo

نفسيا بأنه مريض.. وأخيرا.. هل يعقل يا ناس أن يشخص هذا الطبيب حالتي.. بأنني.. أنا الذي أكلم نفسي.. أرأيتم جهلا أكثر من ذلك.. من يعطيهم شهادات بأن يكونوا أطباء؟!.. أنا أكلم نفسي.. يا لسخرية القدر.. ثم حتى يعني إذا حدث ذلك.. مرة أو مرتين.. فيم كنت أكلم نفسي؟!.. وماذا كنت أقول لنفسي.. لا لم أكن مثل هؤلاء الذين يكلمون أنفسهم.. لم أكن أتكلم مع نفسي على ما وصلنا إليه من يأس وإحباط في عالمنا العربي.. لم أكن أبدا.. أتكلم عن ظروفنا السياسية المريرة ولم يحدث أبدا.. أن كلمت نفسي في موقف العالم الصامت من العدوان الإسرائيلي.. كل هذا لم يحدث.. أنا فقط حينما كنت أكلم نفسي.. كنت أتساءل.. لم يتكلم الناس مع أنفسهم بهذه الصورة.. في هذه الأيام الرديئة..

قوللى يا صاحب السعادة

الإيحاء هو أن يلقي الإنسان بفكرة إلى غيره ولا يزال به حتى يؤمن بها كأنها فكرته الخاصة.. ولا يكون الإيحاء إلا من القوي إلى من هو أضعف منه.. خذ عندك مثلا.. ابنتي لا تحب اللبن.. ولأنني لا أستطيع أن أجبرها على أن تحبه فقد استخدمت طريقة الإيحاء هذه التي علمتها لي رب اللبن بكل حب وسعادة.. أمسكت بكوب اللبن.. وأخذت أتشفى منه قائلا.. الله.. اللبن حلو بشكل.. أنا بحب قوي.. هنا تحركت يدها الصغيرة.. وهي تجذب مني كوب اللبن قائلة.. وأنا كمان عاوزة أشرب يا بابي.. والحقيقة أنني- شخصيا- لم أكن أحب اللبن قبل الزواج.. ولكن يبدو أن زوجتي قد استخدمت طريقة الإيحاء نفسها معي.. وكذلك الأمم القوية الحاكمة فإنها توحي بما تريده إلى الشعوب المحكومة.. ولذا ترى الغرب يفاخرون بكل شيء غربي.. فلا حرية ولا

fofoyoyo

ديمقراطية ولا نظام ولا ثقافة إلا عندهم.. ونحن بالإيحاء نصدق ذلك.. ونتغنى به.. وكأن بلادهم ليس فيها سجون ولا مجرمون ولا حرامية ولا نصابين.. والعربي يترنم بفضائل الأميركان والأوروبيين وتأثرهم.. يهاجم أهل بلاده كأنهم كلهم خونة مفسدون مرتشون.. وقد يكون عندنا أشياء أجمل وأعظم بكثير ولكنها قوة الإيحاء التي تفعل ما تشاء وتؤثر كما تريد.. والغرب يتهمنا بأننا شعوب كسولة.. كاذبة.. متخلفة.. ونحن نبالغ في تصوير هذا.. مثلا.. قالوا.. إن مصر بلد لا تسمع فيها سوى كلمة "معلهش".. وهي كلمة تتكرر على ألسنتنا لتكرر الأخطاء التي لا نريد أن نحاسب عليها وكأن اللغة الإنجليزية ما فيهاش معلش وكأن excuse me.. pardon.. sorry كلها كلمات مصرية الأصل.. ولكنه الإيحاء الذي تغلغل بداخلنا.. لكن نقول أيه؟! معلش.. بل إن السعادة والتعاسة كلاهما لا وجود لهما إلا بالإيحاء فهذا يأتي لي فأقرر على الفور أن أتعسه.. أسأله.. مالك.. وشك مش عاجبني.. أصل أنت بيبان عليك على طول.. الهموم باينة

على سحنتك.. هذا.. وفورا.. يفتح صاحبنا درج التعاسة ويخرج منه ملفات لا تنتهي.. وهذا أقرر أن أجعله سعيدا.. أستقبله بابتسامة.. وأقول له.. شكلك مزأطط ورايق ع الآخر.. آهو كده.. يا عم.. أصل الدنيا دي عاوزة اللي يعرف يعاملها.. يضحك لها تضحك له.. هنا تتفرج أسرايره ويرد في بشاشة على رأيك.. أنا لما الدنيا دي تتهد قدام عيني ولا يهمني.. هيه الضحكة اللي أنت شايفها على وشي دي.. ويحكى أن سقراط وقف يخطب في تلاميذه عدة ساعات دون أن يستريح وكان موضوع الخطبة هو السعادة وبعد الانتهاء من خطبته جلس يلتقط أنفاسه وأحاط به تلاميذه يهنئونه وقالوا أنهم لم يسمعوا قط خطبة عن السعادة بهذه الروعة.. قال أحدهم لا شك أنك تعبت جدا الآن.. فأجاب سقراط.. طبعا والذي ضاعف من تعبي أنني كنت أتحدث عن شيء.. أعرف معناه ولا أعرف طعمه.. وفي حارة المبيضة بالجمالية.. جامع اسمه سعيد السعداء.. وهو رجل عاش أيام المستنصر بالله الخليفة الفاطمي.. وكان ذكيا محنكا.. فوهب له الخليفة

fofoyoyo

العطايا والمنح.. ولكن حدثت الشدة العظمى وعانى المصريون من الفقر والوباء وصار سعيد السعداء يا مولاي كما خلقتني وشاف الويل أشكالا وألوانا رمع هذا ظل اسمه سعيد السعداء هكذا بالإيحاء.. وعند ما أصبح ضريح الست سعادة التي يأتي إليها المريدون والأحباب من أقاليم مصر كلها يتبركون بها.. مدد يا ست سعادة وش السعد.. شوفيلي عريس.. عاوزة أحبل يا ست سعادة.. الطريف أن الست سعادة ليست ولية من أولياء الله.. ولا ولية من أصله.. إنها رجل.. اسمه سعادة بن حيان وعاش أيام المعز.. وكان ذا بر وإحسان على الفقراء.. مما حبب الناس فيه فصاروا يزورونه بعد وفاته.. حتى نسى الناس أنه رجل.. وغلب تأنيث الاسم.. وظل الناس.. بالإيحاء.. يؤمنون بقدرتها على حل مشاكلهم.. وهكذا حتى السعادة التي ظننا أنها أنثى طلعت راجل.. ولكن كيف تصورنا أن السعادة.. امرأة؟! أعتقد كما قلت في بداية مقالي.. بالإيحاء.

كلوا بامية !!

الحاجة هي أم الاختراع.. حسنا.. من هو أبوه؟! الجهد والدأب والعمل بلا كلل.. والحياة بتقولك.. اتصرف.. فإذا نقص شيء يجب أن تجد فورا بديله.. وحينما ثار الشعب على الملكة ماري انطوانيت لأنه لا يجد العيش الحاف.. اندهشت الملكة وقالت.. كلوا بسكويت.. وإذا كانت بطاقة التموين مع إضافة بعض البيدات المسرطنة.. لا داعي لكل هذا القلق.. كلوا بامية.. وهي لعبة قديمة كلنا لعبناها في أيام الطفولة.. وإذا ذهبت لتشتري دواء ولم تجده.. لن تنتهي الحياة.. وإنما ستسأل الصيدلي بكل بساطة فيه بديل؟! وإذا كان يجب على الممثل أن ينط من رابع دور في مشهد من الفيلم.. لن تنزعج ولن ينط وإنما.. سيفعلها البديل.. وإذا البديل دماغه اتفتحت ولا حاجة.. لا يهم فالبدلاء كثيرون.. ولن يتوقف الفيلم.. والآن وقد تفشت ظاهرة البطالة.. هل نجلس يعني هكذا واضعين يدينا على

fofoyoyo

العطايا والمنح.. ولكن حدثت الشدة العظمى وعانى المصريون من الفقر والوباء وصار سعيد السعداء يا مولاي كما خلقتني وشاف الويل أشكالا وألوانا ومع هذا ظل اسمه سعيد السعداء هكذا بالإيحاء.. وعندما أصبح ضريح الست سعادة التي يأتي إليها المريدون والأحباب من أقاليم مصر كلها يتبركون بها.. مدد يا ست سعادة وش السعد.. شوفيلي عريس.. عاوزة أحبل يا ست سعادة.. الطريف أن الست سعادة ليست ولية من أولياء الله.. ولا ولية من أصله.. إنها رجل.. اسمه سعادة بن حيان وعاش أيام المعز.. وكان ذا بر وإحسان على الفقراء.. مما حبب الناس فيه فصاروا يزورونه بعد وفاته.. حتى نسى الناس أنه رجل.. وغلب تأنيث الاسم.. وظل الناس.. بالإيحاء.. يؤمنون بقدرتها على حل مشاكلهم.. وهكذا حتى السعادة التي ظننا أنها أنثى طلعت راجل.. ولكن كيف تصورنا أن السعادة.. امرأة؟! أعتقد كما قلت في بداية مقالي.. بالإيحاء.

كلوا بامية!!

الحاجة هي أم الاختراع.. حسنا.. من هو أبوه؟! الجهد والدأب والعمل بلا كلل.. والحياة بتقولك.. اتصرف.. فإذا نقص شيء يجب أن تجد فورا بديله.. وحينما ثار الشعب على الملكة ماري انطوانيت لأنه لا يجد العيش الحاف.. اندهشت الملكة وقالت.. كلوا بسكويت.. وإذا كانت سبطانة الشرطة مع الشبيدات المسرطنة.. لا داعي لكل هذا القلق كلوا بامية.. وهي لعبة قديمة كلنا لعبناها في أيام الطفولة.. وإذا ذهبت لتشتري دواء ولم تجده.. لن تنتهي الحياة.. وإنما ستسأل الصيدلي بكل بساطة فيه بديل؟! وإذا كان يجب على الممثل أن ينط من رابع دور في مشهد من الفيلم.. لن تنزعج ولن ينط وإنما.. سيفعلها البديل.. وإذا البديل دماغه اتفتحت ولا حاجة.. لا يهم فالبدلاء كثيرون.. ولن يتوقف الفيلم.. والآن وقد تفشت ظاهرة البطالة.. هل نجلس يعني هكذا واضعين يدينا على

tofoyoyo

خدنا؟ إن البطالة هي حالة تخلق مواطنا يفعل أي شيء.. وكل شيء.. فهذا سيغني بصرف النظر عن حلاوة صوته.. فهذه مسألة ثانوية.. وهذا سيعمل طبيبا دون أن يدخل كلية الطب من أصله.. كلها مسائل شكلية.. وما الطبيب.. سماعة وبالطو أبيض وروشتة.. وهذا سيعمل رجل أعمال.. وهو ليس عنده أعمال.. ولا حتى فلوس.. وهذا رجل أعمال من نوع آخر يفك الأعمال.. ويعمل الأعمال.. وزبائنه كثيرون.. هذا هو جو البطالة.. الكل يتعلق بقشة.. الكل يفعل أي شيء.. هذه القصة قديمة حكاها لي نصاب محترف.. جاء له يوما شاب قروي حديث الزواج. وهو في قمة اليأس وقال له أريد أن أتوظف.. لقد صار شكلي أمام زوجتي مخجلا.. فقال له النصاب.. تريد أن أوظفك في الحكومة.. فقال العريس.. يا ريت.. فهمس له.. إن هذا سيكلفك بعض المال.. قال العريس لا يهم.. المهم أن أتوظف.. وأخذ النصاب منه المال.. أجر بيتا في أطراف القرية النائية وضع به مكتبا وبعض الكراسي ووضع عليه لافتة.. قسم الشرطة..

وطلب من العريس أن يشتري لنفسه ملابس عسكرية.. بعد أن أخبره أنه أصبح شاويشا وذهب الشاب القروي إلى القسم المزيف وجلس في سعادة بزيه الميري.. يذهب إليه القرويون في مشاجرات.. فيضرب بعضهم ويودع بعضهم السجن.. وكان للحق.. في قمة النشاط.. وحينما كثر الشغل عليه.. يقول لي النصاب ساخرا.. أرسل الشاب إلى وزارة الداخلية لإمداده بالجنود والسلاح لأن قوة قسم لا تكفي.. ثم أرسل شاكيا أن المرتب لم يصل له منذ شهرين.. فات له وطبعا انكشف الموضوع.. فضحك النصاب وقال.. لقد أرسلوا له مذكرة يقولون فيها.. سنرسل لك الجنود والسلاح.. ولكن المرتبات ستتأخر شهرا آخر.. ها ها.. لقد تحول القسم إلى حقيقة.. لا أحد يشعر بشيء يا صديقي.. الكل في غيبوبة.. هل تعلم كيف افتضح الأمر؟!.. قلت له كيف؟.. قال.. حينما قبضوا علي في جريمة احتيال وذهبوا بي إلى قسم الشرطة نفسه الذي أجرته أنا للشاويش المزيف.. صحيح يا أخي "من بنى قسما لأخيه قبض عليه فيه".. ودخلت

fofoyoyo

السجن.. أنا والشاويش المزيف.. والقسم كله.. ولم يفرج سوى عن الذين كانوا في الحجز.. وفي أيامنا هذه.. تقدم البطالة نماذج من الأعمال الغريبة.. فهذا "مضحكجي" شغلته أن يصفق للست المذيعة حينما يشيرون له من خلف الكاميرا أن يصفق.. وهو لا يسمع ما تقوله المذيعة وليس مقتنعا به.. وإنما.. هو يجب أن يصفق.. ده أكل عيشه.. وهذا بالطبع سيقدم لنا جيلا رائعا من "المصفقاتية".. وهذا "ضحكجي" وهو شغلته أن يضحك فقط لنكات المذيعة والاتفاق واضح.. هو أتى ليضحك.. سواء النكتة بايخة أو سخيفة.. إنه يضحك حينما يرفع مساعد المخرج لافتة مكتوب عليها "ضحك".. فينفجرون في الضحك.. وهذه مهنة قديمة ارتدت ثوبا جديدا.. "البلطجي" وهو ليس كما وضعه أستاذنا نجيب محفوظ في الحرافيش وإنما هو.. يشتري الشارع.. ليس في حارات مصر القديمة وإنما في أرقى شوارعها في الزمالك والمهندسين.. والشارع هنا.. يشتريه البلطجي بعشرين ألف جنيه.. ثم يؤجره لبعض السياس وذوي العاهات..

يركنون السيارات ويشحذون ويبيعون الفل.. سوق كامل.. لممارسة البطالة.. ألم أقل لكم الحاجة هي أم الاختراع.. انتظروني سأخبركم أولا بأول بالوظائف الجديدة التي سيشهدها مجتمعنا. فهذا سيبيع الهواء.. وهذا سيبيع أعضاءه.. وأنا أكمل لكم منظومة البطالة هذه.. وأبيع لكم الآن هذا الكلام..!!

fofoyoyo

فى الفايد والعايد !

لم يكن يتمنى أن يصبح بطلا.. فالبطولة مـي أ يـ محدودة الطموح بالنسبة له.. وماذا يعني البطـل؟! . مـا أكثر الأبطال في هذا الزمان.. كانت أمنيته واضحة مـن البداية.. كان هذا الرجل يريد أن يصبح أسطورة.. فـي زمن اختفت فيه الأساطير.. كان يتمشـى بيـن تمـاثيل الفراعنة في الكرنك والأقصر.. وهو يرى أنه لا يقل عـن رمسيس الثاني في شيء.. وكان يجلس فيجد أنـه أكـثر جاذبية من الملك خفرع على عرشه.. وكان يقف فـيرى أنه مسلة فرعونية شامخة.. وكان ينظر إلى الأهرامـات في الجيزة.. ويتنهد في ضيق.. أجدادنا هؤلاء.. لم يتركوا لي مساحة أبني لي فيها هرما؟!! وبدأ يعد العدة ليصنـع

أسطورته.. فوضع الملايين فـوق الملايين.. انتظـارا للحظة المناسبة..

نتوقف هنا قليلا.. ونعود بالأحداث مئة وخمسين عامـا إلى الوراء.. قبل أن يولد هذا الرجـل الأسـطورة فيمـا يقرب من قرن من الزمان.. عام ١٨٤٩.. حيث كان بقال إنجليزي اسمه هنري هارودز.. يعمل في تجارة الشـاي.. وا هنري محله الصغير بنجاح ثم تركه لابنه تشـارلز ي وسع فيـ وأضـاف إليـه بيـع اللحـوم والطيـور والفواكه.. ظل المحل يكبر حتى صار من ستة طوابـق ومقام على مساحة نصف فدان.. وصار يدير تجارته فـي جميع أنحاء العالم.. صار هارودز مثل ساعة بيج بـن.. ومثل تشرشل من معالم إنجلترا الشـهيرة.. يبيـع كـل شيء.. وأي شيء.. ويحكي أن مدير شـركة مشـهورة بلندن رفع سماعة التليفون وقال لمحدثه محلات هارودز.. من فضلك إذا سمحت إنني أريد شراء سيد قشطة حيا كـم

foroyoyo

يبلغ ثمنه؟.. وجاء الرد يقول فورا.. "٥٠٠ دولار" إذا كان "دليفري".. أي توصيل للمنازل.. وهكذا استطاع هارودز أن يفعل أي شيء.. تريد أن تصل بحذاء.. أو تؤمن على حياتك.. تريد أن يبني لك فيلا أو قصر أو ملعب تنس.. تريده أن يعلمك الجولف أو قيادة السيارات.. وإذا أردت دروسا خصوصية للأولاد.. أو سيارة رولزرويس.. بل إنه يتكفل بعمل الأفراح والمآتم.. وصارت ملكة إنجلترا إحدى زبائن هارودز.. وقد حدث أن أحد الموظفين الإنجليز في أواسط إفريقيا شعر بالحنين إلى وطنه.. فطلب من هارودز أن يرسلوا له سمكا مشويا ليفطر به في عيد رأس السنة وجاء السمك ساخنا في موعده.. وكانت اليزابيث الثانية ملكة إنجلترا تذهب إلى هناك كأي مواطنة عادية.. وتختلط بالشعب وتعمل شوبينج بلا حراسة ولا إجراءات.. وهكذا صار.. "هارودز" أسطورة..

نعود للرجل الذي تحدثنا عنه في بداية المقال.. الرجل الذي كان يحلم بأن يصبح هو نفسه أسطورة.. أخيرا وجد اللحظة التي انتظرها.. لقد وجد أسطورة.. هنا قال لنفسه.. لأشتري الأسطورة وأصبح أنا أسطورة أيضا..

واشترى "محمد الفايد" المليونير المصري "محلات هارودز".. فصار هو الذي يستقبل الملكة الإنجليزية بنفسه.. والعائلة المالكة كلها.. أصبحوا زبائنه.. ولكنه لم يقف عند ذلك.. ولم يهدأ.. قال لنفسه.. وأين أنا؟.. أين تماثيل وأهرامات.. ولم يكذب خبرا.. صنع لنفسه ٢٨ تمثالا فرعونيا وزعها على طوابق هارودز.. وصار فرعونا حقيقيا.. ولكنه فرعون بلا سلطة.. إذن لم تكتمل الأسطورة بعد!!.. وبدأ يصادق الوزراء.. ويتدخل في البرلمان.. بدأ ينفق ببذخ.. ليصبح حديث العالم كله.. فحرموه من الجنسية الإنجليزية.. فصار يشتمهم ويلعنهم بكل جرأة.. بلهجة استعراضية مسرحية كأنه "يوسف بك وهبي" شخصيا.. وبدأت الأسطورة تحاول أن تكتمل..

fofoyoyo

يبلغ ثمنه؟.. وجاء الرد يقول فورا.. "٥٠٠ دولار" إذا كان "دليفري".. أي توصيل للمنازل.. وهكذا استطاع هارودز أن يفعل أي شيء.. تريد أن تصل بحذاء.. أو تؤمن على حياتك.. تريد أن يبني لك فيلا أو قصر أو ملعب تنس.. تريده أن يعلمك الجولف أو قيادة السيارات.. وإذا أردت دروسا خصوصية للأولاد.. أو سيارة رولزرويس.. بل إنه يتكفل بعمل الأفراح والمآتم.. وصارت ملكة إنجلترا إحدى زبائن هارودز.. وقد حدث أن أحد الموظفين الإنجليز في أواسط إفريقيا شعر بالحنين إلى وطنه.. فطلب من هارودز أن يرسلوا له سمكا مشويا ليفطر به في عيد رأس السنة وجاء السمك ساخنا في موعده.. وكانت اليزابيث الثانية ملكة إنجلترا تذهب إلى هناك كأي مواطنة عادية.. وتختلط بالشعب وتعمل شوبينج بلا حراسة ولا إجراءات.. وهكذا صار.. "هارودز" أسطورة..

نعود للرجل الذي تحدثنا عنه في بداية المقال.. الرجل الذي كان يحلم بأن يصبح هو نفسه أسطورة.. أخيرا وجد اللحظة التي انتظرها.. لقد وجد أسطورة.. هنا قال لنفسه.. لأشتري الأسطورة وأصبح أنا أسطورة أيضا..

واشترى "محمد الفايد" المليونير المصري "محلات هارودز".. فصار هو الذي يستقبل الملكة الإنجليزية بنفسه.. والعائلة المالكة كلها.. أصبحوا زبائنه.. ولكنه لم يقف عند ذلك.. ولم يهدأ.. قال لنفسه.. وأين أنا؟.. أين تماثيل وأهرامات.. ولم يكذب خبرا.. صنع لنفسه ٢٨ تمثالا فرعونيا ووزعها على طوابق هارودز.. وصار فرعونا حقيقيا.. ولكنه فرعون بلا سلطة.. إذن لم تكتمل الأسطورة بعد!!.. وبدأ يصادق الوزراء.. ويتدخل في البرلمان.. بدأ ينفق ببذخ.. ليصبح حديث العالم كله.. فحرموه من الجنسية الإنجليزية.. فصار يشتمهم ويلعنهم بكل جرأة.. بلهجة استعراضية مسرحية كأنه "يوسف بك وهبي" شخصيا.. وبدأت الأسطورة تحاول أن تكتمل..

fofoyoyo

ابنه دودي يحب الأميرة ديانا.. وشعر الفايد أن الأسطورة ستتسرب من يديه لكي يحققها ابنه.. ولكن ما المانع؟.. ليتزوج ابنه من الأميرة وينجب منها حفيدا له.. بهما يجلس على عرش الامبراطورية.. ها هي قد ماتت من نفسها.. كان مثل إيكاروس في الأسطورة اليونانية يرتدي أجنحة ويطير نحو الشمس.. يعلو فوق المدن يحلق فوق الجبال وفوق البشر.. ولكنه لم يقرأ الأسطورة جيدا.. فإيكاروس باليونانية تعني أن من يحلق عاليا جدا لا بد وأن يسقط بقوة شديدة.. وتحطمت الأسطورة تحت النفق في حادث مهول ارتجت له الدنيا كلها.. مات دودي وماتت ديانا.. ولكن لم تمت الأسطورة في عقل الفايد الكبير.. ظل كما هو.. يلعن الجميع.. ويهدد.. ويشتري ناديا رياضيا.. وينافس على الدوري الإنجليزي ويضرب الأسعار.. ويعزل الوزراء.. ويفكر الآن في مشروع آخر.. أسطوريا برضه.. سيشيد فوق محلات هارودز.. هرما.. هرما زجاجيا .. وسيطلب من الورثة في الوصية

أن يحنطوا جثته ويظل راقدا هناك فوق.. مثل كليوباترا.. ورمسيس الثاني.. يأتي الزوار ليلقوا نظرة عليه.. ويلتقطوا الصور.. لا شك أنه حالة.. حالة فريدة.. يتفوج عليها الإنجليز ويندهشون.. ونتفرج عليها في مصر ونندهش أكثر.. ها هي الأسطورة اكتملت أمامكم بكل عناصرها.. حب وجنس وقتل ودماء ومخابرات وسياسة ومليين وقصور.. ولكن هل تكفي المساحة القليلة الباقية من وقتي لأحدثكم عن أسطورة رجل آخر.. رجل بسيط.. تزوج وأنجب وعاش بالكاد ليربي أولاده ويعلمهم.. مات دون أن يشعر العالم أن شيئًا قد حدث.. أكلمكم.. عن.. أبي ..

fofoyoyo

معاك "سيديهاية"؟

ولأنني حضرت أيام "البيك آب" والاسطوانات على خفيف.. وعشت أيام الكاسيت "البكرة" المحترم وطبعا الكاسيت العادي أبو شريط عادي الذي انتشر انتشارا مهولا في مصر في السبعينات.. مع الجواكت الجلد والمروحة.. هذا طبعا بعد أن أصبح (الفونوغراف، أبو بوق) أنتيكة وليس كائنا حيا.. وإن كنت حضرت هؤلاء الذين استعملوه كجهاز تسجيل وليس كقطعة ديكور.. هذه هي كل معلوماتي عن الوسائل السمعية التي كنت من خلالها أسمع ما يطربني أو ما يزعجني إلى أن ظهر ذلك القرص الفضي الغريب والذي أطلقوا عليه.. سي دي.. يخرجونه بحرص من علبته.. وله مسكة.. وطريقة في التعامل.. قالوا إن صوته نقي.. ومنذ أن ظهر هذا السي دي لم أسمع صوت عدل.. ولم أستطع أن أمسكه ولا أن أسمعه هل لأنه "ديجيتال" فلا يسمعه ويستمتع به سوى

شاب ديجيتال؟ ثم علمت بالصدفة من ابن واحد صاحبي كان جالسا على الكومبيوتر يحاول الدخول إلى موقع عمرو دياب ليسمع أغنيته الأخيرة.. لابسا نفس الطاقية والأكمام وتسريحة الشعر.. إن الشباب الآن لا يسمعون إلا السي ديهات.. ولا يشاهدون الأفلام إلا على سي دي أو دي في دي.. نعم ياخويا؟!! ايه الثانية دي بأه.. قال ساخرا من عمه العبيط الذي هو حضرتي.. دي في دي يا أ[illegible] ديجيتال.. وتذكرت تاريخي المنحط في المشاهدة حيث كانت الصورة تتكعور أمام عيني في سينما علي با[illegible] وعم البا[illegible] تباه في قفاه.. وتتحول الشاشة إلى أشكال هلامية غير مفهومة.. ونحن صابرون في صالة العرض نحاول أن نتفرج إلى أن ينفد صبر أحدنا في السينما ويصرخ في "المكنجي" اعدل.. لم يكن في هذا الوقت أي واحد ديجيتال يعيش على قيد الحياة..

كانت البطلة- نجمة الإغراء - إذا عرت ذراعا أو رجلا.. تمتلئ السينما شباب كلهم ما نيوال وكان فيلم البورنو جريمة أخلاقية كبيرة وأين هذا الفيلم وأين الفيديو

fofoyoyo

وأين المكان لامؤاخذة ؟! مشاكل وعقبات كبرى هيه كده بالساهل!! وكان الشاب الذي يسافر إلى الخارج.. هو فاكهة القعدة نجتمع عنده في البيت- ليحكي لنا تلك الأهوال الخيالية عن النسوان اللي بره.. وكيف أن هن اللاتي يعاكسن الشباب المصريين .. منبهرات بـ[illegible] المصرية.. وهكذا كانت أفلامنا البورنو.. معظم حكايات أورال.. شفهية أو طق حنك يعني.. وقد يختلي أحدنا بصديقنا العائد من غزوة الغرب هامسا في خوف.. ما جيبتش معاك حاجة؟ ويتساءل صديقنا العائد في خبث.. حاجة ايه؟ مع انه عارف ايه الحاجة.. يرد الأول ببجاحة.. مجلة.. فيلم.. أي منظر .

نحن جيل تربى على أن نرى في السينما - الزجاج ينكسر - أو القهوة تفور وتغلي.. أو يرتطم الموج بالصخور وهذه الرموز البديعة تتحول في رؤوسنا إلى دلالات.. ومعان.. لم يكن "الريموت" قد ظهر بعد.. فكانت الفرجة إجبارية.. ما أعظم حقدي على أبناء الجيل الحالي.. إنه يتفرج كيفما يشاء.. على ما يشاء.. لا تنتقل

عصابة الشلة بخطة موضوعه بدقة لمشاهدة فيلم بورنو في بيت واحد باباه ومامته مسافرين.. وإنما هو يضغط فقط على زرار.. ليرى كل حاجة.. لا قهوة تفور بأه.. ولا قزاز ينكسر.. ولأنهم عباقرة.. فقد قاموا بفك الشفرات للقنوات المشفرة.. وضربوا الكروت.. عيال ديجيتال صحيح!!

وقد ذهبت إلى صديقي هذا.. ونادى على المحروس [illegible] يسلم على عمو.. فقال الولد من الداخل.. حاضر يا با.. أصل باعمل تشات.. فقلت لأبيه.. سيبه يمكن مرنوق ولا حاجة يخاف براحته ويبجي.. كنت أظنه في الحمام!.. [illegible] "التشيتنج" هذه طريقة في الحوار بين الشباب على الكومبيوتر- وقد انتشر سي دي في الفترة الأخيرة انتشارا مفزعا لراقصة ورجل أعمال.. ودون أن نعلق على السي دي نفسه إلا أنه كان له جانب إيجابي وهو أن جعل كل بيت صار به جهاز كمبيوتر وهي نقلة حضارية لا شك فيها، وقد تخصص بعضهم في نسخ السي ديهات وتوزيعها على الأصدقاء في شكل هدية.. مثل الفياجرا التي يدسها البعض في يدك باسما

fofoyoyo

وهو يقول امسك دي بس.. ياللـــه نهارك أبيض.. وقـــد سمعت شابين كانا جالسين بجواري في أحد الأماكن.. قال أحدهما للآخر.. معاك سيديهايه.. فأجاب الآخر ببساطة.. واللهي آخر واحدة أخذها تامر من نص ساعة.. فـهمت طبعا عن أي سيديهاية يتكلمان.. ولما كنت رحيـــت مصر الذي لم أشاهد السيديهاية إلـــى الآن.. فقـــد تبرع الأصدقاء بأن يحكوها لي.. أورال.. طق حنك برضـــه.. ويبدو أن ابن صاحبي هذا أشفق على عمو بـــأن يكـــون الوحيد الذي حرم من مشاهدة السيديهاية.. فأرسلها لـــي.. ولما كنت لا أستطيع التعامل مع الكمبيوتر ولا الســـي دي ولا أي حاجة.. فلقد استعنت به على استحياء في التليفـون ليرشدني كيف أتعامل مع الموقف.. مؤكدا له أنني طبعا- لا أريد مشاهدة السيديهاية لسبب كده ولا كده وإنما لكـــي أعرف الحقيقة.. وأخيرا.. وضعت السيديهاية و.. تخيلـوا ماذا رأيت.. زجاج ينكسر.. وقهوة تفور.. وأمواج ترتطم بصخور .. المتعوس متعوس ولو علقوا على ضهره ســـى دى .

لمـاذا يسألوننا ؟

بعد سقوط الأبراج في ١١ سبتمبر تساءل الأمريكـــان بدهشة تقترب من الغباء لماذا يكرهوننا؟! ولأن الســـؤال بالطريقة الأمريكية يوضع له دائما أربع إجابات عليك أن تختار منها دون أن تجهد ذهنك أو تتعب نفســـك.. فقـــد وضعوا لهم الأجوبة هكذا.. لماذا يكرهوننا؟! هـــل لأننـــا أذكيـــاء أم أغنيـــاء أم متحضـــرون؟! أم مســـيحيون؟! والإجابات كانت خاطئة.. فاللعب على الثراء والحقد لعبـــة قديمة تناسب الذاكرة الشيوعية التي واجهت أمريكا سنوات عديدة ولا تنطبق علينا.. واللعب على فكرة التحضر الذي ننظر له بعين الحسد فكرة معكوسة.. فهنا مهد الحضارات والعالم كله ينظر نحونا بدهشة لا تخلو من غل.. واللعـب على فكرة الحرب الصليبية.. فكرة باعها الأمريكان ثـــم عادوا واعتذروا.. ولموها من السوق.. ويظـــل الســـؤال الأمريكي "لماذا يكرهوننا؟" بلا سؤال وبلا جواب شـــاف..

foroyoyo

وهو يقول امسك دي بس.. يالله نهارك أبيض.. وقد سمعت شابين كانا جالسين بجواري في أحد الأماكن.. قال أحدهما للآخر.. معاك سيديهايه.. فأجاب الآخر ببساطة.. واللهي آخر واحدة أخذها تامر من نص ساعة.. فهمت طبعا عن أي سيديهاية يتكلمان.. ولما كنت رحيت في مصر الذي لم أشاهد السيديهاية إلى الآن.. فقد تبرع الأصدقاء بأن يحكوها لي.. أورال.. طق حنك برضه.. ويبدو أن ابن صاحبي هذا أشفق على عمو بأن يكون الوحيد الذي حرم من مشاهدة السيديهاية.. فأرسلها لي.. ولما كنت لا أستطيع التعامل مع الكمبيوتر ولا السي دي ولا أي حاجة.. فلقد استعنت به على استحياء في التليفون ليرشدني كيف أتعامل مع الموقف.. مؤكدا له أنني طبعا- لا أريد مشاهدة السيديهاية لسبب كده ولا كده وإنما لكي أعرف الحقيقة.. وأخيرا.. وضعت السيديهاية و.. تخيلوا ماذا رأيت.. زجاج ينكسر.. وقهوة تفور.. وأمواج ترتطم بصخور .. المتعوس متعوس ولو علقوا على ضهره سي دي .

لماذا يسألوننا ؟

بعد سقوط الأبراج في ١١ سبتمبر تساءل الأمريكان بدهشة تقترب من الغباء لماذا يكرهوننا؟! ولأن السؤال بالطريقة الأمريكية يوضع له دائما أربع إجابات عليك أن تختار منها دون أن تجهد ذهنك أو تتعب نفسك.. فقد وضعوا لهم الأجوبة هكذا.. لماذا يكرهوننا؟! هل لأننا أغنياء أم متحضرون؟! أم مسيحيون؟! والإجابات كالعادة خاطئة.. فاللعب على الثراء والحقد لعبة قديمة تناسب الذاكرة الشيوعية التي واجهت أمريكا سنوات عديدة ولا تنطبق علينا.. واللعب على فكرة التحضر الذي ننظر له بعين الحسد فكرة معكوسة.. فهنا مهد الحضارات والعالم كله ينظر نحونا بدهشة لا تخلو من غل.. واللعب على فكرة الحرب الصليبية.. فكرة باعها الأمريكان ثم عادوا واعتذروا.. ولموها من السوق.. ويظل السؤال الأمريكي "لماذا يكرهوننا؟" بلا سؤال وبلا جواب شاف..

foroyoyo

إلا إذا عكسنا المسألة وسألناهم نحن نفس السؤال بإجاباته الأربعة.. لتجد السؤال صحيحا والإجابات الأربعة صحيحة مائة بالمائة.. ويأتي السؤال الثاني موجه بتاعنا احنا".. لماذا يضربوننا؟! وتأتي الإجابات الأمريكية.. "الجاهزة" كالوجبة سريعة التحضير (لمكافحه الإرهاب.. "لوضع أيديهم على البترول" "لتحرير البلاد العربية ونشر الديموقراطية"!! "لفرض الهيمنة الأمريكية" !!

وتحركت الحشود والجيوش الأمريكية الضخمة معتمدة على هذه الإجابات الأربعة وقال رئيس المخابرات الأمريكية للرئيس بوش وهو جالس ليتعشى مع زوجته في مطعم أنيق.. العراق يا ريس مفروشة رمل ومعلقين الزينات في انتظار جيوشنا.. وإذا سمحت لنا يا ريس.. في بلاد زي الموصل والناصرية منظمين مهرجانات وكرنفالات في الشوارع لاستقبال الجنود الأمريكيين.. ماشي ده؟! يرد بوش وهو يقطع بشوكته قطعة لحم خنزير صغيرة ويضعها لزوجته في فمها ويقول.. ماشي.. يحتفلوا بس من غير مصاريف كتير.. لسه عندنا

شغل جامد هناك.. والجماعة العرب دول أصل إيديهم سايبة.. يقدم له رئيس المخابرات كشفا وخريطة.. دول يا فندم كام قصر مبنيين على الفرات في مكان تحفة من أيام الديكتاتورية.. أنا باستأذن سعادتك أخد نمرتين.. واحدة ع الفرات علطول والتانية جوه شويه.. قال بوش وهو يظهر الخريطة لزوجته.. تحبي فين يا حبيبتي.؟ نظرت إلى الخريطة وقالت.. عاوزه اللي على اللسان ده.. تردد رئيس المخابرات وقال.. حاضر.. عنيا.. دي كان واحدها إسفيلد لابنه.. إنما ننقله في قصر تاني مش إشكل.. قال بوش ماضيا.. اسمع "أنت ما تقعدش تفرق في الحته كدا.. تسيبوا كل حاجة زي ما هيه لما آجي أنا.. ولا بير بترول ولا نخلة حد يحط إيده عليها مفهوم؟!! قال رئيس المخابرات مفهوم يافندم.. قال بوش ونويتوا أمتى على البركة كده..؟ قال رئيس المخابرات.. يومين تلاتة ونكون هناك.. احنا أصل بنتقل شوية عشان الناس في العراق تشتاق لنا أكتر.

fofoyoyo

وبدأت الحرب..!! وعينك ما تشوف إلا النور.. استقبل الشعب العراقي القوات الأمريكية استقبالا فريدا من نوعه.. مزيكة حسب الله ا شتغلت لهم.. و ا يرقص الجنود الأمريكيون فقط.. أجهزتهم ارتبكت وص اريخها ارتبكت وطائراتهم دخلت في بعضها.. حتى الإعلام الأمريكي ارتبك.. كان الاستقبال حافلا بحق.. لم يكن الشعب متمسكا بالأرض فحسب.. كانت الأرض متمسكة بالشعب.. رافضة هذه الأقدام الغريبة.

بل لم يكن هناك شعب وأرض.. كان الشعب هو الأرض.. وأصعب الحروب هي أن تحارب أرضا.. أن تحارب صخرا.. جبلا.. أن تخبط دماغك في الحيط وظهر على مسرح الأسئلة الأمريكية.. سؤال جديد.. لماذا يقاومونا؟! قالها الأمريكي كدون جوان واثق من أثره على امرأة لعوب.. فإذا بها شريفة.. كان يريد أن يضرب المربوط حتى يخاف السائب.. ولكن المربوط طلع سائب قوي.. فك قيوده المتهالكة.. ووقف كنمر يستعد للوثوب.. وبدأ مسلسل من الأسئلة الأمريكية.. لماذا يرهبوننا؟! لماذا

يفضحوننا؟! وهبت المظاهرات في العالم كله تلعن أبو أم أمريكا والحرب في يوم واحد وتساءل الأمريكي مرة أخرى.. لماذا يعارضوننا؟! ووجد الفتوة الأمريكي على طريقة الحواري القديمة.. صبيا يقف بجواره يحمل شومة.. أي فتوة هكذا لاحظوا معي لابد وأن يكون بجواره "شرابة خرج" أخيرا وجد حليفا يصافحه..

ولكن الفتوة في أثناء المعركة كانت يده كثيرا دون أن يدري تلطش شرابة الخرج تعور له عين.. تلوشه على وفجأة وصرخ شراب الخرج عيني يامعلمي .. ففايا يا معلمي .. ده أنا مبدعك ومرسوم على دراعك يا معلمي .. فقال له المعلم الأمريكي .. مالك فيه إيه هذه النيران .. نيران صديقة .. وتساءل الأمريكي وهو ينظر إلى حليفه الإنجليزي لماذا يساعدوننا؟! إلى أن بدأ شرابة الخرج يطالب بحصته ونصيبه في الغنيمة.. فوقف الأمريكي شاردا.. وهو يتساءل في ضيق.. ولماذا يشاركوننا؟! وصرخ في حليفه في ضيق.. احنا في ايه ولا في ايه؟ نصيبك ايه في الحر ده.. قال وزير الدفاع الأمريكي في

fofoyoyo

تصريح له.. إن درجة الحرارة بلغت خمسين درجة مئوية في العراق مما عطل القوات الأمريكية عن التقدم.. وقدم مشروعا لتكييف الجبهة حتى تصبح حربا عادلة.. وأكد أن كثيرا من المواد الغذائية والتعيينات في الجيش قد فسدت بسبب الحرارة.. وأضاف أن الشيكولاتة سائحة.. راحت مطرح ما راحت.

واقترح رئيس المخابرات الأمريكية نقل جبهة القتال إلى مكان ألطف شوية.. قالت زوجة الرئيس بوش الابن.. وهما يتناولان أكلة صينية في المطعم الصيني لو أن العراق هاجمت أمريكا.. هل سيصمد الشعب الأمريكي أمام الغزو العراقي؟! نظر لها بوش بعينيه الضيقتين وقد أدهشه السؤال وأجاب السؤال بسؤال على الطريقة الأمريكية قائلا.. ولماذا يهاجموننا ؟!

حلم ليلة خوف !!

لم يذهب متولي إلى عمله اليوم.. فقد كان ساهرا طول الليل أمام المحطات يتابع الحرب.. والتصريحات النارية.. والصحاف وزير الإعلام العراقي.. يصرخ في غير.. العلوج.. العلوج.. مختار الصحاح يقول إنها تعني الحمار الوحشي.. قال متولي لنفسه.. كم أكره هذا الحيوان أكثر من الحمير والبغال وكل الحيوانات.. إلا الحمار الوحشي.. فالحمار لا يميزه سوى طيبته وبراءته.. أما أن يكون حمارا.. ووحشيا أيضا.. لا هذا كثير.. نزل من بيته سائرا إلى لا وجهة.. القهوة ملل.. السينما ملل.. الأصدقاء.. صاروا مراسلين يكررون كلام كل يوم.. قال لنفسه ولماذا لا أذهب لأرى العلج؟! وجد نفسه أمام حديقة الحيوانات قطع تذكرة ودخل.. تجاوز كل الأقفاص.. فهو لم يأت للأسود ولا للنمور ولا للغزلان كان يعرف هدفه جيدا.. العلوج.. قال لأحد الحراس..

fotoyoyo

اسمع يابني فين العلوج اللي هنا؟! ارتجف الحارس فقد ظنه جاء ليفتش.. قال وهو يبلع ريقه.. اتفضل يا باشا الإدارة هناك.. قال متولي يابني أنا لا أريد إدارة ولا غيره.. أنا أريد أن أرى العلوج.. ثم أدرك أن الحارس ربما لم يفتح مختار الصحاح.. قال له.. أريد أن أرى الحمير الوحشية.. أشار له الحارس إلى مكانها.. جلس على دكة وأخذ يتأمل الحمير الوحشية.. كانت ملامحها تنطق بالغباء.. وبالشر أيضا.. تخيل لو أن الأسوار التي تحيط بها انفتحت وانطلقت هذه العلوج في المدينة.. كانت أجسادها المخططة تشعرك بأنهم كتيبة من المارينز تستعد للقتال.. تصور باشمئزاز أن الحمار الوحشي صار ملك الغابة.. وأنهم كونوا جبهة اسمها جبهة الرفس.. كلمته زوجته على التليفون سألته في قلق.. أنت نزلت روحت فين يا متولي؟ أجاب في استسلام أنا في جنينة الحيوانات يا تفيدة. قالت مندهشة.. كده من نفسك.. أنت معاك حد؟! أجاب بصعوبة.. أنا قاعد مع العلوج.. قالت زوجته

مستاءة.. عيب الكلام ده يا راجل تعالى بسرعة عشان تتغدا..

جلس مع زوجته وأولاده يأكلون أمام التليفزيون كالعادة.. امرأة عراقية تلطم وتندب على ابنها وزوجها وأخيها.. وهي تقف فوق بركة من الدماء.. ناولته زوجته قطعة لحم كبيرة ليأكلها.. ظهر على الشاشة طفل مصاب في مستشفى وهو يرفع إصبعيه علامة النصر.. كان ابنه الصغير يدغدغ ورك فرخة بأسنانه اللبنية.. شعر الأب بغثيان.. فتك القطعة كلها ودخل لينام.. لم يكن نوما بقدر ما كان غيبوبة.. بعد نصف ساعة.. دخلت زوجته واستلقت بجواره في الفراش بعد أن قالت.. أنت نمت؟! ولأن هذا السؤال لا يرد عليه النائمون فلم يرد.. وذهب في سبات عميق.

لا يعرف كم ساعة نام.. ولكنه شعر أنه أفاق.. قام.. وتقلب.. ويالله الرعب.. ما هذا؟!.. كان حمارا وحشيا نائما بجواره على السرير.. صرخ صرخة مفزعة وجرى واحتمى بالدولاب.. تقلب الحمار الوحشي وهو يخور..

fofoyoyo

أخذ ينادي على زوجته.. يا تفيدة.. الحقيني يـــا تفيـدة.. ولكن المفاجأة التي عقدت لسانه.. إن الحمار الوحشـــي.. نهض من على السرير وقال.. عاوز ايه يا معلـــي..؟! كان صوته طبق الأصل من صوت تفيدة.. صـــرخ مـــن الهلع وفتح الباب وجرى ليأخذ أولاده.. وذيله في أسـنانه ويطير.. ولكن الأولاد كانوا في حجرتهم يلعبون.. فتـــح الباب فوجد ثلاثة حمير وحشية تلعب في الحجرة.. فجرى وهو يتعثر ويسقط. خرجت حمارة وحشية مـــن المطبـخ وقالت له.. فيه ايه يا سيدي؟! إنها الشغالة.

أخذ السلم كله كر.. وهو يطرق أبـــواب الجـيران.. العلوج في بيتي.. الحقوني افتح يا نسيم بيه.. افتح.. نسيم بك هو جاره المهم.. وهو من رموز البلد التي لا تتغـير.. جددوا له أكثر من ثلاث مرات.. فتح نسيم بك.. ولكـــن.. لم يكن نسيم بك.. كان حمارا وحشيا هو الآخر.. تـــرك العمارة كلها وجرى إلى الشارع كان الشارع خاليا تمامـــا من المارة فجأة لمح.. علجا في نهاية الشـــارع.. فجـــرى مبتعدا عنه مرعوبا ولكنه فوجئ.. بعدد من العلوج يقفـون

على الناصية.. والتفت متولي كانت الواجهـــة الزجاجيـــة للأوتيل القريب تعكس صورته.. فإذا به يرى نفسه وقـــد صار حمارا وحشيا هو الآخر.. صار علجا.

أخذ يتمرغ في الأرض ويرفس الهواء.. كحرباء تريـد أن تتخلص من جلدها جرى إلى القهوة.. ولم يفاجأ بمـــا رآه.. كان أصدقاؤه كلهم قد تحولوا إلى علوج.. يشاهدون التليفزيون.. وعلى الشاشة ظهر علجا يخطب أمام منصـة ويقول.. إنه أتى إلى بلادنا لنشر الديمقراطيـــة والحريـة ومعه قواعد خطة لإعادة تخطيـــط المنطقـــة.. وتخطيـط الحمير الذين يعيشون فيها. لم يستطع "علجنا" أن يتحمـــل أخذ ينهق ويرفس الجميع.. أخذ يرفس ويرفس و.. أفـــاق على زغدة من كوع زوجته.. وهي تصرخ..

ما تنام عدل.. هريتني رفس..

ايه متجوزة حصاوي ؟!

ما تبطل شغل العلوج ده !!

fofoyoyo

لا تقارن قرنا بقرن

برغم تأكيدنا دائما بعدم جدوى المقارنة بين عصر وعصر وأيام وأيام.. وحكام وحكام.. لأن الظروف تتغير والمعطيات تتغير إلا أنه لا يزال البعض يحلو له أن يفعل ذلك.. لا أعلم لماذا؟! صحيح أن المقارنة غالبا ما تنتهي لصالح العصر الحالي الذي لا بد أن يكون أزهى العصور في تاريخ الأمة هذا فيما يختص برجال السياسة طبعا.. أما أمثالنا من الكتاب فلا شك أننا إذا وضعنا في مقارنة مع من سبقونا من الكتاب فلن تكون لصالحنا أبدا.. فالنقاد يحبون دائما.. أن يفتشوا في القبور عن الكتاب العظام وإلقاء الضوء على عبقريتهم ويتجاهلوننا نحن الأحياء.. على أساس أنه فيما يختص بالأدب.. الميت أبقى من الحي.. أنا لا أحقد على الأموات من الكتاب.. لأنني أعلم أنهم ذاقوا الويل هم أيضا من معاصريهم من النقاد حينما

كانوا - بعد الشر يعني لا يزالون على قيد الحياة.. ولقد فكرت في أن أنشر بعض رواياتي باسم كاتب ليس له وجود وسأسبق اسمه بلقب المرحوم فلان.. وسأنوه في المقدمة بأن هذا الأديب الفذ رحل دون أن يأخذ حقه من التكريم.. وقد عرضت إحدى هذه الروايات على ناقد كبير وحينما قرأها.. قال بحماس.. هذا كاتب مدهش أين اكتشفت أعماله هذه.. وهل له أعمال أخرى.. ثم.. من فضلك فرأيي برأيه في الرواية لم أستطع أن أكتم السر.. وقلت له برأيك بأن الذي كتبتها.. هنا تغيرت ملامحه.. وأنني المتربة بضيق.. ثم أعاد قراءة الرواية وكتبت أنها رواية سطحية.. ومملة وسخيفة وأنها مقتبسة برداءة من رواية عظيمة للكاتب المرحوم فلان الفلاني.

واليوم اسمحوا لي أن أكلمكم عن شخصية فذة فريدة بحق.. هو رجل حرب ورجل سياسة ولكنه حصل على جائزة نوبل.. تصوروا علام حصل على الجائزة؟ لم يحصل عليها بسبب مفاوضات سلام ولا وقف حرب

fofoyoyo

مشتعلة.. لا.. وإنما حصل عليها في الأدب حينما كتب مذكراته البديعة.. هو ونستون تشرشل رئيس الوزراء البريطاني أيام الحرب العالمية الثانية.. والذي يعد أحد معالم إنجلترا.. مثله مثل ساعة البيج بن التي انضمت إليها ومثل حديقة الهايد بارك في روعتها.. كان رجلا مهيبا مظهره له كاريزما رهيبة.. وكان ساخرا عظيما.. وذات يوم كان ذاهبا لإلقاء خطبة مهمة في الميدان الكبير.. فأرسل سائقه الخاص والحرس وكل رجاله ليسبقوه إلى الميدان يختلي بنفسه.. حتى ينتهي من كتابة الخطبة.. ونزل وحده بعدها.. ليشير إلى تاكسي حتى يوصله إلى الميدان.. هكذا رئيس الوزراء يشير إلى تاكسي ولكن لا أحد يقف له.. وأخيرا وجد تاكسيا واقفا.. فذهب إليه وقال له.. من فضلك أريدك أن توصلني إلى الميدان الكبير.. فقال له سائق التاكسي ببرود إنجليزي.. لا.. لن أعمل الآن.. فسأله تشرشل.. لماذا.. قال السائق.. وهو يلعب في مفاتيح الراديو لأن تشرشل سيلقي خطابه الآن وأنا لا

أترك له كلمة إلا وأحب أن أسمعها.. فسعد تشرشل بهذا جدا.. وأدرك أن السائق لا يعرفه.. فقال له مغريا إياه طيب وصلني بس أنت وسأعطيك خمسين جنيها هي كل ما معي.. فقال السائق خمسون جنيها؟! يبأه ملعون أبو تشرشل.. اركب يا أستاذ.. وركب تشرشل.. ووصل إلى الميدان الكبير.. وبينما كان يعطي السائق أجره.. لاحظ السائق أن عددا كبيرا من الرجال يفتحون السيارة.. ويلتفون حوله فسأله.. عفوا يا سيدي.. ولكنك لم تقل لي إذا تعمل.. فقال تشرشل ببساطة.. أعمل رئيسا للوزراء!! فاطلع على المنصة وجيوبه خاوية ليقول.. إنني لا أملك شيئا أقدمه سوى الدم والعرق والدموع.. في هذا الوقت كانت قوات هتلر تتقدم نحو دنكرك.. والهزيمة تبدو في الأفق للجميع ولم يكن يرى النصر سوى رجل واحد.. هو تشرشل.. وذات مرة كان جالسا في قطار وحده كالعادة.. ووجد أمامه رجلا مدمنا يحملق فيه كثيرا.. ثم تشجع الرجل وقال له.. عفوا ولكن ألست أنت

fofoyoyo

مستر ونستون تشرشل الذي كان معي في مدرسة هاو الابتدائية المشتركة عام ١٨٨٢ فأجاب تشرشل.. نعم.. فقام الرجل الكهل فاتحا ذراعيه بود.. أهلا صديقي القديم.. أين أنت يا أخي.. ستون عاما لم أسمع عنك شيئا وماذا تعمل يا صديقي!! شغال فين دلوقت؟! فقال تشرشل بأدب جم.. لا شيء يا صديقي.. ولكني أحيانا أعمل رئيسا لوزراء بريطانيا العظمى.. فسلم عليه الرجل المسن وخرج من كابينة القطار.. وهو يقول لنفسه.. لا يزال فشارا كما كان في طفولته.. الناس لا تتغير.

وكان تشرشل يحب إلقاء النكات والتعليقات الساخرة.. فدخل مرة إلى مكتبة ومعه صديق وكان خارج المكتبة عدد كبير من الناس بانتظاره.. فهتف بهم تشرشل.. أسمعتم آخر نكتة.. وألقى نكتة قديمة جدا.. وسخيفة جدا.. ضجوا لها جميعا بالضحك.. ثم دخل إلى حجرته فقال له صديقه.. عفوا.. ولكن النكتة بايخة. قال تشرشل أعلم ذلك.. ولقد تعمدت ذلك.. فقال صديقه لماذا.. قال

تشرشل.. لقد جاءوا جميعا ولهم طلبات عندي وحوائج أقضيها لهم ولذا فأي شيء سأقوله سيضحكون عليه فما الداعي لأن أبذل جهدا في إلقاء نكتة جيدة.

كان يفهم الناس.. ويعرف- كأديب- ما يجعله زعيما سياسيا حقيقيا.. وله واقعة شهيرة مع هتلر حينما أرسل في طلبه لعقد مؤتمر سري في باريس وتقابل الثلاثة في القصر هتلر وتشرشل وموسوليني.. وجلسوا على مائدة أي بالقرب من بركة يسبح فيها السمك ظاهرا بشكل يل.. قال له هتلر.. أنت ليس أمامك سوى التسليم لأن نجلترا انتهت.. وخسرت الحرب.. وقدم له وثيقة ليوقع على أنه يسلم لهتلر بأن إنجلترا خسرت الحرب.. فقال تشرشل.. لا أستطيع أن أوقع على أننا خسرنا.. فصاح هتلر وهو يضرب المائدة بقبضته في عصبية.. هذا هراء.. الدلائل كلها واضحة.. قال تشرشل.. اهدأ.. هل تتراهن؟.. إننا في انجلترا نعمد إلى الرهان للبت في أمر أي خلاف في الرأي بيننا.. قال هتلر.. وعلام الرهان؟..

fofoyoyo

قال تشرشل هذه البركة بها سمك كبير.. لنتراهن على أن من يستطيع منا نحن الثلاثة أن يصطاد سمكة دون أن يستعين بسنارة أو شبكة.. يكسب الرهان.. فرد هتلر حاسما قبلت الرهان.. وأخرج من جيبه مسدسا وأطلقا على أقرب سمكة.. ولكن الماء حرف الرصاصة وانفلتت السمكة سابحة دون أن تصاب بأذى.. فصاح هتلر بموسوليني هيا يا موسو.. دورك الآن وأنت سباح ماهر.. إلى البركة إذن.. فخلع موسوليني ثيابه.. ونط في البركة.. وحاول جاهدا دون أن يمسك سمكة واحدة.. كان السمك يتفلت من يده وخرج من البركة فارغ اليدين فقال هتلر.. هذا دورك يا تشرشل فلنر ما تستطيع أن تفعله.. فدنا تشرشل من البركة وغمس في مائها ملعقة الشاي وأخرج قليلا من الماء ورمى به وراء ظهر.. ثم أعاد الكرة مرة ثانية وثالثة.. بلا توقف فقال له هتلر مشدوها بنفاد صبر.. ماذا تفعل يا تشرشل.. فرد تشرشل دون أن يكف عن نزح الماء بملعقة الشاي.. أنه سيستغرق وقتا

طويلا.. ولكننا سوف نكسب الحرب.. أنا لم أخسر بعد.. هذا هو تشرشل.. وما أروع حياته الرائعة ومغزاها الكبير.. هكذا سوف نكسب الحرب بالصبر.. والإصرار.. أليس هذا درسا للعالم العربي يا إخواني الأعزاء.

ولكن مسرح السياسة تغير.. فلا القرن هو القرن ولا رو[illegible] هو بوش.. ولا تشرشل هو بلير.. ولا أنا أكتب [illegible] دعوا مر قبلي.. دعوا المقارنات أرجوكم!!

fofoyoyo

أوعى إيدك دى

لا.. أرجوكم.. هذا كثير.. نحن نستخدم أيدينا أكثر من اللازم وأحيانا أرجلنا.. ما أن يرى صديقان بعضهما على بعد مائة خطوة.. حتى يفتحا ذراعيهما ويصرخا بحرارة.. يابن الايه.. أنت هنا.. ح أقطعك يابن اللذينة.. واحشني.. ويركضان تجاه بعضهما حتى تظن أنهما متصارعان.. أنا جاي لك أهوه.. ح أوريك.. وينطلق الاثنان كنمرين يتواثبان لمعركة.. فإذا كنت جالسا في المسافة التي بينهما فبالتأكيد.. سينوبك زغدة أو تشليتة أو خبطة في كتفك دون أي ذنب اقترفته سوى أنك جلست في منطقة اللقاء الحار.. أخيرا يلتقيان.. ويشتبكان بالأيدي.. أزيك يا دوحة و.. خبطة على كتفه.. فينك ياله.. وخبطة في بطنه.. أخبارك ايه وقلم على خفيف.. يتبعه شدة أنف أو ذقن.. وما أن يبدأ المزاح الخشن حتى تدخل الأرجل والأيدي.. هكذا نتصافح.. هكذا نعبر عن

مشاعرنا وفي الأغاني.. لا تخرج الأغنية عن مطرب عاطفي يشكو من أنه كان يحب واحدة جميلة.. واديتله الزومبة المتينة.. ولا بد طبعا أن يتذكر في فلاش باك مؤثر.. أيامه الحلوة معها.. وكيف كانت هذه الأيام الحلوة.. فنرى البنت التي كان يحبها تضربه على صدره.. تطلع له لسانها.. تديله بالشلوت تشده من القميص تقطعوله.. لا يا أعزائي.. نحن أمام معركة حقيقية الناس دي لازم تروح القسم.. لا بل أنني سمعت أغنية أخيرا.. يناجي فيها الحبيب محبوبته قائلا: يا شرفني.. وريني أغاني تطلع فيها الحبيبة مطواة من جيب البنطلون.. وتشرط وش حبيبها..

وقد انتشرت ظاهرة الأيدي والأرجل في المجتمع كله.. فهذا صديق لا يرحب بي إلا بيديه.. منور يابو حجاج.. وخبطة على رجلي.. حارمنا من أنسك ليه ياراجل.. ومرزبة على كتفي. يا اخواني أنا أعود كل يوم إلى بيتي مزرقًا متورما وكلها تحيات وسلامات وبالأمس جاءني صديق يحكي لي عن مشاجرة حدثت في الشارع

fofoyoyo

كان هو بطلها حينما استنجدت به فتاة يعاكسها بعض الشباب الساعة أربعة الفجر.. ولم أشأ أن أسأله وهي إيه اللي مقعدها للساعة أربعة الفجر في الشارع لأنه فعل فورا على الأكشن.. الخناقة يعني دون أن يطلب نفسه ويفسر لي الأسباب الدرامية التي أدت إلى الخناقة التي لي.. هما كانوا اتنين ياجو.. واد فيهم جامد شوية والتاني في اللذيذ.. دخلوا عليا.. روحت ماسك الأولاني من دراعه لاوي هوله كده.. وأمسك صديقي بذراعي أنا لكي أفهم في بيان عملي كيف كانت اللوية.. وصرخت آه.. قال ما هو صرخ زيك كده.. معرفش يفلفص.. التاني حب يتدخل روحت مناوله شلوت في .. وضممت رجلي فورا.. وصرخت فيه.. أشرح ببقك أوعى أيدك دي.. ولم ينقذني من الوصف التفصيلي للخناقة سوى دخول أربع بنات طلبن أربعة شيشة وجلسن في مواجهتنا ولا أعلم لماذا شعرت أننا مقبلون على معركة أخرى.. الغريب أنهن كن أيضا يتضاحكن بالأيدي.. ضرب وزغد وكفوف.. وهئ ومئ وتؤ وحينما ابتسم لهن صديقي

باعتباره حامي حمى البنات في المنطقة أخرجت إحداهن لسانها له.. وتكهرب الجو وكان يجب أن أنسحب من الموقف.. قلت له طيب استأذن أنا.. فأمسك بي كأنني مقبوض عليا.. معقولة تمشي؟

والله لانت قاعد!!.. وأحكم قبضته عليا كأنه يقبض على أسير.. دي القعدة ح تحلو.. ولكنني استطعت أن أنفلت بصعوبة.. وركضت مسرعا خارج المكان.. وأنا.. على بعد عشرة أمتار يالكارثة كان صديقي الآخر قد لا إلى المكان.. ما أن رآني.. حتى تهلل وجهه وصرخ.. يااااه روحوه واحشني يابن الأيه.. وركض نحوي بسرعة كسيارة مندفعة ليس بها فرامل.. فاتحا ذراعيه.. وأسقط في يدي.. كيف أستطيع أن أتفادي هذا الثور الهائج.. هو من أمامي والآخر من ورائي.. سيعملونني كفتة كأن قوات المارينز داخلة على العراق- أنا العراق- مازالت ذراعي ملوحة من اللوية السابقة.. وكتفي بها كدمات من السلامات السابقة.. أين أذهب بس.. يارب خذني إنه يقترب.. اللهم لا أسألك رد القضاء

fofoyoyo

ولكن أسألك اللطف فيه.. و.. آه.. ياله من حضن.. بدأت أسمع أصوات أشياء تتكسر في جسمي.. أصوات تشبه القرقشة.. ثم حملني من وسطي بعد أن عصر بعامة.. ولف بيا لفتين.. ثم بوكس على خفيف كده في كفي لائما.. أنت جبان.. شهر ما أشوفكش.. علمتم باه يا أصدقائي.. لماذا حينما أرى أحدكم في الشارع أدي وشي الناحية التانية.. لا ليس غرورا ولا تناكة مني.. فالوقاية خير من العلاج.

يوسف معاطى

من قسم العظام

في القصر العيني

ولا كلمة..!!

قالت العرافة: إننا- العرب يعني- سنعيش في ذل ومهانة عشرين عامًا فسألتها بلهفة.. وبعد كده؟! قالت.. حتاخدوا على كده..

ذهبت إلى أحد الحكماء وسألته ماذا نفعل؟! نلطم؟! نتحرب؟! ندين؟!.. قال الحكيم بتؤدة. أعظم شيء نفعله هذه الأيام ألا نفعل شيئًا وهممت بأن أسأله سؤالا آخر ولكنه قاطعني بأن الأعظم أن لا تسأل.. وأخذت أتأمل أبو الهول ذات الرابض أمام هرم خفرع لآلاف السنين وكان هو أيضا يتأملني.. ما أروع الصمت.. ما أعظمه..! لنبعثر كلامنا الذي من فضة أو من صفيح لتمتلئ جيوبنا بذهب السكوت.. سأقترح عليهم هذا.. لنعمل يومًا للسكوت.. عيد الصمت العالمي.. ولن نخسر أي شيء.. لقد تكلمنا كثيرًا ولم يتغير شيء لنجرب الصمت المطبق ولنجعله يوم الاثنين.. أجازة الحلاقين..

fofoyoyo

فصعب أن نمنع هؤلاء من الكلام.. كل المصالح الحكومية شغالة لا عطلات ولا إجازات.. الإجازة من الكلام فقط التليفزيونات هي أيضا شغالة.. وال سوت مقطوع. حتى أصوات القنابل والصواريخ نسي ي م تغني أخاصمك آه.. بلا صوت ستراها فقط.. لن تخس شيئًا وبوش يلتقي بالمارينز.. فلا نسمعه ولا نسمع ه فهم له.. ما أروعه من يوم.. سأمر قبلها على حديقة الحيوانات لأرتب لليوم العالمي.. أيتها الأسود.. لا زئير يوم الاثنين.. أيتها الذئاب.. لاعواء.. لا صهيل أيتها الخيل.. كونوا مثل السلاحف أو مثل النمل.. ليهدأ الوطن قليلاً.. مثل مكتبة عامة.. يتحرك روادها على أطراف أصابعهم سأمر على أهل الطرب والغناء.. وأوصيهم.. شعبان.. ريحنا يوم واحد.. أرجوك لن يضيرك كثيرًا أن يمر يوم دون أن تتحفنا بسيمفونيتك التي لا تتغير.. وإييه.. أعطني الجامعة العربية على التليفون.. ألو.. سيدي.. لقد اتفقنا على أن نصمت يوم الاثنين.. لا .. لا تقلق الكل هنا موافق.. نعم.. كلهم صامتون.. والسكوت

علامة الرضا.. فهل استسمحكم في ذلك.. أشكرك.. أشكرك من كل قلبي وهكذا ستصمت جامعة الدول العربية.. جميل.. أعطني مراسلي الجزيرة والمحطات الأخرى.. آه.. يا أعزائي أقدر جدا الجهد الذي تبذلون.. ولكن.. عذرًا.. هل تريحونا وتريحوا أنفسكم يوما واحدا.. أشكركم.. إعطني بأه إخواني الفنانين.. لقد بكيتم ومشيتم في مسيرات وظهرتم في كل الشاشات.. ونددتم بالعدوان.. هذا رائع وعظيم بحق.. ولكن.. يوم الاثنين فقط أتوسل إليكم أن تحتجبوا.. وتصمتوا.. وأنتم أيها المثقفون.. أ ط انكم صرتم قلة.. ولا صوت لكم.. إنما بالصمت ليوم الاثنين بالذات.. أدعوكم لحالة من التأمل.. تريحوا فيها حناجركم.

أخي كولين باول.. أسمر يا أسمراني.. مين قساك عليا.. هل تريحنا بسكاتك.. تستطيع أن تقول لهم في الإدارة الأمريكية أن زورك ملتهب ولن تستطيع الكلام يوم الاثنين.. ولن يعترض.. بوش فهو يتمشى يوميا مع زوجته في الخارج برغم الحرب.. أعلم أنكم هناك

fofoyoyo

تقدرون هذه الظروف الخاصة.. ثانك يو باول.. وأرجوك أن تبلغ رغبتي هذه للأخ رامسفيلد لأني ماليش كلام معاه.. كوايت.. كوايت بليز.. إخواني الأشقاء زعماء الأمة العربية.. قال أحدكم في تصريح له ذات يوم.. لماذا لا يأتلف الفلسطينيون مع الإسرائيليين في دولة واحدة وليكن اسمها اسراطين.. وأعلم أن مشروعا بدولة ائتلاف أخرى اسمها عراقيكا ولكن أرجوكم.. أجلوا هذه التصريحات والاقتراحات الفذة لبعد يوم الاثنين.. يا شعوب العالم لا توقفوا المظاهرات إنما أوقفوا الهتافات.. ليخرج العالم كله في الصمت الرهيب.. على رأي كامل الشناوي أريد أن أصرخ في الدنيا كلها.. بس.. هوس.. ولا كلمة كله يرفع أيده.. مش عاوز صوت.. فتسكن الأشجار .. وتسكت المقاهي.. والتليفزيونات والبيوت أيضا.. في يوم الاثنين البديع.. أليس اقتراحا مذهلا يا أعزائي؟! ولكن للأسف.. ست بلاد عربية اعترضت على الاقتراح وخمس بلاد عربية تحفظت على أن تدلي برأيها وبلاد أخرى أن تربط موافقتها بأشياء أخرى قالت إحدى

البلاد إنت عاوزنا نسكت له وهو يتكلم.. قلت لهم.. ولكنه وعد بالسكوت قالوا.. أما بيأه يسكت نبأه نسكت احنا كمان.. قال لي الذي وعدني بالسكوت ألم أقل لك.. طيب ودعني ما أنا ساكت.. أمريكا استخدمت حق الفيتو.. حيث نصحها رجال السي آي ايه.. أن السكوت في الفترة الحالية يضر بمصالحها الاقتصادية في الشرق الأوسط.. وروسيا قالت إنها مستعدة للموافقة إذا قبضت الثمن.. بريطانيا أمسكت بذيل أمريكا.. وفرنسا قالت خطبة عصماء عن المغزى الحضاري للفكرة وقيمتها وأثرها على الإنسانية ولكن لم نعلم رأيها حتى الآن.

وسألني أحدهم قائلا.. وانتوا.. عملتوا ايه.؟!

قلت له بيأس.. سكتنا.. ح نعمل ايه يعني؟!

نبأ عاجل

قرار من الأمم المتحدة ومجلس الأمن بإلغاء يوم الاثنين .

fofoyoyo

شخصي جداً

عزيزي القارئ .. مالك؟! نفسك مسدودة كده ليه؟ زهقان ومخنوق ومش عارف ح تلاقيها من البيت ولا من الشغل ولا من العيشة واللي عايشينها.. فهذا عثر على حقيبة يد نسائية في سيارته لا يعلم من أين أتت.. فأرسل لي يطلب مني أن أنشر له هذا الإعلان ثم أضاف وإذا استطاعت صاحبتها أن تقدم لزوجتي شرحا وافيا عن كيفية وصول هذه الحقيبة لسيارتي سأدفع أنا ثمن هذا الإعلان !!

وفي إعلان آخر شاب لطيف يوشك أن يقدم على الزواج ويرغب أشد الرغبة في أن يقابل رجلا مجربا يستطيع أن يقنعه بالعدول عن هذه الخطوة !!

وهذا شاب آخر يطلب وظيفة إذا أمكن أو حزام متفجرات يلفه على وسطه وثمن واحد نسكافيه يشربه في أحد مطاعم تل أبيب.

كل الأبواب مغلقة.. كل الطرق مسدودة.. لم يعد الحصار حصار العراق ولا حصار عرفات فقط حصار الزوج في بيته حصار.. وحصار الموظف في مصلحته حصار.. وهذا كاتب لا يجد فرصة للنشر حصار.. وهذا كاتب ينشر ولا يقرأ أحد حصار.. وهذه زوجة تقطم زوجها بالكلام ال ما.. وترى أن بختها مايل.. وهذا يسددها في وجهه لأي مبرر ويحاصرني بالاحباط وكلما فتحت له طاقة نور يغرقها في ظلام دامس.. وليس على لسانه إلا مفيش حل هيه خربت هيه ولعت خلاص.. تماما مثل صديق النمر وهو تعبير برازيلي يعبر عن هذه الحالة وأصل التعبير أن أحدهما وكان اسمه إدوارد كان يتحدث للآخر وقال له قل لي يا كارلوس ماذا تفعل لو صادفت نمرا فقال كارلوس أمسك بندقيتي وأطلقها عليه فقال الآخر.. ولكنك لا تحمل بندقية أو لنقل ذلك قال

fofoyoyo

كارلوس انتزع المطواه وأطعنه بها.. فقال إدوارد وإذا لم يكن لديك مطواة قال كارلوس إذن اتسلق أقرب شجرة، فرد إدوارد وإذا لم توجد أشجار.. فتطلع كارلوس في وجهه وصاح به قل لي يا إدوارد هلي أصبحت صديقي أم صديق النمر؟! وصديق النمر هذا صار موجودا في حياتنا بشكل فظيع بل إنهم يمثلون الآن رابطة محبي الفشل فلم تستمع لهم يا عزيزي ولا تهتم فالفشل الذي أنت فيه والإحباط وخيبة الأمل في كل شيء من حولك يمثلون معا نقطة البداية للنجاح فالفشل يعذبنا لأنه يذكرنا بالنجاح ويحكي أن موظفا على درجة عالية من الكفاءة .

ضاقت به الحياة وأسودت لأنه عجز عن الحصول على ترقية يستحقها فطلب من رئيسه أن ينقله إلى إدارة أخرى ولكن رئيسه ثار واحتج على هذا الطلب وذات صباح تلقى رئيسه مظروفا كتب عليه (شخصي جدا) حيث وجد بداخله هذه القصة.. (كان أحد الملوك قد اتخذ عرافا له لكي يتنبأ له بحالة الجو وذات مساء قرر الملك الخروج للعيد وكانت عنده حساسية مفرطة للمطر والجو

البارد فسأل العراف هل ينتظر أن تمطر السماء فرد العراف لن تمطر السماء أيها الملك ولا قطرة واحدة.. اذهب بسلامة الله.. فخرج الملك ليصطاد وبينما هو سائر قابله فلاح يركب حمارا فقال للملك مولاي إن السماء تنذر بمطر غزير ويحسن بك أن تعود يا جلالة الملك ورد الملك إن العراف ينبأني بجو رائع وقال لي إن الأمطار لن تسقط ولا قطرة واحدة ولم تلبث الأمطار أن هطلت واحدة وعاد الملك مسرعا إلى قصره وقد بدأت نوبة برد فظيعة تظهر عليه.. وأرسل في إحضار العراف.وطرده بعد أن بخه ثم أرسله أحضروا لي الفلاح الذي قابلته وجيء بالفلاح فقال له الملك أيها الفلاح لقد طردت العراف وإني لأرغب أن اتخذك عرافا ملكيا تكشف لي تنبؤات الجو فرد الفلاح أيها الملك أنا لست عرافا، وكل ما أفعله هو أنني أنظر إلى حماري هذا فإذا كان المطر وشيك النزول يرخي الحمار أذنيه وكلما كانت أذنا الحمار أكثر ارتخاء كان المطر أكثر غزارة أنظر إليه يا مولاي إن أذنيه منتصبتان.. الجو صحو اليوم أما يوم قابلت

fofoyoyo

سموكم كانت أذناه مرخيتين إلى جانب رأسه كان يوم طين. حينئذ قال الملك عد أيها الفلاح إلى منزلك وسأعين لي من اليوم حمارا.. وكانت تلك بداية المأساة فقد استولت الحمير على جميع المناصب الحيوانية الولاية منذ ذلك الحين). تلك هي القصة التي أرسلها الوطواط المظلوم إلى رئيسه الذي ما أن انتهى من قراءتها حتى هتف غاضبا.. مين الحمار اللي كاتب الكلام ده.. قالوا له فلان يا أفندم قال ينقل فورا من هنا وكانت تلك هي أمنية الموظف التي تحققت لأنه عمد إلى أسلوب غير مباشر في توصيل فكرته.. إن الطرق غير المباشرة للتعبير بصرف النظر عن كونها طرقا آمنة بعض الشيء.. إلا أن نتائجها غالبا ما تكون مضمونة ومؤثرة ولذا يا عزيزي القارئ أنا عاوزك تفك التكشيرة والبوز الملوي والكآبة اللي مرسومة في الخباثة من تحت لتحت.. أنا شخصيا مجهز كام مظروف كاتب عليها "شخصي جدا" ح يروحوا لأصحاب نصيبهم بأه .

بعد الفاصل

عندما كنت طفلاً صغيرًا كان لي عم اعتاد أن يصحبني كثيرًا لتناول العشاء معه في المطاعم وكان يحكي لي خلال الطعام قصصا مطولة عن نفسه.. قصصا مملة سخيفة ولكنني كنت أصغي إليه رغم ذلك لأنه كان يدفع ثمن الطعام.. تلك هي مقدمة المخرج العالمي هيشكوك" له ساهم قبل الفقرة الإعلانية.. وهي مقدمة بها كثير من خفة الدم والذكاء واللباقة برضه وأبرع من رأيتهم لباقة من الرجال.. هو ذلك الرجل الذي فصلني من أول وظيفة عملت فيها فقد استدعاني إلى مكتبه وبدلاً من أن يقول لي أنت مرفود.. ابتسم جدًا ووضع يده على كتفي كأنه سيمنحني علاوة أو ترقية.. وقال لي.. لا تعرف يا بني كيف يمكننا أن نعمل بدونك ولكننا سنحاول ذلك ابتداء من يوم الاثنين القادم..

foroyoyo

والإعلان هو حالة طرد للمشاهد الذي يتابع المسلسل أو البرنامج ولكنه خير لابد منه كما قال هيتشكوك. وكنا إلى فترة قريبة نستخدم كلمة "فقرة إعلانية" ثم فجأة بعد أن صارت المحطات العربية في بيوتنا وجدنا كلمة "فاصل" حلت المشكلة.. "الفاصل" وكأنها كلمة السر.. وأنا أقول فاصل ليست من الكلمات المتداولة في عاميتنا المصرية إنها أشبه بكلمة "الإنكليزية" المستخدمة عند أهل الشام.. وربما غدًا ستبدأ إحدى المذيعات برنامجها بكلمة "حنبلش البرنامج" والمذيعة تسعد جدا وتنتشي وهي تنطق هذه الكلمة "بعد الفاصل" وليس هذا لأنها فرحانة في المشاهدين وإنما لأنها تشعر أنها- كده- عملت اللي عليها وقد بدأت إحدى المذيعات برنامجها قائلة.. معانا النهاردة النجم الشاب فلان الفلاني.. أزيك.. وقبل أن ينطق ابتسمت له وقالت له بود ح ترد السلام وح تجاوب على كل الأسئلة بس.. ونظرت لنا بابتسامة واسعة مليئة بالثقة وقالت.. بعد الفاصل.. وظللنا طبعا في منتهي الشوق لأن نسمع رد السلام من النجم الشاب.. وبدأ الفاصل الذي هو

عبارة عن زيت وسمنة وخشمونيوم وموبايل وحلويات وخلافه ثم عاد النجم بعد الفاصل ليقول.. الله يسلمك فابتسمت المذيعة وكانت قد عدلت شعرها وضبطت نفسها أثناء الفاصل وقالت له.. أيه شعورك بأه في أول رمضان.. وتنحنح النجم الشاب ليحاول أن يصف لنا شعوره بأه في أول رمضان.. وقال.. الحقيقة أنا دائما في أول رمضان.. فقاطعته المذيعة قائلة.. ح تكمل كلامك بعد الفاصل.. ونظرت لنا كالعادة وابتسمت وقالت.. بعد الفاصل.. فإما كان النجم الشاب قد أفشى لنا بشعوره في أول رمضان سنة ماضية.. فلم يكن هناك داع لانتظاره بعد الفاصل.. أما المسلسلات الدرامية فقد تحولت بفعل الفواصل الإعلانية إلى حالة غريبة.. فالحاج متولي مع زيت الذرة والحلويات واللحمة المفرومة ومعطر الحمامات أصبح شيئًا عجيبًا.. خلطة غريبة يمكن أن نعتبرها دراما جديدة تعتمد على عدم المعايشة.. ولكن يبدو أن الناس بعد ظهور الفاصل.. صارت دماغها- بتفصل- لوحدها.. وفي بعض البرامج قد تجد المذيعين

fofoyoyo

في برامجهم يؤكدون على عمق العلاقة بينهم وبين النجم الذي أتوا به وليس على عمق العلاقة بين هذا النجم والمشاهدين.. فهذا يمشي بجواره "أنجيه" ويجريان في التراك.. ويرقصان عشرة بلدي.. ثم يأكلان كشري في أحد المحلات وكأنه يقول لنا.. ده صاحبي.. والعشرة الشريفة صاحبي.. استنوا.. تحبوا أبوسه من بقه عشان تصدقوا.. وقد اعتقدت في البداية إن هذه المشاهد.. هي الفاصل الذي سنلتقي بعده بالبرنامج.. ولكنني اكتشفت أن هذا هو البرنامج نفسه حينما وجدت الفاصل أمامي في صورة إعلان وفتاتين تفحصان عريسًا "أصلع" وتقول إحداهن بإعجاب.. دي دماغه؟! معقولة مافيهاش شعر؟! لكنه حينما يشتري لها الثلاجة أو الغسالة يصبح "عريس" لقطة طبعًا وتنهال علينا الفتيات الجميلات بالبودي والاسترتش ونفس طريقة الكلام وعوجة البق ويعقدون مكالمة جماعية لأن إحداهن عندها نمة فظيعة.. والكل في فضول لأن يعرف أن.. بودي فرقع يجيج.. وهذه تريدنا أن نشتري دفاية وأخرى بوتاجاز.. وغيرها هاده حيلها

علشان نشتري زبادي.. ويطول الفاصل.. ويطول حتى ننسى علام كنا نتفرج قبله!! والشيء المثير.. إن الكل شبه بعضه.. نفس الأسلوب في الدلع وطريقة الكلام ونفس اللبس تقريبًا.. وكما أنني تتلمذت على يد أحد الكتاب فصرت أتبع مدرسته مثلاً فكلهم تتلفزوا بطريقة واحدة.. حتى ردود النجوم صارت متشابهة في محاولة للصدمة شديدة الكذب.. الحمد لله أن جهاز كشف الكذب ليس موجودًا عندنا فلو فعلها اليابانيون وأضافوه إلى جهاز الفيفريون لظل يصفر طول الوقت وما استطعنا أن نتفرج.. وأكثر البرامج اعتمادا على بعد الفاصل هذه.. هي برامج المسابقات فكلما كسب الضيف كام ألف ينزل الفاصل طبعا وأنت لن يغمض لك جفن حتى تعرف ابن المحظوظة ده كسب كام؟ وبمناسبة تفشي برامج المسابقات في أمريكا .. يقال إن زوجًا أمريكيًا علم أن زوجته تخونه فأسرع إليها وقال غاضبًا لها حينما فتحت الباب.. أيتها الشريرة أنا أعرف كل شيء.. فقالت له ساخرة إذا كنت تعرف كل شيء فقل لي متى كانت

fofoyoyo

معركة "واترلو"؟ فأسقط في يد الزوج من سؤالها المفاجئ.. وقال لها.. نلتقي بعد الفاصل ..

في المساء عدت متأخرًا وكانت زوجتي قد اتصلت دنيا بحثًا عني في كل مكان.. وطلبت إجابة فورية لذلك السؤال التاريخي الذي سألته حواء لآدم من آلاف السنين.. كنت فين؟ ولما وجدت أنني إذا لم أجب على السؤال ربما حرمت من السحور الليلادي.. قلت لها يا عزيزتي المسألة.. إن خالد وتامر عدوا عليا.. وبعدين.. ثم نظرت إليها مبتسمًا وبكل ود قلت لها.. نلتقي بعد الفاصل.. ودخلت الحمام.. صدقوني.. إنها مشكلة كبرى.. مشكلة الهوية.. والصدق.. والتليفزيون في وادي والناس في وادي ياربي.. ولكن كما قال الشاعر قد يجمع الله الشتيتين بعدما يظنان كل الظن أن لا تلاقيا.. وأنا أثق أنهما سيلتقيان.. فحضارتنا وتاريخنا وريادتنا شئنا أم أبينا ستحمينا بالتأكيد.. سيلتقيان.. نعم.. ولكن متى؟! ربما .. بعد هذا الفاصل ..

تطلب جميع أعمال الكاتب

من

أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي

٥ شارع وادى النيل – المهندسين – القاهرة

٥ شارع محمد شفيق من شارع وادى النيل

المهندسين – القاهرة

تليفون: ٣٠٢٧٩٦٥-٣٠٣٩٥٣٩-٣٠٤٣٤٦٩ فاكس: ٣٠٢٨٣٢٨

E-mail: innov@innovations-co.com

fofoyoyo

الفهرس

الجرايد.. فيها حاجة؟! ٩
المضروبة الديمقراطية ١٤
مطلوب إسفنجة ١٨
نظيري الأمريكي ٢٤
مرايتي.. قوليلي يا مرايتي ٢٩
٢٠٠٢ ..... ٣٥
ك[illegible] فبر يوم ١١ سبتمبر ٤٠
[illegible]دية الأمريكي ٤٥
با[illegible]حين؟ .. في [illegible]مطبخ ٥١
عدي.. [illegible]ى ٥٦
في الهجايص ٦١
كل.. وأنت طيب ٦٦
وقت الشدة ٧٠
لماذا تنفد كتبي من الأسواق؟ ٧٥
خليك معايا ٨٢
كل سنة وأنت طيب قوي ٨٧
الذوق العام هو بؤرة الاهتمام ٩٢
الناس عاوزه ايه؟! ٩٧

fofoyoyo

الطير اللى سافل ١٠٣
حار ونار في جتتك ١٠٧
ارتاح خاالص ١١٢
معدتكو.. لتوظيف الأموال ١١٧
تديني حب.. أديك حنان !! ١٢١
هل شبابنا ع المعاش ؟! ١٢٩
ألف نيلة ونيلة ١٣٤
فيه حاجة يا كابتن ؟ ١٣٩
أمل مصر ونوابغ العصر ١٤٥
بابا فين ١٥٠
أزمة من غير رباط ١٥٥
لنبدأ من الصفر ١٦١
أبي فوق الفياجرا ١٦٨
نقول أربعين !! ١٧٣
هؤلاء هزأوني ١٧٨
أنا عندي لجنة.. ساعة تروح وساعة تيجي ١٨٣
حكاية من بلد تانية ١٨٨
الخطايا ٢٠٠٣ ..... ١٩٣
رجال بلا أهمية ١٩٩
والكلام بيجيب بعضه ٢٠٤

نحن جبارون ٢١٠
هل تأملت في حياتك نهرا ؟! ٢١٥
لماذا نندهش؟ ٢٢٣
البذلة بتتكلم عربي ٢٢٨
وصف مصر ووصف عصر ٢٣٣
واكل دكر بط!! ٢٣٨
سل صيامك ٢٤٣
مع نفسك ٢٤٩
للى ب صاحب السعادة ٢٥٥
حلوا مية ٢٥٩
ف الفا والعـ ٢٦٤
معاك سيديها ٢٧٠
لماذا يسالوننا ؟ ٢٧٥
حلم ليلة خوف ٢٨١
لا تقارن قرنا بقرن ٢٨٦
اوعى إيدك دي ٢٩٤
ولا كلمة ٢٩٩
شخصي جدًا ٣٠٤
بعد الفاصل ٣٠٩

fofoyoyo